حسن سعيد

الرسول والشيعة

مكتبة الألفين
الكويت

الرسول والشيعة

الرسول والشيعة

المؤلف
حسن سعيد

مكتبة الألفين
طباعة - نشر - توزيع
بنيد القار - شارع بورسعيد - مقابل المسجد
تلفون : ٢٥٢٢٧٩٧
الكويت

كلمة الناشر

جريا على طريقتنا في نشر الكتب الاسلامية النافعة نتقدم إلى القارىء بهذا الكتاب وفيه يرى من الحقائق التي تزيل الشك عن كثير من الامور وتنير الطريق امام القراء في دراساتهم وتوضح الكثير مما يجب ان يوضح نسأل الله ان يوفقنا فيما اعتزمناه من نشر الثقافة الاسلامية في كافة الميادين وعليه الاتكال .

الناشر

الازهر
مكتب الامام الاكبر
شيخ الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ حسن سعيد

من علماء طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فان الأزهر لا يحمل الى اخوانه السنيين والى اخواننا الزيدية الا كل ود ونحن الآن فى دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة واذا حدث شئ من هنا او هناك فسنحاول ان نصلحه وان تصلحوه ،

ونسير جميعا فى طريق السلام والحب والود ،

وما ورد فى كتاب مذكرة التوحيد سيصلح ان شاء الله ،

ونرجو ان يحدث المثل عندكم اذا حدث ،

وشكر الله للساعين فى الوحدة ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

تحريرا فى ٢٥/١٠/١٩٧٧م

(عبدالحليم محمود)
عبد الحليم محمود
شيخ الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّسولُ والشّيعة

حمداً لك اللّهمّ على ما أمرتنا به من التّأسّي برسولك سيّد المرسلين وخاتم النّبيّين فجعلت ذلك موجبا لسعادة الدّنيا وفوز الآخرة ، كما وجعلت التّخلّف عن أمره ومجانبة شريعته وسنّته سببا للشّقاء والهلاك في الدّارين ، ونسألك اللّهم أن توفّقنا لامتثال ما أمرتنا به ونهيتنا عنه في كتابك الكريم ، وعلى لسان رسولك الصادع الأمين عليه وعلى آله والمنتجبين من صحبه صلواتك وبركاتك وتحيّاتك .

وبعد: فلعلّ من أغرب حوادث عصرنا هذا ما قد نشاهده بين آونة وأخرى ، من تحامل المرء المسلم على أخيه المسلم ، اللذين يجمعهما ربّ واحد ، وكتاب واحد، ودين واحد ، وقبلة واحدة وقد كان من الطّبيعي جدّا بحكم المنطق والعقل : لو أنّ المرء تحاكم اليهما أن يوصد هذا الباب والى الأبد بعد أن أصبح من الهين بفضل انتشار الكتب والمؤلّفات الوقوف على

آراء كلّ طائفة وأمّة مباشرة دون النّيل منها ومسّ كرامتها اعتمادا على ما ربما قد حاكه خيال مؤلف أو دبّجه يراع مخترعي الأساطير والأقاصيص أمثال حكايات ألف ليلة وليلة وما شاكلها .

ويزيد من هذا الأمر غرابة انّه بدلا من تكريس الجهود ، وتجميع الطاقات وتوجيه ذلك نحو العدوّ المشترك الذي ما زال يتربّص بالاسلام والمسلمين الدّوائر ويبغي لهم الغوائل بدلا من كلّ ذلك ما فتىء البعض بين ـ الفينة والأخرى يسدد نبل (كنانته) نحو أخيه المسلم ، رامياً بذلك ـ القضاء على وحدة الأمّة وشقّ عصا المسلمين .

انّ القرآن الكريم ما زال يهيب بالمسلمين صارخاً بهم : ﴿أَطِيعوا الله وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبُ رِيحَكُم . . .﴾ وانّه ما زال يطرق الأسماع صوت هذا الرّسول العظيم ـ الّذي أمرنا باتباعه ـ قائلا : (انّي تارك فيكم الثّقلين ـ أو الخليفتين ـ ما ان تمسّكتم بهما لن ـ تضلّوا بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)[1] .

وعليه فمن اللاّزم على كلّ مسلم أن يركن إلى هذين الأصلين (الكتاب والعترة) وأن تتحطّم كافّة الخلافات على

---

(١) الصواعق المحرقة / ١٣٤ ، وقد اخرج الحديث ـ باختلاف يسير في الفاظه ـ جمع كثير : كالامام احمد ، والتّرمذي ، وغيرهما ، عليه وسلم فأخبرته بذلك فلقى عثمان فقال الحديث ، راجع حم ٦ / ١٠٦ (٦) هكذا في المطبوع والمنتخب ٥ / ٨ وحم ، وفي نفط : تؤمن ـ كذا .

صخرة الوحدة الرّاسية على هاتين الدّعامتين ، ليتحقق بذلك المثال النموذجي الرائع لقول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم : (اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسّهر) .

المعجم المفهرس جلد ٣

انّ الحجر الأساس لبناء كيان الاسلام هو التّركيز على هذين الأصلين ، وجعلهما المنطلق لكلّ التّشريعات والأحكام والقرارات التي تشرع وتسنّ باسم الاسلام وأن ننبذ ـ نهائيا ـ جميع أوجه العصبيّة الجاهليّة المقيتة متّخذين من الحقّ المتمثّل في الكتاب والعترة رائداً للتّضامن ولمّ الشّمل ودرء الصّدع .

وقد عملنا ـ منذ علمنا ـ على هذا الخط وبهذا النّهج متبنّين طبع ونشر الكتب الّتي تخدم هذا الهدف ، وجعلها في متناول ذوي الأفكار الحرة النّيّرة فكانت النّتيجة حتّى الآن هو اخراج جملة من الكتب والنّشرات القيمة لرجالات العلم والأدب ، حملة رسالة الإصلاح في المجتمع الاسلامي ، وكان لذلك كلّه ـ والحمد لله ـ أكبر الأثر في تقارب الأمّة الاسلاميّة ممّا لم يكن هو بالحسبان في بادىء الأمر . وجدير بالذكر سرد بعض ما روى عن الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وما أثر عن علماء المسلمين ومفكّريهم .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « انّ هذا يعني عليّا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة . (راجع من كتابنا جـ ٢ ص ٥٧ ـ ٥٨ ط ٢) .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في خطبة له: أيّها النّاس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديّا فقال جابر بن عبد الله : يا رسول الله وإن صام وصلّى ؟ قال : وإن صام وصلّى وزعم انّه مسلم ، احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون ، مثّل لي أمّتي في الطّين فمرّ بي أصحاب الرّايات فاستغفرت لعليّ وشيعته » . (أخرجه الهيثمي في مجمع الزوايد ص ١٧٢)

وقوله (ص) : شفاعتي لأمّتي ، من أحبّ أهل بيتي ، وهم شيعتي »(تاريخ الخطيب جـ ٢ ص ١٦٤) .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أنت أوّل داخل الجنّة من أمّتي ، وانّ شيعتك على منابر من نور مسرورون مبيضّة وجوههم حولي ، اشفع لهم فيكونون غدا في الجنّة جيراني » .

(مجمع الزوايد جـ ٩ ص ١٣١ كفاية الطّالب ١٣٥)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « أنا الشّجرة وفاطمة فرعها وعليّ لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشّجرة في جنّة عدن وسائر ذلك في سائر الجنّة » .

(مستدرك الحاكم جـ ٣ ص ١٤٠ ـ تاريخ ابن عساكر جـ ٤ ص ٣١٨ ـ الرّياض لمحبّ الدّين جـ ٢ ص ٢٥٣) .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « يا عليّ انّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا » .

(أخرجه الطّبراني في تاريخه عن أبي رافع وابن عساكر عن علي ع جـ ٢ ص ٣١٨) .

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام : « أنت وشيعتك في الجنّة »

(تاريخ بغداد جـ ١٢ ص ٢٨٩)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ : « يا عليّ انّ الله قد غفر لك ولذريّتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك » .

(الصّواعق ص ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠)

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « انّك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيّين » .

(خصائص النّسائي)

فضائل[1] علي[2] رضي الله[3] عنه[4]

١١١٧ ـ أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب عليّ فقال فيه قائلكم ، وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني أمرت بشيء فاتبعته (حم والضياء ـ عن زيد بن أرقم) .

١١١٨ ـ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ـ قاله لعلي (ت، ن، هـ ـ عن علي) .

١١١٩ ـ أنت أخي في الدنيا والآخرة ـ قاله لعلي (ت ، ك ـ عن ابن عمر) .

١١٢٠ ـ أنت مني وأنا منك ـ قاله لعلي (ق ـ عن البراء ؛ ك ـ عن علي) .

١١٢١ ـ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (م ، ت ـ عن سعد ؛ هـ ، ت ـ عن جابر) .

١١٢٢ ـ ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه (ت ـ عن جابر) .

١١٢٣ ـ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن[5] بعدي (ت ، ك ـ عن عمران بن حصين) .

---

(١) وقع في نظ : فضل .

(٢) زاد في المطبوع « بن ابي طالب » ولم تكن الزيادة في نظ فحذفناها

(٣) زاد في المطبوع « تعالى »

(٤) زاد في المطبوع « وكرم وجهه وأرضاه »

(٥) زاد في المطبوع « من » ولم تكن الزيادة في نظ والمنتخب ٥ / ٣٠ فحذفناها

١١٢٤ ـ لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن (ت ـ عن أم سلمة) .

١١٢٥ ـ يا علي ! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك (ت ـ عن أبي سعيد) .

١١٢٦ ـ يا علي ! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي (حم ، ق ، ت[1] ، هـ ـ عن[2] سعد) .

١١٢٧ ـ ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن الله أخرجكم وتركه ، انما أنا عبد مأمور ، ما أمرت به فعلت ، ان أتبع إلا ما يوحى اليّ (طب ـ عن ابن عباس) .

١١٢٨ ـ اجلس يا أبا تراب ـ قاله لعلي (خ ـ عن سهل ابن سعد) .

١١٢٩ ـ أنا دار الحكمة وعلي بابها (ت ـ عن علي) .

١١٣٠ ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب (عق ، عد ، طب ، ك ـ عن ابن عباس ؛ عد ، ك ـ عن جابر) .

---

(١) في المنتخب ٥ / ٣١ : ن

(٢) من نظ والمنتخب ، وفي المطبوع : ع ـ كذا .

١١٣١ ـ ان الله تعالى[١] أمرني أن أزوج فاطمة من علي (طب ـ عن ابن مسعود) .

١١٣٢ ـ ان الله تعالى[٢] جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى[٣] جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب (طب ـ عن جابر ، خط ـ عن ابن عباس) .

١١٣٣ ـ خير اخوتي[٤] علي وخير أعمامي حمزة (فر ـ عن عائشة) .

١١٣٤ ـ ذكر علي عبادة (فر ـ عن عائشة) .

١١٣٥ ـ النظر الى وجه علي عبادة (طب ، ك ـ عن ابن مسعود[٥] وعن عمران بن حصين[٦]) .

١١٣٦ ـ السبق ثلاثة : فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يس ، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب (طب وابن مردويه ـ عن ابن عباس) .

١١٣٧ ـ الصديقون ثلاثة : حزقيل[٧] مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب آل يس ، وعلي بن أبي طالب (ابن

(١-٢-٣) هكذا في المطبوع ونظ ، وليس في المنتخب ٥ / ٣٠ .

(٤) هكذا في المطبوع ، وفي نظ : اخوتي ـ كذا

(٥ ـ ٦) ليس في المنتخب .

(٧) من نظ ، ووقع في المطبوع : حرقيل ـ كذا مصحفا .

النجار ـ عن ابن عباس) .

١١٣٨ ـ الصديقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس قال « يا قوم اتبعوا المرسلين »[١] وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال « أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله »[٢] وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر ـ عن أبي ليلى) .

١١٣٩ ـ عادى الله من عادى عليا (ابن منده ـ عن رافع مولى عائشة) .

١١٤٠ ـ عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (خط ـ عن انس) .

١١٤١ ـ من آذى عليا فقد آذاني (حم ، تخ ، ك ـ عن عمرو[٣] بن شاش) .

١١٤٢ ـ من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني (ك ـ عن سلمان) .

---

(١) سورة ٣٩ آية ٢٠ .

(٢) سورة ٤٠ آية ٢٨ .

(٣) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : عمر ـ كذا ؛ وهو عمرو بن شاش بن عبيد الأسدي وقيل الأسلمي شاعر فارس شجاع شهد الحديبية ـ راجع تجريد أسماء الصحابة ١/٤٤٠ و٤٤١ تجد الحديث فيه وزاد بعد ايراده روى عنه ابن أخيه عبد الله بن نيار الأسلمي .

١١٤٣ - من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله (حم ، ك - عن أم سلمة) .

١١٤٤ - من كنت مولاه فعلي مولاه (حم ، هـ - عن البراء ؛ حم - عن بريدة ؛ ت ، ن والضياء - عن زيد بن أرقم) .

١١٤٥ - من كنت وليه فعلي وليه (حم ، ن ، ك - عن بريدة) .

١١٤٦ - ألا أحدثكم[١] بأشقى الناس رجلين[٢] : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه[٣] حتى[٤] يبل منها[٥] هذه[٦] (طب ، ك - عن عمار بن ياسر) .

---

(١) في حم ٤/٢٦٣ و ك ٣/١٤١ : أحدثكما ، وخاطب به عليا وعمارا رضي الله عنهما ، والحديث أخرجه ك وحم بتمامة عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذات (في ك : دي - كذا) العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا ناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال لي علي يا أبا اليقظان هل لك أن نأتي (في ك : تأتي - كذا) هؤلاء فننظر كيف يعملون فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا (في ك : أيقظنا) الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا (في ك : نتربنا - كذا) من تلك الدقعاء فيومئذ قال (في ك « فقال » مكان « فيومئذ قال » رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي (ليس في ك) يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب قال (في ك : فقال) - الحديث .

(٢) زاد في حم و ك « قلنا بلى يا رسول قال » .

(٣) زاد في حم و ك « يعني قرنه » .

(٤) (٥) في حم : تبل منه ، وفي ك : تبتل .

(٦) زاد في ك وحم « من الدم يعني لحيته » غير ان في حم ليس لفظ « من الدم » .

١١٤٧ ـ علي أخي في الدنيا والآخرة (طب ـ عن ابن عمر) .

١١٤٨ ـ علي أصلي وجعفر فرعي (طب والضياء ـ عن عبد الله بن جعفر) .

١١٤٩ ـ علي إمام البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره[١] ، مخذول من خذله (ك ـ عن جابر) .

١١٥٠ ـ علي[٢] بن أبي طالب[٢] باب حطة ، من دخل منه كان مؤمنا ، ومن خرج منه كان كافرا (قط في الأفراد ـ عن ابن عباس) .

١١٥١ ـ علي عتبة[٣] علمي (عد ـ عن ابن عباس) .

١١٥٢ ـ علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض (ك ، طس ـ عن أم سلمة) .

١١٥٣ ـ علي مني وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (حم ، ت ،ن ، هـ ـ عن حبشي بن جنادة) .

١١٥٤ ـ علي مني بمنزلة رأسي من بدني (خط ـ عن

---

(١) زاد في المطبوع « و » ولم تكن الزيادة في نظ والمنتخب و ك ١٢٩/٣ فحذفناها .
(٢-٢) ليس في المنتخب .
(٣) كذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب : عيبة ، وهو الظاهر ، كما في حديث آخر « الأنصار كرشي وعيبتي » ١٦٠ راجع النهاية ١٦١/٣ .

البراء ؛ فر- عن ابن عباس) .

١١٥٥ - علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا بعدي (أبو بكر المطيري في جزئه- عن أبي سعيد)

١١٥٦ - علي بن أبي طالب مولى من كنت م (المحاملي في أماليه- عن ابن عباس) .

١١٥٧ - علي بـن أبي طالب[1] يزهر في الجنة ككوب الصبح لأهل الدنيا (البيهقي في فضائل الصحابة ، فر- انس) .

١١٥٨ - علي يعسوب المؤمنين ، والمال يعسو المنافقين (عد- عن علي) .

١١٥٩ - علي يقضي ديني (البزار- عن أنس) .

الاكمال

١١٦٠ - ما أنزل الله تعالى آية ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ وعلي رأسها وأميرها (حل- عن ابن عباس ؛ وقال : لا تك مرفوعا إلا من حديث ابن أبي خيثمة والناس رووه موقوفا)

١١٦١ - كفى وكف علي في العدل سواء (ابن أجوز في الواهيات- عن أبي بكر) .

(١ - ١) ليس في المنتخب . (٢) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب ٣١/٥ ككواكب .

١١٦٢ ـ أسكتي فقد أنكحتك أحب أهل بيتي اليّ ـ قاله لفاطمة (ك ـ عن أسماء بنت عميس) .

١١٦٣ ـ أما علمت[١] أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا ثم أطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى اليّ فأنكحته واتخذته وصيا ـ قاله لفاطمة (طب ـ عن أبي أيوب ؛ وفيه عباية بن ربعي شيعي غال) .

١١٦٤ ـ أما ترضين اني زوجتك أقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما (حم ، طب ـ عن معقل بن يسار[٢]) .

١١٦٥ ـ أما ترضين اني زوجتك أول المسلمين اسلاما وأعلمهم علما ؟ فانك سيدة نساء أمتي كما سادت مريم قومها ، أما ترضين يا فاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك (ك ـ وتعقب ـ عن أبي هريرة ؛ طب ، ك وتعقب ؛ خط ـ عن ابن عباس) .

---

(١) من نظ والمنتخب ، ووقع في المطبوع : عملت ـ مصحفا .

(٢) في حم ٥/٢٦ : أو .

(٣) أورده حم بتمامة عنه قال : وضأت النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل لك في فاطمة رضي الله عنها تعودها فقلت نعم فقام متوكئا علي فقال أما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها كيف تجدينك قالت والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي قال أبو عبد الرحمن وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال أو ما ترضين ـ الحديث .

١١٦٦ ـ زوجتك خير أهلي أعلمهم علما وأفضلهم ـ وأولهم سلما ـ قاله لفاطمة (الخطيب في المتفق والمفترق ـ بريدة) .

١١٦٧ ـ لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلما وأكثر علما وأعظمهم حلما (طب ـ عن أبي اسحاق) ان عليا تزوج فاطمة قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ـ فذكر

١١٦٨ ـ ما يبكيك ؟ فما ألوتك[1] في نفسي وقد أصب لك خير أهلي[2] ، وأيم الذي نفسي بيده ! لقد زوجتك سع في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين (طب ـ عن ا عباس) .

١١٦٩ ـ يا أنس ! أتدري ما جاءني به جبريل من ع صاحب العرش ؟ قال : إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من عا (هق[3] والخطيب وابن عساكر ـ عن أنس) قال : كنت ع النبي صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما سرى عنه قال فذكره .

١١٧٠ ـ يا فاطمة ! أما اني ما ألوتك[4] أن أنكحتك خ

---

(١) من نظ والمنتخب ، وفي المطبوع : آلوتك ـ كذا .
(٢) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب : أهل .
(٣) في نظ : ق .
(٤) في المطبوع : آلوتك ، وفي نظ : اليتك ـ كذا .

أهلي (ابن سعد ـ عن عكرمة مرسلا) .

١١٧١ ـ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك ليس بنبي ، انه لا ينبغي لي أن أذهب الا وأنت خليفتي (حم ، ك ـ عن ابن عباس) .

١١٧٢ ـ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى (طب ـ عن مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده) .

١١٧٣ ـ أما قولك : يقول قريش : ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وخذله ! فان لك بي أسوة قالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ؛ وأما قولك : أتعرض لفضل الله ، هذه أبهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة حتى يأتيكم الله من فضله ، فإن المدينة لا تصلح إلا بي وبك (ك وتعقب ـ عن علي) .

١١٧٤ ـ إنما علي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي (الخطيب ـ عن عمر) .

١١٧٥ ـ قم فما صلحت أن تكون (الا ـ[1]) أبا تراب ، أغضبت علي حين واخيت[2] بين المهاجرين والأنصار ولم (أؤ اخ

---

(١) زيد من مجمع الزوائد ٩ / ١١١ ، وقد سقط من المطبوع ونظ والمنتخب .
(٢) في المجمع : آخيت .

بينك وبين أحد منهم ؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هار
من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، ألا من أحبك حف
بالأمن والإيمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية
وحوسب بعمله في الإسلام (طب - عن ابن عباس) .

١١٧٦ - يا أم سليم ! ان عليا حمه من حمي ودمه م
دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى (عق - عن ا
عباس) .

١١٧٧ - يا علي ! أنت مني بمنزلة هارون من موسى إ
أنه لا نبي بعدي (طب - عن أسماء بنت عميس) .

١١٧٨ - إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن (،
والحسن بن سفيان وأبو نعيم في فضائل الصحابة - عن عمرا
ابن حصين) .

١١٧٩ - انما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك ، فا
حاجك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يدعها بعدك إ
كذاب (عد - عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبي
عن جده) .

١١٨٠ - دعوا عليا ، دعوا عليا ، دعوا عليا ، إن عليا مني

---

(١) من نظ والمجمع ، وفي المطبوع والمنتخب : حق - كذا .
(٢) في المجمع : جاهلية .

وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي (ش ـ عن عمران بن حصين) .

١١٨١ ـ علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي (ش ـ عن عمران بن حصين ، صحيح) .

١١٨٢ ـ لا تقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي (ش ـ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه) .

١١٨٣ ـ أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتى (الديلمي ـ عن جابر) .

١١٨٤ ـ يا علي ! الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة (ك ـ عن جابر) .

١١٨٥ ـ ألا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن ، من كنت مولاه فعلي مولاه (أبو نعيم في فضائل الصحابة ـ عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب معا) .

١١٨٦ ـ اللهم ! من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ! وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه (طب ـ عن حبشي بن جنادة) .

١١٨٧ ـ اللهم اشهد لهم ! اللهم قد بلغت ! هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي ، اللهم ! كب من عاداه في النار (الشيرازي في الألقاب وابن النجار ـ عن ابن عمر) .

١١٨٨ ـ من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه ـ يعني عليا ـ اللهم ، وال من والاه وعاد من عاداه ، اللهم ! من أحبه من[١] الناس فكن له حبيبا ، ومن أبغضه[٢] من الناس[٢] فكن له بغيضا[٣] ، اللهم ! اني لا أجد أحدا[٤] أستودعه في الأرض بعد العبدين[٥] الصالحين غيرك فاقض عني[٦] بالحسنى (طب ـ عن جرير[٧] ؛ قال ابن كثير : غريب جدا بل منكر) .

١١٨٩ ـ يا بريدة ! ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم[٨] ؟ من كنت مولاه فعلي مولاه (حم ، حب وسمويه ، ك ، ص ـ عن ابن عباس عن بريدة) .

١١٩٠ ـ من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ، وال من والاه ، وعاد من عاداه (طب ـ عن ابن عمر ، ش ـ عن أبي هريرة واثني عشر من الصحابة ؛ حم ، طب ، ص ـ عن أبي أيوب وجمع من الصحابة ؛ ك ـ عن علي وطلحة ؛ حم ،

---

(١) من نظ ومجمع الزوائد ١٠٦/٩ ، وفي المطبوع والمنتخب ٣٢/٥ : في .
(٢ ـ ٢) هكذا في المطبوع ونظ ، وليس في المجمع ، وفي المنتخب « في » مكان « من » .
(٣) في المجمع : مبغضا .
(٤) ليس في المنتخب .
(٥) هكذا في المطبوع والمنتخب والمجمع ، وكذلك كان في نظ قبل وقد ضرب على نقطتيه في المعارضة بالمداد الأحمر وجعل بعد : العبد من ـ كذا .
(٦) في المجمع : له .
(٧) هكذا في المطبوع ونظ والمجمع ، وفي المنتخب : جابر ـ كذا .
(٨) زاد في حم ٣٤٧/٥ « قلت بلى يا رسول الله قال » .

طب ، ص ـ عن علي وزيد بن أرقم وثلاثين رجلا من الصحابة ؛ أبو نعيم في فضائل الصحابة ـ عن سعد ؛ الخطيب ـ عن أنس) .

١١٩١ ـ من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم ! وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانه (طب ـ عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم معا) .

١١٩٢ ـ ان[1] وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب (طب ـ عن[2] أبي سعيد و[2] سلمان) .

١١٩٣ ـ أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل (طب وابن عساكر ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده) .

١١٩٤ ـ اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به ، اللهم ! وال من والاه وعاد من عاداه ـ يعني عليا (طب ـ عن ابن عباس) .

---

(١) في المجمع ٩ / ١١٣ : فان .

(٢ ـ ٢) ليس في المجمع ، وفي المطبوع والمنتخب « عن » مكان « و » التي في نظ .

١١٩٥ ـ ألا أرضيك يا علي ؟ أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمتي ، فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان[١] وآمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام (طب ـ عن ابن عمر) .

١١٩٦ ـ علي بن أبي طالب ينجز عداتي[٢] ويقضي ديني (ابن مردويه والديلمي ـ عن سلمان) .

١١٩٧ ـ علي بن أبي طالب يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا (ك في التاريخ[٣] ، ق في فضائل الصحابة والديلمي وابن الجوزي في الواهيات ـ عن أنس) .

١١٩٨ ـ اللهم ! من آمن بي وصدقني فليتول علي بن أبي طالب فإن ولايته ولايتي وولايتي ولاية الله (طب ـ عن محمد ابن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده عن عمار) .

١١٩٩ ـ من أحب أن يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن

---

(١) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : الامان ، وقد مر آنفا فيه أيضا لفظ « الايمان » .

(٢) من نظ ، وفي المطبوع عدتي .

(٣) في نظ : تاريخ .

جنة الخلد التي وعدني ربي فإن ربي عز وجل غرس قضبانها بيده فليتول علي بن أبي طالب فانه لن[1] يخرجكم من هدى ولن[1] يدخلكم في ضلالة (طب ، ك وتعقب وأبو نعيم في فضائل الصحابة ـ عن زيد بن أرقم) .

١٢٠٠ ـ من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي[٢] و[٣] يدخل الجنة التي[٣] وعدني ربي[٤] قضبانا من قضبانها غرسها[٤] بيده[٥] وهي جنة الخلد[٥] فليتول عليا[٦] و[٧] ذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم[٧] من باب[٨] هدى ولن يدخلوكم[٩] في باب[٨] ضلالة (مطير والباوردي وابن شاهين وابن منده ـ عن زياد بن مطرف ؛ وهو واه) .

١٢٠١ ـ لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي ـ يعني عليا (طب ـ عن وهب بن حمزة) .

---

(١) هكذا في المطبوع ونظ وهو الظاهر ، وفي المنتخب : لم ، وسيأتي فيه أيضا لفظ « لن » .

(٢) في مجمع الزوائد ١٠٨/٩ : مماتي ، وفي نسخة منه : موتي .

(٣ ـ ٣) في المجمع : يسكن جنة الخلد الذي .

(٤ ـ ٤) في المجمع: عز وجل غرس قضبانها ، وكان في المطبوع والمنتخب : غرسه ـ كذا ، والتصحيح من نظ .

(٥ ـ ٥) ليس في المجمع .

(٦) في المجمع : علي بن أبي طالب .

(٧ ـ ٧) في المجمع : فانه لن يخرجكم .

(٨) ليس في المجمع .

(٩) في المجمع : يدخلكم .

١٢٠٢ ـ لا يقضي ديني غيري أو علي (طب ـ عن حبشي ابن جنادة) .

١٢٠٣ ـ يا بريدة ! ان عليا وليكم بعدي فأحب عليا فانه يفعل ما يؤمر (الديلمي ـ عن علي) .

١٢٠٤ ـ سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي (ابن[١]) أبي طالب فانه الفاروق بين الحق والباطل (أبو نعيم ـ عن أبي ليلى الغفاري) .

١٢٠٥ ـ يا علي ! أنت تغسل جثتي وتؤدي ديني وتواريني في حفرتي وتفي[٢] بذمتي وأنت صاحب لوائي[٣] في الدنيا والآخرة (الديلمي ـ عن أبي سعيد .

١٢٠٦ ـ إن تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم (حل ـ عن حذيفة) .

١٢٠٧ ـ ان منكم من يقاتل على تأويل[٤] القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قيل[٥] : أبو بكر وعمر ، قال[٦] : لا ،

---

(١) زيد من نظ .
(٢) في نظ نقي ـ كذا .
(٣) في المطبوع لو أن ـ كذا .
(٤) زاد في حم ٨٢/٣ .
(٥) في حم : فاستشرفنا وفينا .
(٦) في حم : فقال .

ولكنه خاصف النعل[1] يعني عليا[1] (حم ، ع ، هب ، ك ، حل ، ص - عن أبي سعيد [2] - وضعف) .

١٢٠٨ - أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله (ابن السكن عن الأخضر الأنصاري ، وقال : في اسناده نظر ، والأخضر غير مشهور في الصحابة ، قط في الأفراد ؛ وقال : تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي) .

١٢٠٩ - والذي نفسي بيده ! إن فيكم لرجلا[3] يقاتل[4] الناس من بعدي[4] على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين[5] على تنزيله[6] وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنون على ولي الله تعالى ويسخطون عمله كما سخط موسى أمر السفينة والغلام والجدار ، فكان ذلك كله رضي الله تعالى (الديلمي - عن أبي ذر) .

١٢١٠ - يا علي ! ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على

(١ - ١) في حم : قال فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه .

(٢) زاد في حم : يقول كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها علي يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال » - الحديث .

(٣) في تلخيص الفردوس ٣٠٤٤/ألف : رجلا .

(٤ - ٤) ليس في التلخيص .

(٥) ليس في التلخيص .

(٦) الى هنا انتهى الحديث في التلخيص .

الحق[1] ، فمن لم[1] ينصرك يومئذ فليس مني (ابن عساكر - عن عمار بن ياسر) .

١٢١١ - يا أبا رافع ! سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا ، حق على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ، ليس وراء ذلك شيء (طب - عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده) .

١٢١٢ - يا عمار ! إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس ، انه لن يدلك على ردي ولن يخرج من الهدى (الديلمي - عن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب) .

١٢١٣ - من أطاعني فقد أطاع الله عز وجل ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني (ك - عن أبي ذر) .

١٢١٤ - من فارق عليا فارقني ، ومن فارقني فقد فارق الله (طب - عن ابن عمر) .

١٢١٥ - من فارقك يا علي فقد فارقني ، ومن فارقني فقد فارق الله (طب - عن ابن عمر) .

١٢١٦ - من فارقك يا علي فقد فارقني ، ومن فارقني فقد

(١ - ١) هكذا في المطبوع والمنتخب ٥/٣٣، وكان في نظ « فلم » فضرب عليه وكتب بهامشه « فمن » .

فارق الله (ك ـ عن أبي ذر) .

١٢١٧ ـ أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب (الديلمي ـ عن سلمان) .

١٢١٨ ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها (أبو نعيم في المعرفة ـ عن علي) .

١٢١٩ ـ أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه (طب ـ عن ابن عباس) .

١٢٢٠ ـ علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس حبا وتعظيما لأهل لا إله إلا الله (أبو نعيم ـ عن علي) .

١٢٢١ ـ علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي ، حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة (الديلمي ـ عن أبي ذر) .

١٢٢٢ ـ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء والناس جزءا واحدا وعلي أعلم بالواحد منهم (حل والأزدي في الضعفاء وأبو علي الحسين بن علي البردعي في معجمه وابن النجار وابن الجوزي في الواهيات ـ عن أبي مسعود) .

١٢٢٣ ـ يا علي ! أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي (الديلمي ـ عن أنس) .

١٢٢٤ ـ أبشر يا علي ! حياتك وموتك معي (ابن قانع وابن منده ، عد ، طب وابن عساكر ـ عن شرحبيل بن مرة ؛ وفيه عباد بن زياد الأزدي متروك) .

١٢٢٥ ـ أخوك استسقى قبلك يشرب ثم تشرب ما هو بأحبهما إلي وإنهما عندي لبمكان واحد ، واني وإياك وهما وهذا الراقد يوم القيامة لفي[١] مكان واحد (طب ـ عن علي) .

١٢٢٦ ـ إن أخاك استسقى قبلك ما هو مأثر[٢] عندي منه ، وإنهما عندي بمنزل واحد ، وإني وإياك وهما وهذا النائم لفي مكان واحد يوم القيامة (طب ـ عن أبي سعيد) .

١٢٢٧ ـ إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة من ياقوتة حمراء على يمين العرش ، وضربت لابراهيم قبة من ياقوتة خضراء على يسار العرش ، وضربت فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء ؛ فما ظنك[٣] بحبيب بين خليلين (هق[٤] في فضائل الصحابة وابن الجوزي في الواهيات ـ عن سلمان) .

١٢٢٨ ـ ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ،

---

(١) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : في .
(٢) كان في نظ « باثر » فضرب على نقطة الباء بالمداد الأحمر وجعل « ماثر » .
(٣) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب : ظنكم .
(٤) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : ق .

فقصري في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلين ، وقصر علي بن أبي طالب بين قصري وقصر ابراهيم ، فيا له من حبيب بين خليلين (ك في تاريخه ، هق[1] في فضائل الصحابة وابن الجوزي في الواهيات ـ عن حذيفة) .

١٢٢٩ ـ ان الملائكة صلت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر (كر ؛ وفيه عمرو[2] بن جميع) .

١٢٣٠ ـ إن هذا أول من آمن [بي[3]] و[4] أول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين ـ قاله لعلي (طب ـ عن سلمان وأبي ذر[5] معا ، هق[6] ، عد ـ عن حذيفة) .

١٢٣١ ـ أولكم واردا على الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب (ك ولم يصححه والخطيب ـ عن سلمان) .

١٢٣٢ ـ أول من صلى معي علي (ك في تاريخه والديلمي ـ عن ابن عباس) .

---

(١) المصدر نفسه

(٢) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب عمر ـ كذا ؛ راجع لسان الميزان ٤/٣٥٨ .

(٣) زيد من مجمع الزوائد ٩/١٠٢ .

(٤) من المجمع ، وفي المطبوع ونظ : هو ـ كذا ، وليس في المنتخب .

(٥) في المجمع : قالا أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي فقال ـ الحديث .

(٦) في نظ : عق .

١٢٣٣ ـ لو أن السماوات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي (الديلمي[١] ـ عن ابن عمر) .

١٢٣٤ ـ يا علي ! أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش : أنت أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية (حل ـ عن معاذ) .

١٢٣٥ ـ يا علي لك سبع خصال لا يحاجك فيها أحد يوم القيامة : أنت أول المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة (حل ـ عن أبي سعيد) .

١٢٣٦ ـ أما أنك ستلقى بعدي جهدا ![٢] قال : في سلامة من ديني ؟ قال : نعم ـ قاله لعلي (ك ـ عن ابن عباس) .

١٢٣٧ ـ ان الأمة ستغدر[٣] بك من بعدي ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك

---

(١) زاد في المطبوع « و » خطأ .
(٢) زاد في نظ « و » .
(٣) من نظ ، ووقع في المطبوع : ستعذر ـ كذا مصحفا .

أبغضني ، وإن هذا سيخضب من هذا ـ يعني لحيته من رأسه (قط في الأفراد ، ك ، خط ـ عن علي) .

١٢٣٨ ـ لا تموت حتى تضرب ضربة علي هذه فتخضب هذه ، ويقتلك أشقاها كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان (قط في الأفراد ـ عن علي) .

١٢٣٩ ـ ان هذا لن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا ـ قاله لعلي (قط في الأفراد وابن عساكر ـ عن أنس) .

١٢٤٠ ـ يأتي الوحيد الشهيد ، يأتي الوحيد الشهيد ـ قاله لعلي (ع ـ عن عائشة) .

١٢٤١ ـ ان عليا سبقك بالهجرة ـ قاله للعباس (طب ـ عن أسامة بن زيد) .

١٢٤٢ ـ أوصيكم بهذين خيرا ، لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما لي إلا أعطاه الله تعالى نورا يرد به عليّ يوم القيامة ـ يعني عليا والعباس (الديلمي ـ عن ابن عباس) .

١٢٤٣ ـ بخ لكما ! أنا سيد ولد آدم وأنتما سيدا العرب ـ قاله لعلي والعباس (ابن عساكر ـ عن ابن عباس عن أبيه) .

١٢٤٤ ـ أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير[1] باب علي فقال[2] فيه قائلكم ، وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته

---

(١) هكذا في المطبوع ونظ و ك ١٢٥/٣ ، وفي حم ٤ / ٣٦٩ : الا .
(٢) في حم : وقال .

ولكن[1] أمرت بشيء فاتبعته (حم ، ص ـ عن زيد بن أرقم) .

١٢٤٥ ـ سدوا هذه الأبواب إلا باب علي (حم ، ك ، ص ـ عن زيد بن أرقم) .

١٢٤٦ ـ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب (ك وتعقب ـ عن عائشة ؛ قط في الأفراد ـ عن ابن عباس ؛ ك ـ عن جابر) .

١٢٤٧ ـ يا أنس ! انطلق وادع لي سيد العرب ، قالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ قال : أنا سيد ولد آدم وعليّ سيد العرب ، فلما جاء قال : يا معشر الأنصار ! ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا ، هذا عليّ فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي ، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل (طب ـ عن السيد الحسن ؛ قال ابن كثير : هذا حديث منكر) .

١٢٤٨ ـ يا عائشة ! إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب ، فقالت : يا نبي الله ! ألست سيد العرب ؟ قال : أنا إمام المسلمين وسيد المتقين ، إذا سرك أن تنظري إلى سيد العرب فانظري إلى سيد العرب (الخطيب ـ عن سلمة بن كهيل مرسلا ؛ وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية) .

---

(١) في حم : ولكني .

١٢٤٩ ـ مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين ـ قاله لعلي (حل ـ عن علي) .

١٢٥٠ ـ [١] لما عرج بي إلى السماء انتهى بي الى قصر من لؤلؤ فراشه ذهب يتلألأ فأوحى[١] اليّ ربي[٢] : في عليّ ثلاث خصال[٢] : انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين[٣] (الباوردي وابن قانع ، بز ، ك وتعقب ، أبو نعيم ـ عن عبد الله بن أسعد[٤] بن زرارة عن أبيه ، قال ابن حجر : ضعيف جدا منقطع ؛ ك ـ عن عبد الله بن أسد[٥] بن زرارة عن أبيه ؛ وقال : غريب المتن في الإسناد ولا أعلم لابن زرارة في الوحدان[٦] حديثا غيره ، قال أبو موسى المديني : وهم انما هو أسعد[٧] بن زرارة ، وقال الذهبي : أحسبه موضوعا ، وقال ابن العماد : هذا حديث منكر جدا ويشبه أن

(١ ـ ١) في ك ١٣٧/٣ و١٣٨ : اوحى .

(٢) ليس في ك .

(٣) زاد في ك بعده « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٤) من ك ، وسيأتي في رواية ابن النجار في الحديث التالي ، وفي المطبوع ونظ في هذا الحديث فقط : سعد ـ كذا ؛ وهو أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري النجاري أحد النقباء الاثني عشر ـ راجع تجريد أسماء الصحابة ١٥/١ .

(٥) كذا في المطبوع ونظ ، وفي ك : أسعد ، كما مر آنفا ؛ قال في التجريد ١٤/١ : أسد ابن زرارة الأنصاري جاء في حديث منكر في فضائل علي والصحيح أسعد ـ ا هـ ؛ وتركناه على حاله لقول أبي موسى المديني الآتي وانتقاده .

(٦) من نظ ، وفي المطبوع : الوجدان ـ كذا مصحفا .

(٧) في المطبوع ونظ كليهما : سعد ـ كذا .

يكون من بعض الشيعة الغلاة وانما هذه صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صفات علي) .

١٢٥١ ـ ليلة أسرى بي[١] أتيت على ربي عز وجل فأوحى إليّ في علي بثلاث : انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين (ابن النجار ـ عن عبد الله بـن أسعد بن زرارة) .

١٢٥٢ ـ أنا المنذر وعلي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي (الديلمي ـ عن ابن عباس) .

١٢٥٣ ـ أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة ـ يعني عليا (الخطيب ـ عن أنس) .

١٢٥٤ ـ [٢] أيها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله ! انه لأخيشن[٣] في ذات الله[٤] عز وجل[٤] و[٥] في سبيل الله[٥] (حم ، ك ، ض[٦] ـ عن أبي سعيد) .

١٢٥٥ ـ يا أيها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله انه لأخيشن

---

(١) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وليس في نظ .

(٢) زاد أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٨/١ « يا » .

(٣) هكذا في المطبوع ونظ والمنتخب والحلية ، وفي حم ٨٦/٣ : لأخشن ؛ وفي النهاية (خشن) ومنه الحديث اخيشن في ذات الله هو تصغير الأخشن للخشن ـ ا هـ .

(٤ ـ ٤) ليس في حم .

(٥ ـ ٥) ليس في الحلية ، وفي حم « أو » مكان « و » .

(٦) ثبت الرمز هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب : ص .

في دين الله (حل- عن أبي سعيد).

١٢٥٦ - تكون بين الناس[١] فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق- يعني عليا (طب- عن كعب بن عجرة).

١٢٥٧ - لا تسبوا عليا فانه ممسوس في ذات الله تعالى[٢] (طب، حل- عن كعب بن عجرة).

١٢٥٨ - الحق مع ذا الحق مع ذا - يعني عليا (ع، ص - عن أبي سعيد).

١٢٥٩ - الله ورسوله وجبريل عنك راضون (طب- عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا مبعثا فلما قدم قال له[٣] - فذكره.

١٢٦٠ - يا علي! ان جبريل زعم انه يحبك قال: وقد بلغت أن يحبني جبريل؟ قال: نعم، ومن هو خير من جبريل الله عز وجل يحبك (الحسن بن سفيان- عن أبي الضحاك الأنصاري).

١٢٦١ - حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب

---

(١) هكذا في المطبوع ونظ، وفي المنتخب: أمتي.
(٢) ليس في المنتخب.
(٣) هكذا في المطبوع ونظ، وليس في المنتخب.

(تمام وابن عساكر ـ عن أبيّ[1] ؛[2] وأورده ـ[3] ابن الجوزي في الموضوعات) .

١٢٦٢ ـ ما ثبت الله حب عليّ في قلب مؤمن فزلت به قدم إلا ثبت الله قدما يوم القيامة على الصراط (الخطيب في المتفق والمفترق ـ عن محمد بن علي معضلا) .

١٢٦٣ ـ محبك محبي ومبغضك مبغضي ـ قاله لعلي (طب ـ عن سلمان) .

١٢٦٤ ـ من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد[4] أحب الله[5] ومن أبغضه[6] فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله (طب ـ عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ؛ طب ـ عن أم سلمة[7]) .

١٢٦٥ ـ من أحبك فبحبي أحبك ، فان العبد لا ينال ولايتي إلا بحبك ـ قاله لعلي (الديلمي ـ عن ابن عباس) .

---

(١) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي المنتخب : ابن عباس .
(٢) بياض في نظ فقط قدر ثلاث كلمات .
(٣) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : رواه .
(٤ ـ ٥) هكذا في المطبوع ومجمع الزوائد ١٣٢/٩ برواية الطبراني : وفي نظ : احبه الله ـ كذا وسيأتي فيمن يبغضه صلى الله عليه وسلم انه « أبغض الله » وليس هناك في نظ أيضا « أبغضه الله » .
(٦) في المجمع : أبغض عليا .
(٧) زاد في المجمع « قالت أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ الحديث » .

١٢٦٦ ـ لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ـ قاله لعلي (عم ـ عن أم سلمة) .

١٢٦٧ ـ لا يبغض عليا مؤمن ولا يحبه منافق (ش ـ عن أم سلمة) .

١٢٦٨ ـ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ـ قاله لعلي (م ـ عن علي) .

١٢٦٩ ـ لا يحب عليا الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق (طب ـ عن أم سلمة) .

١٢٧٠ ـ يا علي ! طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك (طب ، ك وتعقب و[1] الخطيب ـ عن عمار بن ياسر) .

١٢٧١ ـ ثلاث من كنّ فيه فليس مني ولا أنا منه : بغض علي ، ونصب أهل بيتي ، ومن قال : الإيمان كلام (الديلمي ـ عن جابر) .

١٢٧٢ ـ يا علي ! إن فيك من عيسى مثلا ، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها (عد ، ك[2] وأبو نعيم في فضائل الصحابة ، ك وتعقب ـ عن علي) .

(١ ـ ٢) ليس في المنتخب ٣٥/٥ .

١٢٧٣ ـ اللهم ! أنصر من نصر عليا ، اللهم ! أكرم من أكرم عليا ، اللهم ! أخذل من خذل عليا (طب ـ عن عمرو بن شراحيل[1]) .

١٢٧٤ ـ اللهم ! انك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد وهذا عليّ فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (الديلمي ـ عن علي) .

١٢٧٥ ـ لمبارزة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة (ك وتعقب ـ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ؛ قال الذهبي : قبح الله رافضيا افتراه) .

١٢٧٦ ـ انطلق فاقرأها على الناس ، فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك ، ان الناس سيتقاضون اليك فاذا أتاك الخصمان فلا تقض لواحد حتى تسمع كلام الآخر ، فانه أجدر أن تعلم لمن الحق (هب ـ عن علي) .

١٢٧٧ ـ اللهم ! ثبت لسانه واهد قلبه ـ قاله لعلي (ك ـ عن علي) .

١٢٧٨ ـ علمهم الشرائع واقض بينهم ، اللهم ! أهده للقضاء ـ قاله لعلي لما بعثه الى اليمن (ك ـ عن ابن عباس) .

---

(١) من نظ ، ووقع في المطبوع : شرحبيل ـ كذا ؛ قال في تجريد أسماء الصحابة ٤٤١/١ : عمرو بن شراحيل ذكر له الطبراني حديثا اللهم أنصر من نصر عليا ـ الخ .

١٢٧٩ ـ النظر الى وجه عليّ عبادة (ابن عساكر ـ عن عائشة) .

١٢٨٠ ـ رأيت ليلة أسرى بي مثبتا على ساق العرش : اني أنا الله لا اله غيري ، خلقت جنة عدن بيدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيدته بعليّ نصرته بعليّ (ابن عساكر وابن الجوزي في الواهيات من طريقين ـ عن أبي الحمراء) .

١٢٨١ ـ لما أسرى بي الى السماء دخلت الجنة فرأيت في ساق العرش الأيمن مكتوب : لا اله الا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي ونصرته[١] (طب ـ عن أبي الحمراء) .

١٢٨٢ ـ مكتوب في باب الجنة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي سنة : لا اله الا الله محمد رسول الله ، أيدته بعلي (عق ـ عن جابر) .

١٢٨٣ ـ مكتوب على باب الجنة : لا اله الا الله محمد رسول الله ، علي أخو[٢] رسول الله[٢] [٣] صلى الله عليه وسلم[٣] ، قبل أن يخلق[٤] السماوات والأرض[٤] بألفي عام[٥]

---

(١) زاد في المطبوع « بعلي » ولم تكن الزيادة في نظ والمنتخب كليهما فحذفناها .
(٢ ـ ٢) في مجمع الزوائد ٩/١١٠ : النبي .
(٣ ـ ٣) ليس في المنتخب .
(٤ ـ ٤) في المجمع : الخلق .
(٥) في المجمع : سنة .

(طس ، خط في المتفق والمفترق وابن الجوزي في الواهيات ـ عن جابر) .

١٢٨٤ ـ سلام عليك أبا الريحانتين ! أوصيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهدم[١] ركناك ، والله خليفتي عليك ـ قاله لعلي (أبو نعيم وابن عساكر ـ عن جابر) .

١٢٨٥ ـ علي خير البشر ، فمن أبى فقد كفر (الخطيب ـ عن جابر ؛ وقال : منكر) .

١٢٨٦ ـ من لم يقل : علي خير الناس ، فقد كفر (الخطيب ـ عن[٢] ابن مسعود[٢] [٣] عن علي[٣]) .

١٢٨٧ ـ سألت الله يا علي فيك خمسا ، فمنعني واحدة وأعطاني أربعا : سألت الله أن يجمع عليك أمتي فأبى علي ، وأعطاني فيك إن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا وأنت معي ، معك لواء الحمد وأنت تحمله بين يدي تسبق[٤] به الأولين والآخرين ، وأعطاني فيك[٥] انك ولي المؤمنين بعدي (الخطيب والرافعي ـ عن علي) .

---

(١) في المنتخب ينهد ـ من الانهداد أي الانحطاط والانكسار ولعله الصواب فان الذي يظهر من مخطوطة نظ ان « م » زيدت فيها بعد .

(٢ ـ ٢) في المنتخب : ابن عباس .

(٣ ـ ٣) ليس في المنتخب .

(٤) هكذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ : تستبق .

(٥) ليس في المنتخب .

١٢٨٨ ـ قم يا علي ! فقد برئت ، ما سألت الله شيئا إلا أعطاني ، وما سألت الله شيئا الا سألت لك مثله الا انه قيل لي : لا نبوة بعدك (أبو نعيم في فضائل الصحابة ـ عن علي) .

١٢٨٩ ـ ما انتجيته ولكن الله انتجاه (ت : حسن غريب ، طب ـ عن جابر) . قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه[١] فقال الناس : لقد طال نجواه [مع[٢]] ابن عمه ، قال ـ فذكره .

١٢٩٠ ـ من حسد عليا فقد حسدني ومن حسدني فقد كفر (ابن مردويه ـ عن أنس) .

١٢٩١ ـ لا ينبغي لأحد أن يجنب في هذا المسجد الا أنا أو علي (طب ـ عن أم[٣] سلمة) .

١٢٩٢ ـ يا علي ! لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد [غيري و[٤]] غيرك (ت : حسن غريب ، ع ، ق وضعف ـ عن أبي سعيد[٥]) .

---

(١) في نظ : وانتجاه .
(٢) زيد من ت ٢/٤٦١ .
(٣) زاد في نظ « في » وبعده بياض فيه قدر ثلاث كلمات .
(٤) زيد من ت ٢/٤٦٢ .
(٥) هكذا في المطبوع ونظ ، وفي مجمع الزوائد برواية البزار : عن خارجة بن سعد عن أبيه سعد ؛ وفي ت : عن عطية عن أبي سعيد .

١٢٩٣ ـ يا علي ! ان الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين[١] العباد بزينة أحب الى الله تعالى منها ، [هي[٢]] زينة الأبرار عند الله[٣] الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ[٤] الدنيا منك شيئا ، [و[٥]] وهب لك حب المساكين فجعلك[٦] ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما (حل ـ عن عمار بن ياسر) .

١٢٩٤ ـ يا عمرو[٧] ! هل رأيت[٨] دابة الجنة تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشي في الأسواق[٩] ؟ هذا[١٠] دابة الجنة ـ وأشار الى علي بن [أبي[١١]] طالب (طب ـ عن عمرو بن الحمق[١٢]) .

١٢٩٥ ـ يا علي ! ان لك كنزا في الجنة وإنك ذو

---

(١) من حل ٧١/١ ، وفي المطبوع ونظ والمنتخب : لم يزين .
(٢) زيد من حل .
(٣) زاد في حل « عز وجل » .
(٤) وقع في حل لا تزرأ ـ مصحفا .
(٥) زيد من نظ وحل .
(٦) في نظ : فجعلت ـ كذا .
(٧) من مجمع الزوائد ١١٨/٩ ، وفي المطبوع ونظ والمنتخب ٣٦/٥ : عمر ـ كذا .
(٨) في المجمع : أريك .
(٩) زاد في المجمع « قال قلت بلى بأبي أنت قال » .
(١٠) من المنتخب والمجمع ، وفي المطبوع ونظ : هذه .
(١١) زيد من نظ والمنتخب والمجمع ، وقد سقط من المطبوع .
(١٢) زاد في المجمع « قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا عنده ذات يوم قال لي ـ الحديث .

قرنيها [1] ، فلا تتبعن [2] النظرة نظرة [3] فان [4] لك الأولى وليست لك الآخرة (ش ، حم والحكيم ، ك ، وأبو نعيم في المعرفة - عن علي) .

١٢٩٦ - يا علي ! يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل (أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر - عن عمر) .

١٢٩٧ - يا بنية ! لك رقة الولد وعليٌّ أعز علي منك (طب - عن ابن عباس) .

١٢٩٨ - يا علي ! أنت عبقريهم (الخطيب - عن ابن عباس) .

١٢٩٩ - يا علي ! أوصيك بالعرب خيرا أوصيك بالعرب خيرا (طب - عن علي) .

١٣٠٠ - ان أحق أسمائك أبو تراب (طب - عن أبي الطفيل) قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم وعلي نائم في التراب قال [7] - فذكره .

---

(١) هكذا في المطبوع ونظ والمنتخب وك ١٢٣/٣ ، وفي ش ٣٥٥/٦ : قرنيه ؛ قال في النهاية (قرن) انه قال لعلي ان لك بيتا في الجنة وإنك ذو قرنيها أي طرفي الجنة وجانبيها قال أبو عبيد وأنا احسب انه أراد ذو قرني الأمة فاضمر وقيل أراد الحسن والحسين .

(٢) في ش : فلا تتبع .

(٣) من نظ و ك ، وفي المطبوع والمنتخب : النظرة ؛ وليس في ش .

(٤) في ش : فانما .

« **انّ عليّا وشيعته هم خير البريّة** » (تفسير الطّبري جـ ٣٠ ص ١٧١أو الدّرّ المنثور في ذيل آية : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُم خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾ (والصّواعق المحرقة ص ٩٦ ونور الابصار ص ٧٠) .

« **انَّ عليّا وشيعته هم الفائزون** » « در المنثور في ذيل آية : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُم خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾ (كنوز الحقائق للمناوي ص ٨٢ ، مجمع الزّوايد للهيثم جـ ٩ ص ١٣١ ، الصّواعق المحرقة ص ٩٦ وص ١٣٩) .

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنّا عند النّبي فأقبل عليّ عليه السّلام ، فقال النّبي (ص) والّذي نفسي بيده انّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُم خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾ .

وفي لفظ : أما ترضى انّك معي في الجنّة ؟ والحسن والحسين وذرّيتنا خلف ظهورنا » (أخرجه أبو سعد في شرف النّبوّة كما في رياض النّضرة جـ ٢ ص ٢٠٩) .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال رسول الله (ص) ألم تسمع قول الله ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُم خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدهم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّ المحجّلين وامّا ما ذكره جهابذة الفكر حول الشّيعة :

الشّيعة :

وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى عليّا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتّى صار لهم اسما خاصا فإذا قيل فلان من الشّيعة عرف انّه منهم ، وفي مذهب الشّيعة كذا أي عندهم .

وقال الأزهري : والشّيعة يهوون هوى عترة النّبي صلّى الله عليه وسلّم ويوالونهم . (لسان العرب مادة شيع ، تاج العروس مادّة شيع جـ ٥ ص ٥) .

الشّيعة : هم الّذين شايعوا عليّا عليه السّلام في إمامته واعتقدوا انّ الإمامة لا تخرج عن أولاده ، قالوا ليست الإمامة قضيّة مصلحيّة تناط باختيار العامّة بل هي قضيّة أصوليّة في ركن الدّين ولا بدّ أن يكون الرسول قد نصّ على ذلك صريحا والشّيعة يقولون بعصمة الأئمّة من الكبائر والصّغائر والقول بالتّولّي والتّبرّي قولا وفعلا الاّ في حال التّقيّد اذا خافوا بطش ظالم . (دائرة المعارف فريد وجدي مادة شاع) .

الشّيعة : فرقة من كبار فرق الاسلام بايعوا عليّا (رض) وقالوا إنّه الإمام بعد رسول الله (ص) بالنّص الجلي أو الخفّي (دائرة المعارف البستاني) .

الشّيعة : جماعة من المسلمين ناصروا الإمام (عليّ بن

أبي طالب) وآله (ع) . (الرّائد : مادّة شيع ص ٩٠٣) .

الشّيعة : الفرقة وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّا وأهل بيته حتّى صار لهم اسما خاصّا ويعرف أيضا بالمتوالي (المنجد) .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أول كتاب المهدي

حدثنا عمرو بن عثمان ، ثنا مروانُ بن معاوية ، عن إسماعيل ـ يعني ابن أبي خالد ـ عن أبيه ، عن جابر بن سمرةَ قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزَالُ هذا الدِّينُ قائماً حتى يكُونَ عليْكُم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفةً ، كلُّهُمْ تَجْتَمِعُ علَيْهِ الأُمَّةُ » فسمعتُ كلاماً من النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم أفْهمْه ، قلتُ لأبي : ما يقول ؟ قال : كلُّهم من قريش .

حدثنَا موسى بن إسماعيل ، ثنا وهيب ، ثنا داود، عن عامر ، عن جابر بن سمرة قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يَزَالُ هٰذَا الدِّينُ عزيزاً إلى اثـني عشرَ خلِيفَةً » قال : فكبَّرَ الناسُ وضَجُّوا ، ثم قال كلمةً خفيفةً ، قلتُ لأبي : يا أَبَتِ ما قال ؟ قال : كلُّهم من قريش .

حدثنا ابن نفيل ، ثنا زُهير ، ثنا زياد بن خيثمةَ ، ثنا

الأسود بنُ سعيد الهَمْداني ، عن جابر بن سمرة بهذا الحديث ، زاد : فلما رجع إلى منزله أتَتْهُ قريش ، فقالوا : ثم يكونُ ماذا ؟ قال : « ثمَّ يكُونُ الهَرْجُ » .

حدثنا مسدد ، أن عمر بن عبيد حدَّثهم ، ح وثنا محمد ابن العلاء ، ثنا أبو بكر ـ يعني ابن عياش ـ ح وثنا مسدد ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : ثنا عبيد الله بـن موسى ، أخبرنا زائدة ، ح وثنا أحمد بن إبراهيم ، قال : حدّثني عبيد الله بن موسى ، عن فطر ، المعنى واحد كلُّهم عن عاصم ، عن زِرٍّ ، عن عبد الله ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيا إلَّا يَوْمٌ » قال زائدةُ في حديثه : « لَطَوَّلَ الله ذَلِكَ اليَوْمَ » ثم اتفقوا « حتى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلاً مِنِّي » أو « مِنْ أَهلِ بَيْتِي يُوَاطِىءُ اسمُهُ اسْمِي ، واسْمُ أبيهِ اسْمَ أَبِي » زاد في حديث فِطرٍ « يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً » وقال في حديث سفيان « لا تَذْهَبُ ، أو لا تنْقَضِي الدُّنْيا حتى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِىءُ اسمُهُ اسْمِي » .

قال أبو داود : لفظُ عمرَ وأبي بكر بمعنى سفيان .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا فِطْرٌ ، عن القاسم بن أبي بزَّةَ ، عن أبي الطفيل ، عن عليّ رضي الله تعالى عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « لَوْ

لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ ، لَبَعَثَ الله رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُها عَدْلاً كما مُلِئَتْ جَوْراً » .

حدثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن جعفر الرَّقي ، ثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن عليّ ابن نُفيل ، عن سعيد بن المسيِّب ، عن أمِّ سلمة قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « المَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتي مِنْ وَلَدِ فاطِمَةَ » .

قال عبد الله بن جعفر : وسمعتُ أبا المَلِيحِ يُثني على عليّ بن نفيل ، ويذكر منه صلاحاً .

حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، ثنا عمران القطان ، عن قتادةَ ، عن أبي نضْرَةَ ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « المَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الجَبْهَةِ[1] ، أَقْنَى الأنْفِ[2] ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، ويَمْلِكُ سَبْعَ سِنينَ » .

حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا معاذ بن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل عن صاحب له ، عن أُمِّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛ « يكون اختلاف عِنْدَ مَوْتِ خَليفَةٍ ، فيخرُجُ رجل من

(١) منحسراً مقدم الرأس من الشعر ، أو نصف الرأس ، وهو دون الصلع ا هـ .
(٢) قال في النهاية : القنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه ا هـ .

أهلِ المدينةِ هارِباً إلى مكةَ ، فيَأْتيهِ ناسٌ منْ أهلِ مكةَ فيُخْرِجُونَهُ وهوَ كارِهٌ ، فيُبَايِعُونَهُ بينَ الرُّكْنِ والمَقامِ ، ويُبْعَثُ إليْهِ بَعْثٌ منْ أهلِ الشَّامِ فيُخْسَفُ بِهِمْ بالبَيْدَاءِ بَينَ مكةَ والمدينَةِ ، فإذا رأَى النَّاسُ ذلِكَ أتاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ[1] وعصائِبُ أهلِ العِراقِ[2] فيُبَايِعُونَهُ [بَينَ الرُّكْنِ والمَقامِ] ثمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ منْ قُرَيْشٍ اخْوَالُه كَلْبٌ فيَبْعَثُ إليْهِم بَعْثاً فيَظْهَرُونَ عَلَيْهِم، وذلِكَ بعْثُ كَلْبٍ والخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غنِيمَةَ كَلْبٍ ، فيَقْسِمُ المالَ ، ويَعْمَلُ في النَّاسِ بسُنَّةِ نبِيِّهِمْ صلى الله عليه وسلم ، ويُلْقِي الإِسْلامُ بِجِرَانِهِ[3] في الأَرْضِ ، فيلبَثُ سَبْعَ سنينَ ، ثم يتوفَّى ويُصَلِّي عليْهِ المُسْلِمُونَ » .

قال أبو داود : وقال بعضُهم عن هشام «تِسْعَ سِنينَ » وقال بعضهم « سَبْعُ سنِينَ » .

حدثنا هارون بن عبد الله ، ثنا عبد الصمد ، عن همام ، عن قتادة بهذا الحديث ، قال : « تِسْعَ سِنِينَ » .

قال أبو داود : قال غير معاذ عن هشام « تِسْعَ سِنينَ » .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا أبو العوام ، قال : ثنا قتادةُ عن أبي الخليل ، عن عبد الله بن

---

(١) الأبدال جمع بدل : وهم الأولياء والعباد ، سموا بذلك لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر ا هـ .

(٢) أي خيارهم ا هـ .

(٣) الجران : هو مقدم العنق : أي قر قراره واستقام ا هـ .

الحارث ، عن أمِّ سلمة ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ، وحديثُ معاذٍ أتمُّ .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن عبد العزيز ابن رُفَيع ، عن عبيد الله بن القِبطِيَّة عن أمِّ سلمة ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم بقصَّة جيش الخَسْف ، قلتُ : يا رسولَ الله ، فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : « يُخْسَفُ بِهِمْ ، ولَكِنْ يُبْعَثُ يَوْمُ القِيامَةِ علَى نِيَّتِهِ » .

المهدي عليه السلام

٧٣٥ ـ عن الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : أبشري بالمهدي منك (كر ، وفيه موسى بن محمد البلقاوي عن الوليد بن محمد الموقري كذابان) .

٧٣٦ ـ (ش) حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن أبي محمد عن عاصم بن عمرو البجلي أن أبا أمامة قال : لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل[1] .

٧٦٤ ـ عن علي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا يا رسول الله ؟ قال : بل منا ،

---

(١) كذا في المنتخب ، وفي نظ والمطبوع « لا ينكره الدليل ولا يمنع منها الذليل » وفي هامش نظ « لا ينكره الدليل ولا يمنع منها العزيز » .

يختم الله به كما فتح بنا ربنا ، يستنقذون من الفتنة كما أنقذوا من الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم ، قال علي : أمؤمنون أم كافرون ؟ قال : مفتون وكافر (نعيم بن حماد[٥] ، طس ؛ وأبو نعيم في كتاب المهدي ، خط في التلخيص) .

خروج المهدي

٨٢٨ ـ إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها ، فإن فيها خليفة الله المهدي (حم ، [ك[١]] ، عن ثوبان) .

٨٢٩ ـ تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب با يليا (حم ، ت ـ عن أبي هريرة) .

٨٣٠ ـ أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي ، يخرج في اختلاف من الناس وزلزال ، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، ويقسم المال صحاحا بالسوية ، ويملأ قلوب

---

(١) رواية كتاب الفتن « . . . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! المهدي منا أئمة الهدى أم من غيرنا ؟ قال : بل منا ، بنا يختم الدين كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك » ا هـ . وفي رواية منه « بنا يختم الدين كما فتح ، وبنا

أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي : من له حاجة إلي ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله ، فيقول : أنت السادن حتى يعطيك ، فيأتيه فيقول : [أنا[1]] رسول المهدي إليك لتعطيني[2] مالا ، فيقول : احث ، فيحثو ولا[3] يستطيع أن يحمله ، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله ، فيخرج به فيندم فيقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا ، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري ، فيرد عليه فيقول : إنا لا نقبل شيئا أعطيناه ، فيلبث في ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير في الحياة بعده (حم[4] والباوردي ـ عن أبي سعيد) .

٨٣١ ـ إن في أمتي المهدي يخرج ، يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا ، فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي ! أعطني أعطني ، فيحثو له في ثوبه ما استطاع أن يحمله (ت ـ عن أبي سعيد) .

٨٣٢ ـ لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي (حم ، د ، ت ـ عن ابن مسعود) .

---

(١) من المنتخب ، وفي نظ والمطبوع « المغربين » .
(٢) وقع في نظ « ويقتل » كذا .
(٣) من نظ والمنتخب ، ووقع في المطبوع « فيهزمون » .
(٤) في الأصول « سببا » .

٨٣٥ ـ يقتتل[١] عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع[٢] الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ؛ فإذا رأيتموه فبايِعُوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي (هـ ـ ك[٣] ـ عن ثوبان) .

٨٣٦ ـ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا (حم ، م ـ عن جابر) .

٨٣٧ ـ يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده (حم ، م ـ عن أبي سعيد وجابر) .

٨٣٨ ـ يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، لو لم يبق[٤] من الدنيا إلا يوم لطوّل[٥] الله ذلك اليوم حتى يلي (ت ـ عن ابن مسعود) .

٨٣٩ ـ المهدي من عترتي من ولد فاطمة (د ، م ـ عن أم سلمة) .

٨٤١ ـ المهدي من أهل البيت ، يُصلحه الله في ليلة

---

(١) كذا في المطبوع والمنتخب ، وفي نظ وسنن ابن ماجة « يقتل » .
(٢) من السنن والمنتخب ، وفي المطبوع ونظ « يطلع » .
(٣) هذا لفظ ابن ماجة ، وانما في المستدرك حديث ثوبان رقم ٨٢٨ .
(٤) في نظ « سبق » .
(٥) في نظ « يطول » .

(حم ، هـ - عن علي) .

٨٤٢ - المهدي أجلى[1] الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ؛ يملك سبع سنين (د ، ك - عن أبي سعيد) .

٨٤٣ - المهدي رجل من ولدي ، وجهه كالكوكب الدري (الروياني - عن حذيفة) .

٨٤٤ - سيكون[2] بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ثم يؤمر بعده القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه (طب - عن حامل الصدفي) .

٨٤٦ - لتملأن الأرض جورا وظلما ! فإذا ملئت جورا وظلما يبعث الله عز وجل رجلا مني اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، فلا تمنع السماء شيئا من قطرها ولا الأرض شيئا .

قال : « ممّا اتّفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف ، وتواترت فيه الأخبار عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلّم : انّه لا

---

(١) في سنن أبي داود « المهدي مني . . . » .
(٢) في المنتخب « ستكون » .

بدَّ من إمام يخرج في آخر الزَّمان من نسل عليٍّ وفاطمة يسمّى باسم الرَّسول ، ويلقَّب بالمهديِّ ويستولي على الأرض ، ويملك الشرق والغرب ، ويتبعه المسلمون ، ويهزم جنود الكفر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وينزل عيسى ، ويصلّى خلفه . . . » .

وأخرج جمع من أعلام السنِّيين روايات كثيرة في أنَّه من عترة رسول الله ﷺ ، ومن ولد فاطمة ، ومن ولد الحسين ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً ، وأنَّ له غيبتين ، احداهما تطول ، وأنَّه الخليفة الثّاني عشر من الخلفاء الّذين أخبر النّبيُّ ﷺ بأنَّهم يملكون أمر هذه الأمّة ، وأنّه لا يزال هذا الدّين منيعاً إلى اثني عشر ، وفي شمائله ، وخَلقه ، وخُلقه ، وسيرته بين النّاس وشدَّته على العمَّال ، وجوده بالمال ، ورحمته بالمساكين ، وفي اسم صاحب رايته ، وما كتب فيها ، وكيفيّة المبايعة معه بين الرُّكن والمقام ، وما يقع قبل ظهوره من الفتن ، وذهاب ثلثي النَّاس بالقتل والموت ، وخروج السّفيانيِّ ، واليمانيِّ ، والدَّجَّال . ووقوع الخسف بالبيداء ، وقتل النَّفس الزَّكيّة ، وفي علائم ظهوره . وأنَّه ينادي ملكٌ فوق رأسه : « هذا المهديُّ خليفة الله فاتّبعوه » ، وأنَّ شيعته يسيرون إليه من أطراف الأرض ، وتطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه ، وأنَّه يستولي على الممالكِ والبلدان ، وأنَّ الأمّة ينعمون في زمنه نعمة لم ينعموا

مثلها ، وغيرها من العلائم والأوصاف الّتي اقتطفناها من روايات أهل السّنّة .

فراجع كتبهم المفردة في ذلك كأربعين الحافظ أبي نعيم الأصبهانيِّ ، والبيان في أخبار صاحب الزَّمان لأبي عبد الله محمّد بن يوسف الكنجيِّ الشّافعيِّ المتوفّى س ٤٥٨ ، والبرهان في علامات مهديِّ آخر الزَّمان للعلاّمة المتّقي صاحب منتخب كنز العمّال المتوفّى س ٩٧٥ ، والعرف الورديِّ في أخبار المهديِّ للسيوطيِّ المتوفّى س ٩١١ ، والقول المختصر في علامات المهديِّ المنتظر لابن حجر المتوفّى س ٩٧٣ ، وعقد الدُّرر في أخبار المنتظر للشّيخ جمال الدِّين يوسف الدِّمشقيِّ من أعلام القرن السَّابع ، والتَّوضيح في تواتر ما جاء في المهديِّ المنتظر ، والدَّجّال ، والمسيح للشَّوكانيّ المتوفّى س ١٢٥٠ .

أضف إلى ذلك روايات أخرجها أكابر المحدِّثين منهم في كتبهم وصحاحهم ، ومسانيدهم كأحمد ، وأبي داود ، وابن ماجة ، والتّرمذيِّ ، ومسلم ، والبخاريِّ ، والنّسائيِّ ، والبيهقيِّ ، والماورديِّ ، والطّبرانيِّ ، والسّمعانيِّ ، والرُّويانيِّ ، والعبدريِّ ، وابن عساكر ، والدَّارقطنيِّ ، وأبي عمرو الدَّانيِّ ، وابن حبّان ، والبغويِّ ، وابن الأثير ، وابن الدَّيبع ، والحاكم النّيشابوريِّ ، والسّهيليِّ ، وابن عبد البرِّ ، والشّبلنجيِّ ،

والصبّان ، والشّيخ منصور علي ناصف ، وغيرهم ممَّن يطول الكلام بذكر أسمائهم .

ثمَّ أضف إليها تصريحات جماعة من علمائهم بتواتر الأحاديث الواردة في المهديِّ عليه السلام [1] .

---

(١) راجع في ذلك : غاية المأمول جـ ٥ ص ٣٦٢ و٣٨١ و٣٨٢ ـ والصواعق ص ٩٩ طـ المطبعة الميمنية بمصر ـ وحاشية الترمذي ص ٤٦ طـ دهلي س ١٣٤٢ ـ واسعاف الراغبين ب ٢ ص ١٤٠ طـ مصر س ١٣١٢ ـ ونور الابصار ص ١٥٥ طـ مصر س ١٣١٢ والفتوحات الاسلامية جـ ٢ ص ٢٠٠ طـ ١٣٢٣ ـ وسبائك الذهب ص ٧٨ ـ والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان ب ١٣ ـ ومقاليد الكنوز المطبوع بذيل مسند أحمد ج ٥ ح ٣٥٧١ ـ والاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ـ والاشاعة لاشراط الساعة ـ وابراز الوهم المكنون ـ وغيرها .

خلاصة عقيدة الشيعة الاثني عشرية

الشيعة الإمامية الإثنا عشرية يشهدون أن لا إله إلا الله وأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد وانه متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وانه ليس كمثله شيء وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين . ويوجبون معرفة ذلك بالدليل والبرهان ولا يكتفون بالتقليد . ويؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله وبجميع ما جاء به من عند ربه أفهؤلاء أقل في إسلامهم وإيمانهم من المغيرة بن شعبة الذي أسلم خوفاً من القتل وممن أسلم والسيف على رأسه . ويقولون أن علياً وولده الأحد عشر أحق بالخلافة من كل أحد وانهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين فإن كانوا مصيبين في ذلك والا لم يوجب قولهم هذا كفراً ولا فسقاً لا سيما أن إمامة شخص بعينه ليست من أصول الإسلام

بالاتفاق من الشيعة وغيرهم أما غيرهم فواضح لأنهم لا يوجبون إمامة شخص بعينه وانما يوجبون أصل الإمامة ويحصرونها في قريش وأما الشيعة فانهم وإن أوجبوا إمامة الأئمة الاثني عشر لكن منكر إمامتهم عندهم ليس بخارج عن الإسلام وتجري عليه جميع أحكامه ويقولون بوجوب أخذ أحكام الدين من كتاب الله بعد معرفة ناسخه من منسوخه وعامه من خاصه ومطلقه من مقيده ومحكمه من متشابهه وما ثبت من سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالتواتر أو رواية الثقات عن الثقات ومذاهب الأئمة الاثني عشر أو أقوال المجتهدين الثقات الأحياء وهذا على فرض خطئهم فيه لا يوجب الخروج عن الإسلام ويقولون بعصمة الأئمة الاثني عشر وبحياة المهدي عليه السلام وانه موجود بين الخلق كحياة الخضر وإدريس وعيسى عليهم السلام وابليس والدجال وسواء أأخصص في ذلك أم أصابوا فهو لا يوجب كفراً ولا خروجاً عن الإسلام ويقولون أن كل من شك في وجود الباري تعالى أو وحدانيته أو في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحق له شريكا في النبوة فهو خارج عن دين الإسلام وكل من غالى في أحد من الناس أن أهل البيت أو غيرهم وأخرجه عن درجة العبودية لله تعالى أو أثبت له نبوة أو مشاركة فيها أو شيئا من صفات الإلهية فهو خارج عن ربقة الإسلام . ويبرأون من جميع الغلاة والمفوضة وأمثالهم .

وعمدة ما ينقمه غير الشيعة عليهم دعوى القدح في

السلف أو أحد ممن يطلق عليه اسم الصحابي . والشيعة يقولون أن احترام أصحاب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من احترام نبينا فنحن نحترمهم جميعاً لاحترامه وذلك لا يمنعنا من القول بتفاوت درجاتهم وأن علياً عليه السلام أحق بالخلافة من جميعهم وأن بعضهم قد أخطأ .

أنتم تقولون أن بعضهم وان شهر السيف في وجه البعض وقتل بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض فكلهم مجتهدون معذورون والقاتل والمقتول والظالم والمظلوم والباغي والمبغي عليه كلهم في الجنة وللمصيب منهم أجران وللمخطىء أجر واحد . ونحن نقول أمرهم إلى ربهم العالم بسرهم وجهرهم وعلينا أن نحترمهم احتراماً لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم . وليسعنا من العذر في قولنا بتفاوت درجاتهم وتقديمنا علياً عليهم في استحقاق الخلافة ما وسعهم من العذر في شهر بعضهم السيف في وجوه بعض وقتل بعضهم بعضاً وسب بعضهم بعضاً وبغي بعضهم على بعض وإذا ساغ لهم الاجتهاد في ذلك ساغ لنا فأحكام الله في الناس واحدة وشرائعه عادلة ورحمته واسعة تسع الجميع ولا تسع قوماً وتضيق عن آخرين فإن أصبنا فيما قلناه فلنا أجران وإن أخطأنا فلنا أجر واحد والمخطىء والمصيب منا ومنكم في الجنة ولا يسوغ في قانون العدل وأحكام العقل أن يفتح الله باب الاجتهاد للسلف على مصراعيه يستحلون به سفك الدماء وقتل النفوس ونهب

الأموال ويكونون بذلك مأجورين ويغلقه في وجوه غيرهم فلا يفتح لهم منه ولو مثل سم الخياط ان هذا مناف لعدله وشمول فضله وانه ليس لأحد عنده هوادة . فبان انه لا مساغ لتضليل الشيعة وإخراجهم عن ربقة الإسلام من هذه الجهة وهي أهم ما في الباب إلا إذا تمسكنا بذيل التقليد للآباء والأجداد وعرفنا الأقوال بالرجال وهذا مما نهانا عنه الله ورسوله وعقولنا .

وتعتقد الشيعة بالبعث والحساب والجنة والنار والصراط والميزان وكل ما أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم أما فروع الدين وواجباته ومحرماته التي هي من الضروريات فكلنا فيها شرع سواء وكلنا نؤمن بكتاب واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونصلي مستقبلين الكعبة ونقول بوجوب خمس صلوات باعداد ركعاتها الظهر وتقوم مقامها الجمعة اذا صليت صحيحة جامعة للشرائط والعصر والمغرب والعشاء والصبح وبوجوب الوضوء لها والغسل من الجنابة والنفاس والحيض ويقوم مقامهما التيمم عند عدم وجدان الماء وبوجوب الحج إلى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وبوجوب الزكاة بشروطها المقررة وبوجوب صوم شهر رمضان ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر إلى غير ذلك من الواجبات والمحرمات الثابتة بضرورة الدين . وتقول الشيعة بوجوب الزكاة في الأنعام الثلاث الابل والبقر والغنم وفي النقدين الذهب والفضة وفي الغلات الأربع

الحنطة والشعير والتمر والزبيب كل ذلك بشروطها المذكورة في محلها وبوجوب الجهاد لحفظ بيضة الإسلام وبوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبر بالوالدين وصلة الأرحام وأداء الأمانة وبحرمة الزنا واللواط وشرب الخمر والغيبة والنميمة وقذف المحصنات ونكاح المحارم وتزوج ما زاد عن أربع نسوة وشهادة الزور وأكل المال بالباطل وإيذاء الناس وتعطيل الحدود وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وأكل مال اليتيم والغش والخيانة والكذب والظلم وأخذ الربا والقول على الله بغير علم والتنابز بالألقاب وغير ذلك من الواجبات والمحرمات التي ثبتت في دين الإسلام .

فبماذا تضللوننا أيها الاخوان وتعادوننا وتنابذوننا وتنابزوننا بالألقاب ألم تسمعوا قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من كفر مسلما فقد باء به أحدهما . (أعيان الشيعة للعلامة الكبير السيد محسن العاملي) .

لمؤلفنا المحقق محمود الشهابي الخراساني الاستاذ الممتاز بجامعة طهران الجزء الأول (من الأجزاء الثلاثة) .

٢٣٥ - عنوان « الشيعة »

صارت كلمة « الشّيعة » كما دريت باطلاقها ، عنواناً خاصّاً للامامية الاثني عشرية فكلّ من يهوىٰ عليّا ويواليه ويعتقد إمامته وإمامة أحد عشر من أولاده المعصومين المعروفين فهو شيعة باطلاق الكلمة كما قد يطلق عليهم عناوين أُخر تفيد تلك

المعاني وقد رُوي عن النّبيّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، في شأن المنتمين الى عليٍّ (ع) بالحبّ والموالاة والاتّباع وكذا في حقّ الجائرين له ، بالبغض والمعاداة والانحراف روايات جمّة في « الصّحاح » و« المسانيد » و« المناقب » وغيرها من الأصول المعتبرة والكتب المعتمدة لعظماء أهل السنّة ، فإطلاق عنوان « المحبّ » و« المطيع » و« المُوالي » و« المتّبع » على من تابع عليّا ، وأحبّه وأطاعه ، وأحبّه واتّبعه وشايعه ، كإطلاق « المبغض » و« المُعادي » على من عاداه وناصبه ، بعين الكلمات ، أو ما يفيدها ، في الأحاديث الصّحيحة المستفيضة ، بل المتواترة ، تواتراً اجماليّاً ، بل معنويّا ، ان لم يكن لفظيّا ، كثير جدّاً . نورد أنموذجاً منها هنا :

٢٣٦ ـ نبذة ممّا ورد في شأن عليّ وشيعته في الكتب المعتبرة لأهل السّنّة

في كتاب « ينابيع المودّة »[1] للشّيخ **سليمان الحنفي** روايات كثيرة جدّاً ننقل شرذمة منها :

١ ـ « عن **مسروق** عن **عائشة** رضي الله عنها ، رَفَعَتْهُ :

---

(١) كل ما نقلناه من ينابيع المودة راجعنا مآخذها ورأيناها فيها أيضا ، وهكذا نفعل في كل ما نوردها منقولا ، اللهم الا أن يكون المنقول عنه مما ليس بأيدينا أو ليس حاضراً لدينا .

ليس لمحب على حسرة عند الموت ولا وحشة في القبر ولا فزع يوم الحساب

« **يا عليُّ** حَسْبُكَ أَنْ لَيْسَ لِمُحبِّكَ حَسْرةٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ولا وَحْشَةٌ في قَبْرِهِ وَلَا فَزَعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

٢ ـ « صحيح **التّرمذي** عن **المساور الْحِمْيَريّ** عن أمّه قالت : دَخَلْتُ على أمّ سلمة فسمعتُها تقول : كان رسول الله يقول :

« لا يُحبُّ عَلِيّاً مُنافِقٌ ولا يُبْغِضُهُ مؤمِنٌ » .

٣ ـ « الأصابة ، **يحيى** بن **عبد الرّحمن** الأنصاري قال سمعت رسول الله (ص) يقول :

« مَنْ أَحَبَّ عليّاً في مَحْيَاه ومَماتِهِ كَتَبَ الله له الأَمْنَ والأمانَ » .

٤ ـ « أخرج **ابن المغازلي** عن **الزُّهْري** قال : سمعتُ **أنس** ابن **مالك** يقول : والله الّذي لا اله الاّ هو سمعتُ رسول الله (ص) يقول :

« عُنْوانُ صَحِيْفة المُؤمِن حُبُّ عَليّ بن أبي طالب » .

٥ ـ « أخرج **الحمويني** عن **سعيد** بن **جُبَير** عن **ابن عبّاس** قال : قال رسول الله (ص) :

« يا عَليُّ أَنَا مَدِيْنَةُ الحِكْمَةِ وَأَنْتَ بابُها وَلَنْ تُؤْتَى الْمَدِيْنَةُ إلاَّ مِنْ قِبَلِ البَاب .

« وَكَذِبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحبُّنِي وَيُبْغِضُكَ ، لأَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ : لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي ، وَدَمُكَ مِنْ دَمِيْ ، وَرُوْحُكَ مِنْ

رُوْحِيْ ، وَسَرِيْرَتُكَ مِنْ سَرِيْرَتِيْ ، وَعَلانِيَتُكَ مِنْ عَلانِيَتِيْ ، وَأَنْتَ إِمامُ أُمّتي وَوَصِيِّي .

« سَعِدَ مَنْ أَطاعَكَ ، وَشَقِيَ مَنْ عَصاكَ ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلّاكَ ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ .

« فازَ مَنْ لَزِمَكَ ، وَهَلَكَ مَنْ فارَقَكَ .

« وَمَثَلُكَ وَمَثَلُ الأئمّةِ مِنْ وُلْدِكَ مَثَلُ سَفِيْنَةِ نُوح ، مَنْ رَكِبَها نَجا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها غَرِقَ ، وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ النُّجُوْمِ كُلُّ ما غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ » .

٦ ـ وفي « **المناقب** » عن **جابر** بن **عبد الله** ، رضي الله عنهما : قال : لقد سمعت رسول الله (ص) يقول :

« في **علي** خصالاً (كذا) لو كانت واحدة منها في رجل ، اكتفى به فضلا وشرفا[1] . . عَليّ مِنّي كَنَفْسِيْ ، طاعَتُهُ طاعَتِيْ وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَتِيْ » .

٧ ـ وفي « **المناقب** » عن **عطيّة** بن **سعد العوفي** عن **محدوج** بن **يزيد الذُّهْلي** قال : نزلت آية « أصحاب الجنّة هم

---

(١) عدد في هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث عشرة خصالا لعلي : رابعتها ما ذكر في المتن ومنها قوله (ص) : « علي مع الحق والحق مع علي لا يفترقان » ومنها قوله (ص) : « مَن فارَقَ عليّاً فَقَدْ فارَقَني ومَنْ فارَقَني فَقَد فارَقَ الله » وآخرها قوله (ص) : « شيعة » علي هم الفائزون » (ينابيع المودة ـ الصفحة الـ ٤٨) .

« وانت امام امتي ووصيي ربح من تولاك وخسر من عاداك »

الفائزون » فقلنا : يا رسول الله من أصحاب الجنّة ؟ قال : « مَنْ أَطاعَنِيْ ووالىٰ عَلِيّاً مِنْ بَعْدِيْ » .

٨ - في خبر طويل أخرجه **أبو المؤيّد** أخطب الخطباء **موفّق** بن **أحمد الخوارزمي** المكيّ عن سيّد الحُفّاظ أبي منصور **شهردار** بن **شيرويه الدّيلمي** بسنده . . . انه (ص) قال لعليّ (يوم فتحت خيبر بقدرة الله) في ما قال :

« وَأَنْتَ داخِلٌ في الجنّة من أمّتي وانَّ مُحِبِّيكَ وأَتْباعَكَ على منابرَ مِنْ نُورٍ . . . وأَنَّ الله أَمَرَني أَنْ أُبَشِّرك : انَّك وعِتْرَتَكَ ومُحِبِّيْكَ في الجنّة وَعَدُوَّكَ في النّارِ ، لا يَرِدُ عَلَيَّ الحوض مُبغضُك ولا يَغِيْبُ عَنْهُ مُحِبُّك . . . » .

« وأخرج أيضا هذا الحديث صاحب كتاب « المناقب » عن **جابر** بن **عبد الله الأنصاري** » .

٩ - « أخرج **موفّق** بن **أحمد** الخوارزمي (باسناده عن **عليّ** في حديث طويل) قال النبي (ص) لعليٍّ :

« . . . وانّ أُمّتي ستفترق فيك ثلاث فِرَق .

« **فرقةٌ** اتَّبَعُوْكَ وَأَحَبُّوْكَ وهم « المؤمنون » .

« **وفرقةٌ** عادُوْكَ وهم « الناكثون » و« المارقون » و« القاسطون » .

« **وفرقةٌ** غَلَوْا فِيْكَ وهم « الضّالّون » .

الموالون عليا بعد النبي هم اصحاب الجنة

« يا عَلِيُّ أَنْتَ وَأَتْبَاعُكَ في الْجَنّة . . . » انتهى ما أردنا نقله عن كتاب ينابيع المودة .

قال **ابن أبي الحديد** في شرحه لنهج البلاغة : « وروى النّاس كافّةً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ، قال له (يعني لعليّ) :

« هٰذا وَلِيِّي وأَنَا وَلِيُّهُ » .

٢٣٧ ـ نبذة أخرى من الأخبار في ذلك المضمار

نقل « السيّد الإمام فخر الملّة **أحمد** بن **موسى** بن **جعفر** ابن **الطاوس** » في كتابه القيّم « بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرّسالة العثمانيّة[1] » عدّة روايات في هذا الموضوع من الكتب المعتمدة المعتبرة لأكابر علماء السّنّة نذكر أيضا شرذمة منها هنا :

١ ـ « روى **أحمد** بن **حنبل** عن **مسافر الحميري** عن أبيه عن **أمّ سَلَمَة** تقول : سمعت رسول الله (ص) يقول لعليٍّ :

« لا يُبْغِضُكَ مؤمنٌ ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ » .

٢ ـ « ومن الجمع بين الصّحاح السّتّة **لرزين العبدريّ** من سنن **أبي داود** من صحيح **البخاري** بحذف الاسناد ، قالت **أمّ**

(١) نسخة مخطوطة موجودة بمكتبة « كلية الحقوق » من جامعة طهران .

افتراق الامة في علي ثلاث فرق من اتبعه واحبه و« الناكثون » و« المارقون » و« القاسطون » ومن غلافيه

سَلَمة قال النبيّ (ص) :

« لا يُحِبُّ عَلِيّاً مُنافقٌ ولا يُبْغضُهُ مُؤْمنٌ » .

٣ ـ « ومن مسند **أحمد** بن **حنبل** في جملة حديث عن النّبيّ (ص) في **عليّ** بن **أبي طالب** :

« لا يُحِبُّه الاّ مؤمنٌ ولا يُبْغِضُهُ إلاَّ مُنافِقٌ » .

وكان **أبو سعيد الخُدْري** ، على ما نقله صاحب « بناء المقالة » « من الجمع بين الصّحاح السّتّة **لرزين العبدري** من سُنن **أبي داود** » أيضاً يقول : « انّا كنّا لنعرف المنافقين ببغضهم **عليَّ** بن **أبي طالب** .

وروى الحافظ **أبو نُعَيْم الاصْبَهاني** في كتابه حِلْيَةُ الأَوْلِياء بإسناده عن **أبي برزة الأسلمي** قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

« انّ الله عَهِدَ إِلَيَّ في **عليّ** .

« فقلت : يا ربّ بيّنْهُ لي .

« فقال : اسمع .

« فقلت : سمعت .

« فقال : انّ **عليّا** رايةُ الهُدى ، وإمام أوليائي ، ونورُ من أطاعني ، وهو الكلمة التي الزمتها المتّقين . مَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّني وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَنِيْ فَبَشِّرْهُ بذلكَ . . . » (المجلّد الأوّل الصّفحة الـ ٦٧) .

حب علي حب الله

٢٣٨ ـ عنوان شيعة عليّ في كلمات النّبي (ص)

كما وردت في كلمات من الرّسول (ص) ما تدلّ على لزوم الحبّ والاتّباع والولاء والاطاعة لعليّ وترشد الى وجود النّفاق أو عدم الإيمان في من كان مبغضاً ومعادياً له ، كذلك وردت عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في حقّ شيعة علي بلفظ « الشّيعة » خاصّةً عدّة روايات في الكتب المعتمدة لأهل السّنّة ننقل نبذة منها هنا عن الينابيع أيضاً[1] :

١ ـ « وفي المناقب عن **ابن الزّبير المكّي** عن **جابر** بن **عبد الله** ، رضي الله عنهما ، قال : كنّا عند النّبيّ فأقبل **عليّ** فقال : « قَد آتَيْكُمْ أَخِيْ » .

ثمّ التفت الى الكعبة فمسّها بيده . ثم قال :

« **والَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، هَذا وَشِيْعَتُهُ هُمُ الفائِزُونَ يَوْمَ القِيامَة** »

« أيضاً **ابن عبّاس** رفعه : « **عَلِيٌّ وَشِيْعَتُهُ هُمُ الفائِزُوْنَ** » .

٢ ـ « **محمّد** بن **الحنفيّة** عن أبيه **عليّ** عليه السّلام قال : انّي لَنائم يوماً اذ دخل رسول الله فنظر اليّ وحرّكني برجله وقال : « قُمْ يفديْ بكَ أَبِيْ وأُمّي فإنَّ جبرائيل أَتاني فقال لي :

---

(١) ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي .

« علي وشيعته هم الفائزون »

« بَشِّرْ هٰذا بأَنَّ الله جَعَلَ الأئمّةَ مِنْ صُلْبِهِ وَأَنَّ الله لَغَفَرَ لَهُ وَلِذُرِّيَتِهِ **وَلِشِيْعَتِهِ وَلِمُحِبِّيهِ** وَأَنَّ مَنْ طَعَنَ عَلَيْهِ وَبَخَسَ حَقَّه فَهُوَ في النّارِ » .

٣ ـ « **عبد الله** بن **سلام** » قال : قلت : يا رسول الله أخبرني عن « لواء الحمد » ما صفته . . .؟ الى : فمن يستظلّ تحت لوائك ؟ قال :

« المؤمنونَ أَوْلِياءُ الله وَشِيْعَةُ الحقّ وشِيْعَتِيْ وَمُحِبّيْ **وَشِيْعَةُ عَلِيٍّ وَمُحِبُّوهُ وَأَنْصَارُهُ** فَطُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ » .

٤ ـ « **جابر** رفعه :

« وَالَّذِي بَعَثَنِيْ بالحقِّ نَبِيّاً إنَّ الملائكةَ تَسْتَغْفِرُ وَتُشْفِقُ عَلَيْهِ ، **وَعَلىٰ شِيْعَتِهِ أَشْفَقُ** مِنَ الوالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ » .

٥ ـ « **عليّ** عليه السلام رفعه :

« **لا تَسْتَخِفُّوا بشيعة عَلِيّ** فإنَّ الرَّجُلَ مِنهُمْ لَيَشْفَع في مِثْلِ رَبيعة ومُضَرَ » .

٦ ـ « **عبد الله** بن **أحمد** بن **حنبل** في كتابه « السّنّة » بإسناده عن **عليّ** بن **أبي طالب** قال : قال النّبيّ عليه السّلام :

« **يا عَلِيُّ أَنْتَ وشِيْعَتُكَ في الْجَنَّةِ** »[1]

---

(١) نقل هذا الحديث عن « الامام ابن الامام **عبد الله بن أحمد بن حنبل** » في كتابه « السنة » بعض من جانب الانصاف في حق « الشيعة » فألف كتابا سماه « الصراع =

نهى الرسول عن الاستخفاف شيعة علي

٧ ـ « في مرفوعة **أبي ذر الغفاري** في كلام طويل :
« . . . فَاخْتارَنِيْ وَاخْتارَ عَلِيّاً لِيْ صِهْراً . . . **وَجَعَلَ شِيْعَته في الجَنَّةِ** » وفي كتاب « بناء المقالة » :

« وروى عن **ابن عباس** مرفوعاً ، في قوله ، جلّ وعزّ :
﴿**إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**[1]﴾ انَّ النبيّ عليه السّلام قال لعليّ :
« **بأبي أَنْتَ ، وَشِيْعَتُكَ** تَأتِيْ يَوْمَ القِيامة راضِيْنَ مَرْضِيّين وَيَأتي عَدُوّكَ غِضاباً مُقْمِحينَ » .

وفي التّفسير الكبير لمحمّد بن **جريرٍ الطّبري** ، في ذيل الآية المزبورة آنفاً ﴿**إِنَّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات**﴾ (الآية) ، بإسناده فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم :
« **أَنْتَ يا عَلِيّ وَشِيْعَتُكَ** » .

هذه نبذة ممّا أطلقت كلمة « الشيعة » على محبّي عليّ وتابعيه بلسان النّبيّ الكريم ، وقبل أن يتولّى الخلافة في الظّاهر . وأمّا موارد إطلاق هذه الكلمة على تابعيه ومُواليه في زمان خلافته بلسانه وبلسان أصحابه وأتباعه ، أو بلسان مخالفيه

= بين الإسلام والوثنية » وكنى عن الشيعة بـ « الوثنية » لا سامحه الله في هذه الكناية والافتراء ، وجزاه بما يستحقه لهذا البهتان والاعتداء ، فليسأل عنه من هذه « الشيعة » في هذا الحديث الذي نقلته (في الصفحة الـ ٢٠) مستدلا به ؟!

(١) من السورة ال « البينة » .

« شيعة علي هم خير البريه »

وأعدائه ، وهكذا بعد شهادته ورحلته ، فأكثر وأكثر من أن يسهل عادة استقصاؤها ، وأشهر من أن يحتاج إلى نقلها وإيرادها في هذا المقام (وسيجيء ذكر شرذمة منها في آخر الفصل الذي انعقد لبيان انعقاد بيعته) .

٢٣٩ ـ عنوان « الشّيعة » في كلمات عليّ وأصحابه في موارد عديدة

منها ما نقله **ابن أبي الحديد** (المجلد الأول الصفحة الـ ٢٥٦) عن **نصر** من طريق **أبي الكنود** وغيره من كيفية قدوم **عليّ** عليه السلام الكوفة ، بعد وقعة الجمل ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ستّ وثلاثين ، ودخولِه المسجد الأعظم وصعودِهِ المنبر ، بعد أن صلّى ركعتين ، والقائه الخطبة ، وفيها الإشارة الى قعود رجال منهم عن نصرته ، والى انّه عاتب عليهم « فليُهجَروا وليُسمَعوا المكروه ، ليُعرف بذلك حزب الله » وقيام **مالك** بن **حبيب** صاحب شرطته وقوله : والله انّي لأرى الهَجْر وسماع المكروه لهم قليلا . والله لو أمرتنا لنقتلنّهم . وقول **علي** عليه السّلام : سبحان الله يا **مالِ** ، جزت الْمَدَىٰ وعدوت الحدّ . . . ليس هكذا قضى الله يا **مالِ** ، قال سبحانه : ﴿**النَّفْسُ بالنَّفْسِ** . . .﴾ وقال : ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا**

مواضع آخر مما اطلق عنوان الشيعة على تابعي علي بلسانه وفي زمانه

لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلَا يُسْرِفْ في القَتْلِ﴾ والإسراف في القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه . . . وقيام **أبي بردة ابن عوف الأزْدي** وكان ممّن تخلّف عنه وقوله : يا أمير المؤمنين أرأيت القتلىٰ حول **عائشة وطلحة والزّبير** علىٰ مَ قُتِلوا ؟ (أو بمَ قُتِلوا) ؟ . . . حتّى وصل الى قوله :

« فقال عليّ عليه السلام :

«قُتلوا بما قَتلوا **شيعتي** وعُمّالي وقتلوا أخا ربيعة العبدي، رضي الله عنه، في عصابة من المسلمين قالوا: انّا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم . فوَثَبُوا عليهم فقتلوهم . فسألتهم أن يدفعوا اليَّ قتلة اخواني أقتُلُهم بهم ثمّ كتاب الله حكم بيني وبينهم فأبوا عليَّ وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي ودماء قريب من ألف رجل من **شيعتي** فقتلتهم أأنت في شكٍّ من ذلك ؟ فقال قد كنتُ في شكّ فأمّا الآن فقد عرفت واستبان لي خطاء القوم . . . » .

ومن تلك الموارد ، بعد أن خرج **خرّيت النّاجي** عليه (ع) وأرسل (ع) **زياد** بن **خَصْفة** اليه وكتب (ع) نسخة واحدة الى جميع عُمّاله بأخبارهم عن أمر الخارجي وأمرهم فيها بالمراقبة عنه :

« فخرج **زياد** بن **خَصْفة** حتّى أتىٰ داره وجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

« يا معشر **بكر** بن **وائل** انَّ أمير المؤمنين ندبني لأمرٍ من أمره مهمٍّ له ، وأمرني بالإنكماش فيه بالعشيرة حتّى آتي أمره **وَأَنْتُمْ شِيْعَتُهُ** وأنصاره . . . » .

« وروىٰ **قيس** بن **الربيع** عن **يحيى** بن **هاني المرادي** من رجل من قومه يقال له : **زياد** بن فلان ، قال :

« كنّا في بيت مع **عليّ** نحن **وشِيْعَتُهُ** وخَواصُّه . . . »[1] .

وروى **الخطيب البغدادي** في كتابه ، تاريخ بغداد ، (في ترجمة **عبد الله** بن **نوح البغدادي** (المجلّد العاشر) بإسناده عن **سويد** بن **غفلة** قال : « مررت بنفر **من الشيعة**[2] فدخلت على **عليّ** بن **أبي طالب** . . . » .

وفي الكامل لابن الأثير (الجزء الثالث ـ الصفحة الـ **٢٠٢**) :

« وقال **المدائني** : نظر **عليّ** الى قومٍ ببابه فقال لقنبر مولاه :

« من هؤلاء ؟

« قال : **شيعتك** يا أمير المؤمنين .

قال : وما لي لا أرىٰ **فيهم** سيما **الشّيعة** ؟

قال : وما سيماهم ؟

« قال : خُمْصُ الْبُطُون مِنَ الطَّوىٰ ، يُبْسُ الشِّفاهِ مِنَ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة .

(٢) لا يخفى مما في هذه الكلمة من الاطلاق ومن التحلية باللام .

الظَّماء ، عُمْش الْعُيُونِ مِنَ الْبُكاء »[1] .

وفي المجلد الثاني من ينابيع المودّة (الصفحة الـ ٤٥) :

« . . . ولمّا صالح الحسن معاوية ، كتب الصّلح ، وصورته :

« بسم الله الرَّحمن الرّحيم . هذا ما صالح عليه **حسن** بن **علي** ، **معاويةَ** بن **أبي سفيان** مصالحة على أن يسلم ولاية المسلمين :

على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة رسول الله (ص) وسيرة الخلفاء الرّاشدين .

« وليس لمعاوية أن يعهد الى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شُورىٰ بين المسلمين .

« **وعلى** أنَّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ، وعِراقهم ، وحجازهم ، ويَمَنهم .

« **وعلى** انَّ أصحاب **عليّ وشيعته** آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا .

« وعلى **معاوية** بذلك عهد الله وميثاقه . ولا ينبغي **للحسن**

---

(١) في « حلية الأولياء » لأبي نعيم (المتوفى سنة ٤٣٠) بإسناده عن مجاهد قال **شيعة علي** ، الحكماء العلماء الذبل الشفاه الأخيار . . . وفيه أيضا (المجلد الأول ـ الصفحة الـ ٨٦) بإسناده عن علي بن الحسين قال : **شيعتنا** الذبل الشفاه والإمام منا من دعا الى طاعة الله » .

ابن **علي** ولا لأخيه **الحسين** ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائلة سرّاً ولا جهراً . ولا يخاف أحد منهم في أفق من الآفاق .

« شهد عليه فلان بن فلان وفلان بن فلان . وكفى به شهيداً » .

وفي الكامل (الجزء الثالث ـ الصفحة الـ **٢٠٥**) ذيل « ذكر صلح **معاوية وقيس** بن **سعد** » .

« . . . فلمّا بلغه (يعني قيساً) انّ **الحسن** بن **عليّ** ، صالح **معاوية** اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة » .

وفي الجزء الثّاني من تاريخ اليعقوبي (**أحمد** بن **أبي يعقوب** الكاتب المتوفي بعد سنة **٢٩٢**) :

« ولمَّا تُوُفّي **الحسن** وبلغ الشّيعة ذلك ، اجتمعوا بالكوفة في دار **سليمان** بن **صُرَد** ، وفيهم بنو جعدة هبيرة ، فكتبوا الى **الحسين** بن **علي عليه السلام يعزّونه على مصابه بالحسن** :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم . للحسين بن علي من **شيعته وشيعة** أبيه أمير المؤمنين . سلام عليك فانّا نحمد اليك الله الّذي لا اله الاّ هو .

« أمّا بعد فقد بَلَغَنا وفاة **الحسن** بن **علي** يوم ولد ويوم

يموت ويوم يبعث حيّاً .

« . . . . ما أعظم ما أُصيب به هذه الأمّة عامّةً ، وأنت **وهذه الشّيعة** خاصّة بهلاك ابن الوصيّ وابن بنت النبيّ علم الهُدى ونور البلاد . . .

« فاصبر رحمك الله على ما أصابك ، انّ ذلك من عزم الأمور ، فانّ فيك خلفاً ممّن كان قبلك . . .

« ونحن **شيعتك** المصابة بمصيبتك ، المحزونة بحزنك المسرورة بسرورك ، السائرة بسيرتك ، المنتظرة لأمرك . شرح الله صدرك ، ورفع ذكرك ، وأعظم أجرك ، وغفر ذنبك ، وردّ عليك حقّك » .

وفي الكامل (الجزء الثّالث ـ الصفحة الـ **٢١٠**) ذيل « ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج » (سنة اثنتين وأربعين) :

« واستعمل (يعني **معاوية**) على الكوفة ، **المغيرة** بن **شُعبة** فأحب العافية ، وأحسن في النّاس السيرةَ ، وكان يؤتىٰ فيقال :

« انّ فلانا يرىٰ رأي **الشيعة** وفلاناً يرىٰ رأي الخوارج فيقول :

« قضى الله أن لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده » .

وفي الكامل أيضا (الجزء الثّالث ـ الصفحة الـ **٣٣٩**) ، في واقعة خروج **المختار** الى الكوفة :

« . . . انَّ **المختار** قال لابن الزّبير ، وهو عنده : انّي لأعلم قوماً لو انّ لهم رجلاً له فقه ، وعلم بما يأتي ويذر ، لاستخرج لك منهم جنداً نقاتل بهم أهل الشّام .

« قال : من هم ؟

« قال : **شيعة عليٍّ** بالكوفة . . . »

وفي « الأمتاع والمؤانسة » ، **لأبي حيّان التّوحيدي** ، (المجلد الثاني ـ الصفحة الـ ١٥) :

« و . . . كذلك رام **أبو تمّام النيسابوري** وخدم الطّائفة المعروفة[1] بـ « **الشّيعة** » ولجأ الى **مطرِّف** بن **محمّد** وزير **مَرْداويج الجيلي** ليكون له قوّةً به . . . » .

وفي « مُرُوْج الذّهب ومعادن الجوهر » لأبي الحسن **علي ابن الحسين المسعودي الشّافعي** (المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ . ق) :

« وهجا **المأمون** ، **ابراهيم** بن **المهدي** ، المعروف بابن شكلة ، عمَّه ، وكان **المأمون** ، يظهر **التشيُّع** وابن شكلة التسنُّن ، فقال **المأمون** :

اذا الْمُرجِيّ سَرَّكَ أَنْ تراهُ يَمُوتُ لِحِيْنِهِ ، مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ
فَجَدِّدْ عِنْدَهُ ذِكْـرَىٰ عَلِيٍّ وَصَلِّ على النّبيِّ وآلِ بَيْتِهِ

فأجابه **ابراهيم** رادّاً عليه :

إذا **الشّيعيُّ** جَمْجَمَ في مَقالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بذات نَفْسِهِ

---

(١) اعرف كلمة « المعروفة » واعترف .

فَصَلِّ على النّبيّ وَصاحِبَيْه وَزِيرَيْه وجارَيْه بِرُمْسِهِ »

ولنختم الكلام في المقام بما رويه الحافظ **أبو نُعَيْم الأصبَهاني** عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، في حلية الأولياء (المجلّد الأول ـ الصفحة الـ ٨٦) ، تحريضاً على تولّي **عليٍّ** (ع) بعده (ص) ، حدّث بإسناده عن **حذيفة** قال :

« قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

« مَنْ سَرَّهُ أن يحيىٰ حياتي ، ويموتَ ميتتي ، ويتمسّكَ بالقصبة الياقوتة ، التي خلقها الله بيده ، ثمّ قال لها : ﴿**كُوْنِي فكانت**﴾ ، فليتولّ **عليّ** بن **أبي طالب** من بعدي »[1] .

ثمّ قال **الحافظ** ، أبو نعيم :

« رواه **شريك** أيضاً عن **الأعمش** عن **حبيب** بن **أبي ثابت** عن **أبي الطّفيل** عن **زيد** بن **أقم** .

« ورواه **السُّدّي** أيضا عن **زيد** بن **أرقم** .

« ورواه **ابن عبّاس** وهو غريب .

« حدّثنا **محمد** بن **المظفّر** ، ثنا **محمد** بن **جعفر** بن **عبد**

---

(١) في تقييد « الموالاة » و« التولي» بما بعده (ص) ما يرشد المنصف الى المراد من المولاة والتولي والا فالموالاة والتولي بمعنى المحبة مطلقة غير مقيدة بزمان حياة الرسول أو « من بعده » ويصرح بذلك قوله (ص : « وليقتد بالأئمة من بعدي فانهم عترتي . . . » كما يجيء في الرواية التالية .

الرحيم . . . عن عِكْرِمَة عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم :

« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيىٰ حَيَاتي ، وَيَمُوْتُ مَماتي ، ويَسْكُنَ جنّة عدنٍ غرسها ربّي ، فَلْيُوالِ عليّاً مِنْ بَعْدِيْ وَلْيُوَالِ وَلِيَّه ، وَلْيَقْتَدِ بالأئمّةِ مِنْ بَعْدِيْ فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي خُلِقُوا مِنْ طينَتِيْ ورُزِقُوا فَهْماً وَعِلْماً ، وَوَيْلٌ للمكذّبين بفضلِهِمْ مِنْ أُمَّتِيْ ، للقاطعين فيهم صِلَتِيْ لاٰ أَنالَهُمُ الله شفَاعَتِي » .

ولنعم ما قال الكاتب الكبير الأستاذ الخاقاني في كتابه الشيعة والسنة في الميزان .

وأخيراً . أختم كلمتي بقولي : ان الشيعة أناس مفترى عليهم ، لأنهم كانوا قذىً في أعين السلطات الظالمة من أمويين وعباسيين . فهم بالإضافة إلى ما أنزلوا بهم وبأئمتهم من أنواع التعذيب قد افتروا عليهم بأنواع الإفتراءات . فلا ينبغي أن تخدعوا أنتم بتلك الإفتراءات مع ما أنتم عليه من ثقافة عالية واطلاع واسع وخبرة في الحياة علّمتكم أن الناس غالباً مع السلطات الحاكمة يكيلون لهم المدح وينتقدون من يناوئهم أو يخالفهم ، ولو بالظنّ والاحتمال . ودمتم بخير .

بِسْمِ الله الرَّحمٰن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله الطاهرين .

وبعد : يقول العبد الجاني محمد حسن الموسوي الطباطبائي[1] هذه رسالة وجيزة أوردت فيها من الكتاب والسنة المعتبرة عند المسلمين ما يفصح عن بطلان ما لفقته الطائفة الوهابية من كتاب (منهاج السنة) لأحمد بن تيمية وقبل الشروع فيها لا بد من تمهيد مقدمتين :

(الأولى) : ان من القواعد المضروبة شرعا إصالة الاباحة في الأفعال والأقوال ما لم ينه عنها الشارع خصوصاً أو عموماً من غير معارض .

---

(١) لبّى نداء ربه في عشية يوم الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٨٠ هـ تجد ترجمة حياته في مقدمة الجزء الأول من كتابه (الامامة الكبرى) .

وعليها الأدلة من الاجماع وحكم العقل والنقل ، وقد اعترف بها ابن تيمية قائلا ـ في منهاج السنة في الرد على الأشاعرة القائلين بتعذيب من لا ذنب له ـ : « بأن هذا مخالف للكتاب والسنة والعقل أيضا » .

أقول : والاجماع أيضاً ، وذلك لأن المسلمين طراً ، بل وسائر أهل الملل والنحل ـ كما تفصح عنه الآيات التي ستتلى عليك ـ على إباحة فعل عند فقد بيان من الشارع على المنع وعدم الرخصة ، والعقل ناطق بأن من القبيح عقاب العبد على فعل فعله قبل أن ينهاه عنه مولاه ، أو قبل وصول نهيه اليه والنقل مصرح كتاباً وسنة :

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾[1] دل على نفي التعذيب مطلقاً عمن لم يبعث اليه الرسول ولم تقم عليه الحجة ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، ولئلا يكون للناس على الله حجة وإلا كانت لهم الحجة كما قال عز من قائل : ﴿**ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا : ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى**﴾ وقوله تعالى : ﴿**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها : ألم يأتكم نذير ؟ قالوا : بلى قد جاءنا نذير فكذبنا . . .**﴾الخ . . الآية دلت على أن جميع من يلقى في

---

(١) الآية ١٥ سورة الإسراء .

النار انما هو بعد تمامية الانذار ، وقوله سبحانه : ﴿**يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : شهدنا على أنفسنا**﴾ الى قوله تعالى : ﴿**ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى وأهلها غافلون**﴾ صرّح فيه تبارك وتعالى باعتراف المخاطبين من الجن والانس بأنهم جاءتهم الرسل وقصوا عليهم الآيات ، وبينوا لهم التكاليف ، لكنهم حيث كفروا بآيات ربهم وعصوا رسلهم أهلكهم الله بهذا السبب ، وإلا فلا يعذب من لم يكن عالماً بالآيات ، أو لم يأتهم النذير لقوله عز شأنه : ﴿**وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون**﴾ أي من الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، فلو عذبهم لكان ظلماً ، نزه سبحانه نفسه عن الظلم بقوله تعالى : ﴿**وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون**﴾ وبين أن المعذبين في النار هم الظالمون لأنفسهم بالمعصية ، وترك الطاعة ، فمن لم يكن ظالماً لا تجوز عقوبته ، ولو عوقب لكان ظلماً عليه .

وبالجملة دلت الآيات على أن كل من صنع مثل صنع الأمم الخالية ، فأنكروا على الله آياته ورسله ، وفعلوا المنكرات والقبائح بعدما تمت عليهم الحجة ، وظهرت لهم التكاليف الالهية والزواجر الشرعية عوقب على إنكاره وإقدامه على القبائح المنهى عنها ، حيث يقول سبحانه : ﴿**ولقد جاء آل فرعون**

النذر ، فكذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ﴾ فالمؤاخذة لا تكون إلا بالبيان وظهور الزواجر الالهية ، فلو لم تظهر لم تكن لله على الناس حجة .

قال ابن تيمية : الأصل الذي عليه السلف والجمهور : ان الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فالوجوب مشروط بالقدرة . والعقوبة لا تكون إلا على ترك مأمور أو محظور بعد قيام الحجة ـ انتهى .

وهذا هو الذي نسبه في ص ٢٠ من الجزء الثالث من منهاج السنة إلى أبي حنيفة والشافعي وابن حزم ، وهذا هو المطابق لسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه الكل ، أنه صلى الله عليه وآله قال : رفع عن أمتي تسعة أشياء : الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا اليه . . . الخ .

وفي سنن ابن ماجة ، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله : وفيه عن أبي هريرة : قال رسول الله (ص) : « ما أمرتكم بشيء فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا » . وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) « ذروني ما تركتكم ، فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا » ، ومثل ذلك رواية البخاري ، وفي سنن ابن ماجة : أن

رسول الله (ص) قال : يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

قوله : ألا وان ما حرم رسول الله . . . الخ يدل على أن ما لم يحرمه الرسول لم يكن حراماً من جانب الله ، ولم يكن مثل ما حرم الله ، وهذا وسابقه تفسير لقوله تعالى : ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ .

ثم ان الغرض من وضع هذه المقدمة بيان أنه لا وجه لإنكار الطائفة الوهابية على فرق المسلمين خصوصاً الإمامية أموراً لم يرد من الشرع فيها نهي وزجر ، وإن الحكم فيها بالانتهاء والارتداع جزماً وحتماً خلاف ما عليه كتاب الله وسنة رسوله ، بل يكون بدعة لأنه إدخال ما ليس من الدين في الدين ، وحكم بغير علم ، واحتمال كونه من الدين لا يصيره من الدين ، وإلا لما كان معنى لقوله صلى الله عليه وآله : « وما نهيتكم عنه فانتهوا » بنحو القضية الشرطية المستفاد منها عدم الانتهاء عند عدم النهي .

(المقدمة الثانية) : في بيان أن من القواعد الشرعية أصولا وفروعا قاعدة التأويل والاجتهاد ، والغرض من تمهيد هذه المقدمة بيان أن أناساً من هذه الأمة أخذتهم العصبية والجهالة ،

فزعموا أنها الهداية والديانة ، فجعلوا يخاطبون من عداهم ـ ممن ليس على مذهبهم وعلى طريقتهم ـ : يا كافر ويا مشرك ويتعدون عليهم في أماكنهم ، والبقاع التي تحت سلطتهم بالضرب والسب والشتم خلافاً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ، وإعتداءاً منهم على المسلمين إذ ليس فيما أقدموا عليه من التعدي في الكتاب والسنة عين ولا أثر ! .

والعجب : مع ذلك انهم يجعلون أنفسهم من أهل السنة والحال أن السنة النبوية ، والشريعة العامة المحمدية ـ مضافاً إلى سيرة المسلمين والعلماء وأئمة المذهب ـ على خلاف صنعهم ، والإنكار على أفعالهم !! .

قال ابن تيمية في ص ١٩ من الجزء الثالث من منهاج السنة ـ في الجواب عن المطاعن في الجماعة ـ : إن أكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير يخرجها عن أن تكون ذنوباً ، وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر ، وعامة المنقول الثابت من الخلفاء الراشدين من هذا الباب ـ انتهى .

أقول : وذلك كما في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر ، قال : فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد

ابن عمرو بن حزم ، فقال : هكذا.

وقال في ص ٢٠ : قول السلف وأئمة الفتوى كأبي حنيفة والشافعي والثوري وداود بن علي وغيرهم لا يؤثمون مجتهداً مخطأ ، لا في المسائل الأصولية ولا في الفروعية ، كما ذكر ذلك ابن حزم عنهم وغيره ، ولهذا كان أبو حنيفة والشافعي وغيرهما يقبلون شهادة أهل الأهواء ، إلا الخطابية ويصححون الصلاة خلفهم ، والكافر لا تقبل شهادته على المسلمين ، ولا يصلى خلفه .

وقالوا : هذا القول المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين : أنهم لا يكفرون ولا يفسقون ، ولا يؤثمون أحداً من المجتهدين المخطئين ، لا في مسألة علمية ولا عملية ـ انتهى .

وقال ابن حزم في ص ٢٤٧ من أواخر الجزء الثالث من كتاب : الفصل في الأهواء والملل والنحل ما هذه ألفاظه : « وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد ، أو فتيا ، وإن كل من اجتهد في شيء من ذلك فد ان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ، ان أصاب فأجران ، وإن أخطأ فأجر واحد ـ انتهى .

أقول : إن كان ما ذكرته أئمة الدين هو الأساس والأصل المعتمد عليه عند المسلمين فبأي وجه صحيح شرعي يقدمون

أقوام على رفض من عداهم من المسلمين ورميهم بالكفر والشرك ؟؟ حتى قاموا يسومونهم سوء العذاب ويجعلون بلادهم بلاد حرب ، وقد قال عز من قائل : ﴿**انما المؤمنون أخوة**﴾ وقال تعالى : ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ وقال عز شأنه : ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ وقال سبحانه : ﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين**﴾ وقال عز شأنه : ﴿ **فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ، ونفصل الآيات لقوم يعلمون** ﴾ .

وفي الصحاح ما هي ناطقة بأن من قال : لا اله الا الله ، محمد رسول الله كان محترم المال والعرض والدم . ويكفيك ما في البخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاذ بن جبل ـ حين بعثه الى اليمن ـ : انك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا اله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم : أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم .

وفي البخاري في باب فضائل علي عليه السلام : انه عليه السلام حين أعطاه النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر صرخ : يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم .

وفي البخاري عن ابن عباس : ان النبي صلى الله عليه وآله لما أمر بالإيمان بالله وحده قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس . . . الحديث .

قلت : وأنت أيها المطلع على الكتاب المبين ، والواقف على شريعة سيد المرسلين هل ترى لاعمال العداوة والنصب لأهل الحق وأخيك المسلم من جهة غير التعدي لحدود الله ؟

ومعلوم : أن مذهب الإسلام وما جاء به خير الأنام صلى الله عليه وآله بمجنب (بمعزل) عن أمثال هذه التعديات ، (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) فمن حكم بما يراه فقد اتبع هواه الذي نهى الله عنه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله عز شأنه : ﴿**ولا تتبع أهواءهم**﴾ وأمر أن يحكم بما أنزل الله ، فمن خرج عن ذلك فقد أنكر على الله بعدما جاءه الحق ، وأتته البينات ، فالميزان في متابعة

الحق : المصير إلى ما حكم به القرآن ، وإلا فما من طائفة إلا وهي على زعمها تأمر بالعدل والاحسان كما هو الغالب المتداول بين الجهلة ، حيث أن المطاع منهم والشيخ فيهم يحكم بالعادات الجارية ، لا بما يقوله الكتاب والسنة ، فيشملهم قوله سبحانه : ﴿**فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيراً من الناس لفاسقون ،**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ إن لم يستحلوا خلاف قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وآله ، وإلا فان استحلوا ذلك فأولئك هم الكافرون حيث يقول سبحانه : ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ نعم لو فرض أن المسلمين تنازعوا أو اختلفوا إلى شيء فالواجب عليهم أن يردوه إلى الله والرسول لقوله تعالى : ﴿**وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ ومع ذلك لو طعن طاعن في طائفة من المسلمين وجعلوا يرمونهم بالسب والشتم ونسبة الكفر والإلحاد كان ذلك تفرقاً منهياً عنه بقوله عز شأنه : ﴿**ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾ وقوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾

فالله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالاعتصام بحبله ، ونهاهم عن التفرق ، وفسر الاعتصام بحبله بالتمسك بدينه ، ولا ريب أن دينه الإسلام لقوله تعالى : ﴿**ان الدين عند الله الاسلام**﴾ والإسلام هو الإيمان المفسر بالشهادتين .

فاذن : المسلمون على ملة واحدة ، نعم جعل لهم حدوداً وحرمات لا يجوز التعدي عنها لقوله تعالى : ﴿**وتلك حدود الله فلا تتعدوها**﴾ فحرم عليهم الظلم ، وحرم عليهم دماءهم وأعراضهم وأموالهم ، ففي الصحيحين : ان النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا : هل بلغت ؟ ألا : ليبلغ الشاهد الغائب .

وفي البخاري ـ بطرق عديدة ـ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في حجة الوداع : أنظروا ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

والمقصود من هذه المقدمة : أن عمل الوهابية خلاف ما عليه الكتاب والسنة ، لتطابقهما على لزوم التودد والتحابب بين المسلمين ، لا على التنافر والتعاند ورمي بعضهم بعضاً بالكفر ، والتعدي بالضرب والشتم . وما علينا إلا البلاغ المبين ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، إذا عرفت ما مهدناه لك فنقول : ان هذه الرسالة مشتملة على مسائل ، وخاتمة :

(المسألة الأولى في الشفاعة)

قالت الوهابية : الشفاعة للأنبياء والأولياء منقطعة في الدنيا ، وانما هي ثابتة لهم في الآخرة ، فلو جعل العبد بينه وبين الله تعالى وسائط من عباده يسألهم الشفاعة كان ذلك شركا ، وعبادة لغير الله تعالى ، فاللازم أن يوجه العبد دعاءه إلى ربه ويقول : اللهم اجعلنا ممن تناله شفاعة محمد (ص) ولا يجوز له أن يقول : يا محمد اشفع لي عند الله .

محتجين عليه بقوله تعالى : ﴿**وان المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه**﴾ وقوله جل شأنه : ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ وقوله عز من قائل : ﴿**لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً**﴾ .

قال محمد بن عبد الوهاب في رسالته (كشف الشبهات) : فان قال : ان النبي صلى الله عليه وآله أعطى الشفاعة ، واطلبه مما أعطاه الله . فالجواب : ان الله أعطاه الشفاعة ، ونهاك عن هذا ! وقال : فلا تدعوا مع الله أحداً وأيضاً : فإن الشفاعة أعطاها غير النبي (ص) فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون ، والأفراط يشفعون ، أتقول : ان الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم ؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين .

وقالت الإمامية : إن الشفاعة ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وصالح المؤمنين والملائكة المقربين ، فيجوز الاستشفاع بهم إلى الله تعالى ، لنهوض الكتاب والسنة عليه ، فمن الكتاب :

قوله سبحانه : ﴿**ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ دلت الآية على أن العاصين متى جاؤوا الى الرسول تائبين ، وجعلوا يتوسلون به في طلب المغفرة من الله ، واستغفر عند ذلك لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فلو كان الاستشفاع من النبي صلى الله عليه وآله شركاً لله لما وجدوا الله تواباً رحيماً ، لأن الله سبحانه لا يغفر أن يشرك به .

قال الفخر الرازي ـ في التفسير ـ : يعني لو انهم عندما ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت ، والفرار من التحاكم إلى الرسول ، جاؤوا إلى الرسول وأظهروا الندم على ما فعلوه ، وتابوا عنه ، واستغفروا منه ، واستغفر لهم الرسول بأن يسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم لوجدوا الله تواباً رحيماً ـ انتهى .

وقال أيضاً ـ عند ذكر الفائدة للعدول عن الخطاب إلى الغيبة ـ : وانما قال : واستغفر لهم الرسول ولم يقل : واستغفرت لهم . إجلالا للرسول وانهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته ، وأكرمه بوحيه وجعله سفيراً بينه وبين خلقه ،

ومن كان كذلك فالله لا يرد شفاعته . . الخ .

أقول : وما ذكره من كون الرسول صلى الله عليه وآله سفيراً بين الله تعالى وبين العباد هي الواسطة التي أثبتتها الإمامية ، وسائر الفرق من المسلمين الذين أثبتوا للنبي الشفاعة المطلقة ، بل أقول : إن النكتة في العدول من الخطاب إلى الغيبة هي الإشارة والدلالة على أن هذا المقام الكريم ، وغفران الله باستغفار الشفيع غير مختص بشخصية النبي وانما هو عام لكل سفير ، ومن له جهة القرب من الله ، المقتضية للأهلية للشفاعة .

ومنها : قوله تعالى ـ حكاية عن أولاد يعقوب ـ : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ، وقول يعقوب : سوف أستغفر لكم ربي ، فانه صريح في سؤالهم وتوسلهم بأبيهم إلى الله في الاستغفار وطلب العفو ، ونزول الرحمة في الدنيا قبل الآخرة .

ومنها : ما تضمن الأمر باستغفار النبي صلى الله عليه وآله للمؤمنين من قوله تعالى : ﴿**واستغفر لذنبك وللمؤمنين**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم**﴾ ومن المعلوم أن الأمر به يلازم جواز الاستشفاع بالنبي لأنه لا يأمر بالشرك والكفر ، أيأمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون ؟

وقول ابن عبد الوهاب : (ان الله أعطى نبيه الشفاعة ، ولكن نهاك عن الاستشفاع به !) كلام شعري ، مبناه الخيال ،

انه مثل أن يقول : ان الله تعالى أعطى نبيه صلى الله عليه وآله يوم القيامة سقاية الحوض ، ولكن نهى الناس من الورود عليه والاستسقاء منه !

أو يقول : ان الله تعالى أكرم العباس (عم النبي) بسقاية الحاج ، ولكن نهى الحاج عن الرفود عليه ! فهل يجد الانسان لمثل هذا الكلام معنى !؟.

وانه اذا راجع وجدانه يرى أنه إذا قال السلطان لبعض غلمانه : (اني فوضت اليك تولية أمور رعيتي ، ولكن نهيت الرعية عن المراجعة اليك في أمورهم) عد كلامه هذا سفهاً ولغواً .

ومنها : قوله تعالى : ﴿**من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها**﴾ دلت على جواز وقوع الشفاعة الحسنة من المؤمنين ، بعضهم في حق بعض ، ومتى جاز جاز التوسل بالشفيع ولو كان ذلك شركا لما صح الأذن في الشفاعة لا عقلا ولا سمعاً ، مع انها مأذون فيها ، ومرغب اليها بقوله سبحانه : ﴿ . . . **يكن له نصيب منها** ﴾ .

والوجه في ذلك : ان الشفاعة عبارة عن اجتماع الشفيع مع المشفوع له في الدعاء والمسألة ، إذ الشفاعة مشتقة من الشفع وهو أن يصير الانسان نفسه شفعاً لصاحب الحاجة ، كي يجتمع معه على المسألة من الله تعالى ، فهي دعاء وطلب من

الله تعالى ، وطلب لدعاء الشفيع إلى الله ، لا دعاء مع الله ، والآية دالة على حرمة الدعاء مع الله ، لا الدعاء من الله تعالى ، وأين هذا من ذاك ؟

ومن السنة : ما في البخاري ـ في باب : اذا استشفعوا إلى الامام ليستسقي لهم لم يردهم ـ وباب : اذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط ـ فراجع .

فإن قلت : إن الله حكم بكفر عبدة الأوثان ، وشركهم ، لأجل قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قلت : نعم ، إن الله حكم بكفر هؤلاء ، لكن منشأ كفرهم أحد الأمرين : إما بغيهم وعتوهم على الله بجعلهم من لا أهلية له من جانب الله شفيعاً ووسيلة يتوسلون بها إلى الله .

وإما عبادتهم لذلك الشفيع ، حيث قالوا : « وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » . وأين هذا من جعل الأنبياء شفعاء ، لا شركاء معه في الدعاء فان الاستشفاع بهم لا يكون كفراً ولا شركاً لوجهين : بين مجمل ومفصل :

أما الوجه الأول فهو ان للإمامية ـ بل وقاطبة المسلمين الذين يجوزون الاستشفاع ـ سؤالا من ابن عبد الوهاب ، وهو انه هل ثبتت الشفاعة في الشريعة أم لا ؟ . فإن قال : لا . أنكر ما أقر به أولا ، من أن الشفاعة أعطاها الله غير النبي أيضا وأنكر على الله ما في القرآن وإن قال : نعم ، قلنا له هل الشفيع

شريك مع الله في المغفرة ؟ أو أنه شريك مع المشفوع له في طلب المغفرة ، فإن قال بالأول فقد أثبت لله سبحانه الشريك ، وصار إلى ما فر منه ، وإن قال بالثاني أقر بالحق الذي عليه المسلمون ، وإن قال بالفرق بين الدنيا والآخرة قلنا له : إن ما يكون شركا في الدنيا لا يكون طاعة في الآخرة ، وان الشرك شرك وقبيح في الدنيا والآخرة .

وأما الوجه التفصيلي الثانوي فهو أنه لو كان التوسل بالشفيع عبادة له لما جاز الأمر بالتوسل في قوله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وابتغوا اليه الوسيلة**﴾ فإن المراد بالوسيلة ما يتوسل به إلى الله تعالى ، ولا يختص بالأفعال العبادية ، أو مطلق الطاعة أو الكتاب والسنة ، بل اللفظ بظاهره عام ، لا معدل عنه .

فيعم مطلق الوسائل التي أمر الله تعالى باتباعها ، والاعتصام بها ، من الأنبياء الذين هم حبل الله الممدود من السماء في قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا**﴾ .

فان المراد من الحبل في الآية هي الواسطة بين الله تعالى وبين عباده شبهت بالحبل الرابط بين الشيئين .

فقول الوهابية : ان الواسطة ملغاة في الشريعة . يرده الكتاب والسنة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته وأصحابه بطرق صحيحة ، مثل قوله صلى الله عليه وآله :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وقوله صلى الله عليه وآله : « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق » وقوله صلى الله عليه وآله في الحديث المتواتر : « اني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً » .

ومعنى التمسك بهما التوسل بهما في الشدائد، وجعلهما سبباً للنجاة من الهلكة في الدنيا والآخرة .

ثم ان الجواب عما استدل به الوهابي من قوله تعالى : ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾ هو أن المنفي بالآية الدعوة مع الله ، دون الدعوة من الله بواسطة الشفيع ، وطلب دعائه أيضاً إلى الله ، حسبما ذكرنا . على أن المراد من النهي الإنتهاء عن جعل الشريك لله تعالى في العبادة ، بقرينة قوله سبحانه : ﴿**وان المساجد لله**﴾ فالمعنى كما عن المفسرين قاطبة : ان المساجد لله ، فلا تعبدوا مع الله غيره ، كما في قوله تعالى : ﴿**ولا تدعوا مع الله الهاً آخر**﴾ وهذا يقوله كل مخلص في عبادته ، ولكنه لا دخل له بمسألة الاستشفاع فإن الاستشفاع نظير طلبك من المقرب عند الملك أن يشاركك في طلب مسألتك من الملك .

وأما الجواب عن الآيات الأخر : مثل قوله تعالى : ﴿**لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾ فنقول :

إن مقتضى الآية الأولى ثبوت الشفاعة لمن اتخذ عند الرحمن عهداً ، أي إيماناً ، فالمؤمنون يملكون الشفاعة ، كما ان مقتضى الآية الثانية ثبوت الشفاعة بعد الاذن والرضا من الله تعالى ، ونحن نقول به للأنبياء والأولياء ، ولو كان شركا لما جاز الأذن والرضا بالشفاعة ، نعم لا يجوز القول بأنه : يا محمد يا رسول الله أغفر لي ذنبي . وذلك لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله ، وجميع المسلمين على ذلك ، وأما القول بأنه : يا محمد اشفع لي عند ربك فليس من الشرك ، اذ الشرك هو أن تدعوه مع الله في حاجتك ، لا أن تسأله أن يدعو الله في غفران ذنوبك .

ثم ان ابن عبد الوهاب لما لم يعلم حقيقة العبادة توهم أن طلب الشفاعة من الشافعين يكون من عبادة الصالحين ، وهذه غفلة منه عن أن العبادة عبارة عن وقوف العبد بين يدي معبوده ، وإظهار غاية الخضوع والخشوع ، لا مطلق التعظيم والخضوع ، ولذا لم يذهب أحد من المسلمين بأن تعظيم المؤمنين أو الأنبياء والمرسلين حال حياتهم من عبادة الصالحين ، ومثل هذا الاستشفاع بهم إلى الله حال حياتهم وبعد مماتهم ، فمن يعبد الله ويوحده لا يجد من نفسه حين ما يطلب من النبي صلى الله عليه وآله الشفاعة أن يعبده في ذلك ، ولعل ابن عبد الوهاب رأى أن رواج مذهبه منوط برمي المسلمين بالشرك دون من ينسب اليه ، فرماهم بما لا يتفوه به

إلا جامد أو معاند ، فقال في رسالته كشف الشبهات ما حاصله : ان الطلب من الشفيع ينافي الإخلاص في التوحيد الواجب على العباد بقوله تعالى : ﴿**مخلصين له الدين**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**ادعوا ربكم تضرعاً**﴾ .

وان الوقوف على قبر محمد صلى الله عليه وآله والاستشفاع منه من جعل الآلهة ، فهم يصيحون كما صاح اخوانهم : اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب !!!

فيا للعجب من هذا التقحم والتهاجم على المسلمين الموحدين ، وقد عرفت دفعه والجواب عنه بما حاصله : ان دعوة الشفيع بعد ثبوت الاذن والرضا من الله تعالى لا تنافي دعوة الله تعالى . ولا تنفك عنها ، كما أن إطاعة الرسول لا تنفك عن إطاعة الله تعالى في قوله تعالى : ﴿**ومن يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾ فمن ادعى المنافاة فقد أبطل جعل الشفيع من الله ، وهذا إنكار على الله ، ولا نقول بأنه يصيح كما صاح إخوانه : إنا كفرنا بالذي أرسلتم به ، وإنا به لكافرون بل نقول : سيعلمون غداً من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى .

(المسألة الثانية في التوسل)

قالت الوهابية : لا يجوز التوسل بالموتى ممن ثبتت مكانته عند الله ورفع الحوائج اليهم . محتجين ـ تارة ـ كما عن ابن

عبد الوهاب بأنه خطاب لمعدوم ، وذلك قبيح عقلاً ، لعدم قدرة الميت على الإجابة ، و ـ أخرى ـ كما عن ابن تيمية : بأنه شرك . قال في ص ١١ من الجزء الأول من منهاج السنة : والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير .

وقالت الإمامية : يجوز سؤال النبي صلى الله عليه وآله والأئمة قضاء الحوائج وتفريج الكرب بعد موتهم ، كما يجوز ذلك حال حياتهم ، لعدم كون ذلك من خطاب المعدوم أو لا ، ولا كونه شركا ثانياً .

أما عدم كون نداء الأموات توجيهاً للخطاب نحو المعدوم : فلأن للميت من الادراك والشعور والالتفات مثل ماله حال الحياة ، بل أزيد لإجماع المسلمين عليه ، بعد الكتاب والسنة .

قال الغزالي ـ الذي هو من أئمة الشافعية ـ في إحياء العلوم : ظن بعضهم ان الموت هو العدم ، وهذا رأي الملحدين ، وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، وهذا معنى ما يقال : الناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا ، فإن أول ما ينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسناته وسيئاته ، فلا ينظر إلى سيئة إلا ويتحسر عليها .

أقول : فقول الوهابيين مردود بالإجماع السابق عليهم واللاحق لهم : بأن الموت ليس من العدم .

أما الكتاب : فطوائف منها :

ما نزل في حق عامة الناس من قوله تعالى : ﴿**فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ ومنها ما نزل في حق المؤمنين من قوله تعالى : ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ان الأبرار لفي نعيم**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ .

ففي صحيح البخاري : إذا جلس المؤمن في قبره أتى ثم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فذلك قوله عز وجل : ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**﴾ .

ومنها : ما نزل في حق المجرمين من العصاة والكفار من قوله تعالى : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً**﴾ .

ففي البخاري : ان النبي صلى الله عليه وآله أتى قليب بدر وخاطب المشركين بهذه الآية . فقيل له : انك تدعو أمواتا . فقال : ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون .

ومنها : ما هو صريح في الحياة الدائمة بعد الارتحال عن

الدنيا كقوله تعالى : ﴿**ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وان الدار الآخرة لهي الحيوان**﴾ وقوله تعالى : ﴿**يقول يا ليتني قدمت لحياتي**﴾ أي يقول الكافر : يا ليتني قدمت في الدنيا التي حياتها منقطعة لحياتي التي هي دائمة ، ولذا قال : لحياتي ، ولم يقل : لهذه الحياة . تنزيلا للحياة المنقطعة منزلة العدم فكأنها ليست الحياة بعد مفارقة الروح البدن العنصري إلا الحياة في الآخرة .

ومنها : ما نزل في حق الشهداء : ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتيهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين**﴾ .

ومنها : ما اشتمل على خطاب الله مع المؤمنين مثل قوله تعالى : ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**﴾ فلو كانت النفوس البشرية بعد مفارقة الأرواح عن الأبدان معدومة لا يجوز الخطاب معها ، فكيف وقع الخطاب لهم من الله تعالى ؟ أم كيف انهم خاطبوا الله بقولهم : رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت . أو قالوا في القبر : يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وجعلني من المكرمين .

وأما السنة : فحسبك أبواب الصحاح والسنن من باب : ان الميت يسمع خفق النعال ، وباب : أن الميت يتكلم في القبر ، وباب : ان الميت يرى مكانه من الجنة والنار . وباب : كيفية السلام على النبي صلى الله عليه وآله ، وعلى سائر المؤمنين إذا أتى الرجل المقابر .

وفي صحيح البخاري في باب كيفية فرض الصلاة وملاقاة النبي ـ ليلة الإسراء ـ الأنبياء : من آدم وإدريس وموسى وعيسى وابراهيم ، وتكلمه معهم سلام الله عليهم ، من حديث ابن حزم وأنس بن مالك : انه قال النبي صلى الله عليه وآله : فرض الله على أمتي خمسين صلاة ، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام ، فقال : ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة . قال : فارْجع إلى ربك ، فان أمتك لا تطيق فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى فقلت : وضع شطرها . فقال راجع ربك ، فان أمتك لا تطيق ، فرجعت فوضع شطرها ، فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق . فراجعته ، فقال : هن خمس ، هن خمسون ، لا يبدل القول لدي ، فرجعت إلى موسى فقال : ارجع إلى ربك فقلت استحيت من ربي . . . الحديث .

وفي سنن النسائي وإحياء العلوم : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله ملائكة سياحين في الأرض ، يبلغون من أمتي السلام .

وقال صلى الله عليه وآله : أكثروا عليَّ من الصلاة ، فان صلاتكم معروضة علي . قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال : ان الله تعالى قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله حي يرزق .

قوله : فنبي الله حي يرزق ، ظاهر في العموم ، لأن الإضافة تفيده فإذا كان الأنبياء والشهداء أحياء يرزقون . ويشهدون الصلاة والسلام ممن يصلي ويسلم عليهم من قريب أو بعيد فكيف لا يشهدون نداء من يناديهم ، واستغاثة من يستغيث بهم ؟؟

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : علمي بعد مماتي كعلمي في حياتي .

وفي إحياء العلوم : ان الله وكل ملكا يسمعني أقوال الخلائق .

وأما عدم كون التوسل ـ بالميت ـ إلى الله شركا : فلأنه نظير التوسل بالحي ، وسؤاله قضاء الحوائج بواسطة دعائه من الله تعالى ، فكما أنه ليس من الشرك كذلك التوسل بالميت ، فيجعل أحد التوسلين كالآخر بجامع السؤال من المخلوق ، إذ لا وجه لتوهّم كونه شركا ، إلا كونه دعاء لغير الله تعالى ، فاذا جاز بالنسبة إلى الأحياء جاز مطلقاً :

أما أولا فلكونه من التعاون المأمور به شرعا في قوله

تعالى : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ ففي البخاري قال النبي صلى الله عليه وآله : فكوا العاتي وأجيبوا الداعي . ولم يقل صلى الله عليه وآله : ارفضوه لأنه أشرك !!

وأما ثانياً فلوقوع نداء المخلوق والدعاء له ، والالتماس منه في الكتاب لقوله سبحانه : ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾ وورود سؤال الحواريين عيسى عليه السلام نزول المائدة لهم من السماء وسؤال قوم موسى منه الاستسقاء وقال سبحانه ـ حكاية عن يوسف ـ : ﴿**اذكرني عند ربك**﴾ وعن موسى والخضر : ﴿**فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما**﴾ .

فلو جاز ليوسف أن يقول للكافر : ﴿**أذكرني عند ربك**﴾ أعني الملك ولموسى والخضر : أن يستطعما أهل القرية جاز لنا بطريق أولى أن نقف أمام قبر محمد صلى الله عليه وآله ونقول له : ﴿**أذكرني عند ربك**﴾ ونطلب منه الحاجة ، ولو بواسطة دعائه لله .

فابن تيمية وأتباعه هل يجدون من أنفسهم جواز استعانة سليمان عليه السلام في إحضار عرش بلقيس بجلسائه ، وفيهم عفريت ، ويقول لهم :﴿**أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين**﴾ ولا يجدون من أنفسهم الاستعانة والتوسل بمحمد واله الطاهرين الذين هم سفن النجاة وباب حطة ، وأحد الثقلين

اللذين يجب التمسك بهما ؟؟

فلو جازت هذه الأسئلة ولم تكن شركا جاز سؤال الأنبياء والأولياء عند الوقوف على قبورهم ، أو من مكان بعيد إجابة المضطر ولا يكون طلباً من العاجز ، لأنه تعالى وصف نبيه صلى الله عليه وآله بقوله تعالى : وما نقموا منه ألا أن أغناهم الله ورسوله ، وقوله تعالى : ﴿**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله**﴾ وقوله عز شأنه : ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي عليهم**﴾ والمراد بها المحنة والمشقة ، سواء كانت دنيوية أو أخروية ، ولقد قال تبارك اسمه : ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾ .

ومقتضى عموم رأفته ورحمته بالمؤمنين قضاء حوائجهم بشفاعته لهم إلى الله تعالى .

قال الرازي : المراد حريص على إيصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة .

أقول : ومن كان هذا شأنه جاز الوفود عليه ، والتوسل به وعدم الإعراض عنه إلى غيره ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، بخلاف الأنبياء لقوله تعالى فيما اختص به عيسى عليه السلام : ﴿**اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه**

فيكون طيراً بإذن الله ، وأُبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله﴾ .

وقال تعالى ـ في حق ابراهيم عليه السلام ـ : ﴿**فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا**﴾ . كل ذلك مضافاً إلى ما ورد في الكتاب والسنة من معاجز الأنبياء ، وخوارق العادات الجارية على أيديهم ، مثل انفجار الحجر لموسى ، وإحياء الموتى على يد عيسى ، وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وآله وصعوده إلى السماء فكان قاب قوسين أو أدنى .

والغرض من ذكر ما اختصوا به سلام الله عليهم بيان قدرتهم حال حياتهم ، وتتم دلالة هذه على المقصود بضميمة ما دلت على ثبوت الحياة المستقرة للأنبياء في عالم البرزخ .

فبهاتين المقدمتين نستنتج أن الأنبياء قادرون ومتمكنون عن إجابة دعوة المضطر بعد مماتهم ، كحال حياتهم ، فلا يكون الالتجاء بهم لغواً وعبثاً ، كما لا يكون شركاً ، فهل يجد أحد فرقاً بين سؤال عيسى عليه السلام شفاء المرضى وإحياء الموتى ، ويحكم بجواز التوسل فيه ؟

مع أن الحياة والممات ، والشفاء والسقم من الله تعالى ولا يقول بجواز مثل ذلك السؤال من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟؟

والحال أن في صحيح الخبر : أن النبي صلى الله عليه وآله علم ضرير البصر أن يقول : اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد : اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفعه في .

رواه الترمذي ، وصححه الحاكم وابن ماجة عن عمران ابن حصين كما أقر به الشيخ سليمان بن سحمان النجدي في رسالته .

والعجب من الشيخ المزبور أنه قال : الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله ، لقوله : اللهم اني أتوجه اليك .

والحال أنه غفل عن الخطاب الحاضر بقوله : (يا محمد اني توجهت بك إلى ربي) المشتمل على النداء والتوسل ، فيبطل كلام من أبطل التوسل بغير الله مطلقاً ، الأحياء والأموات !!

كيف لا ؟ وفي صحيح البخاري : باب (سؤال الناس الاستسقاء اذا قحطوا) وفيه في باب علامات النبوة عن ثابت ، عن أنس ، قال : أصاب المدينة قحط على عهد رسول الله ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، وهلكت الشاة ، فادع الله يسقينا ، فمد يده ودعا . . . الحديث .

وأعجب من ذلك : دعوى الشيخ سليمان النجدي

إختصاص التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله دون غيره ، مع أن في صحيح البخاري : أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ، فقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وآله إذا قحطنا فسقينا ، وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال : فيسقون .

وفي خلاصة الكلام عن العلامة القسطلاني - في المواهب : أن عمر لما استسقى بالعباس قال : أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد ، فاقتدوا به في عمه العباس ، واتخذوه وسيلة إلى الله .

ففيه التصريح بالتوسل بغير النبي ، لأن فعل عمر حجة عند الجميع ، بل وفعل الصحابة ، لقول النبي صلى الله عليه وآله : أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم .

ومع ذلك فهل يتوهم أن هؤلاء الذين التجوا بالنبي عند القحط أشركوا في توسلهم ؟ أو أنهم أعرضوا عن قوله تعالى : : ﴿**ادعوا ربكم**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾[2] .

أو أن عمر أراد من ضمه العباس في الدعاء الشرك بالله ؟

---

(١) سورة الاعراف الآية ٥٥ .

(٢) سورة الجن الآية ١٨ .

أو أنه لم يعرف من معالم الدين قدر ما فهمه الوهابيون ؟ كلا ، إن هذا بهتان عظيم على أمناء الدين .

فلو كان التوسل ونداء غير الله شركا لما كان فرق بين المستغاث به حيا أو ميتاً ، وكون الحي قادراً لأدخل له بمسألة الإيمان والكفر ولم يذهب أحد من العلماء في أصولهم : إلى أن اعتقاد القدرة من العقائد الدينية ، مع أن لازمه أنه إذا اعتقد المضطر قدرة المتوسل به وإن كان ميتا لما كان التوسل به شركا ، أو انه اعتقد عجز الحي والتجأ به كان شركاً ، ولم يقل به أحد .

نعم : السؤال من العاجز مع إحراز عجزه لغو ، لا انه شرك ، وإلا لزم انقلاب الإيمان الى الشرك ، وبالعكس عند تبديل العجز بالقدرة والتمكن بعدم المقدرة !

فإن قلت : إن الله تعالى أعطى القادر من عباده القدرة والقوة وأنا أطلبه مما أعطاه الله تعالى .

قلت : الجواب عن ذلك هو الجواب الذي قاله ابن عبد الوهاب حرفاً بحرف في الرد على من قال بصحة الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وآله ، والأئمة عليهم السلام .

فنقول : ان الله أعطاه القدرة ، ولكن نهاك عن دعاء المخلوق في قوله : ﴿**لا تدعوا مع الله أحدا**﴾ ، وقوله: ﴿**ادعوا**

ربكم تضرعا﴾ ، وقوله تعالى : ﴿فصلّ لربك وانحر﴾ ، وقوله : ﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ .

فان قلت : ان الحول والقوة إذا كان من جانب الله كان دعاء القادر دعاء لله لا دعاء مع الله .

قلنا : إذن لا فرق بين الوقوف بين يدي القادر المتمكن والسؤال منه أو الوقوف على قبره وجعله شفيعاً إلى الله في قضاء الحوائج ، ودعوى الفرق مكابرة صرفة في المهم .

فإن قلت : ان ذلك من جعل الآلهة نظير وقوف المشركين على أحجارهم وأخشابهم التي كانوا يعبدونها في الجاهلية .

قلنا : الوقوف بين يدي الحي والالتماس منه أيضا من جعل الآلهة نظير وقوف عبدة موسى وعيسى ومريم ، والذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، فالوقوفان على نمط واحد ؟

فما للوهابيين لا يكادون يفقهون حديثاً ؟؟!!

ثم ان الجواب عما استدل به ابن تيمية لمنع رفع الحوائج إلى قبور الأنبياء والصالحين : ان قوله تعالى : ﴿ان الذين تدعون من دون الله . . .﴾ الخ .

هو انها ـ باتفاق المفسرين ـ واردة في خصوص الكفار والمشركين العاكفين على أصنامهم ، بزعمهم أن البدائع السماوية مفوضة الى الكواكب التي على صورتها تلك الأصنام حسب تخيلهم ، فأبطل الله دعواهم بأن تلك الأصنام جماد ليس من شأنها السماع ، ولا تتمكن من إجابة الدعوة ، فكيف تتمكن من الأفاعيل الخارقة للعادة ؟؟

ثم انه سبحانه حكم بشركهم لاتخاذهم تلك الأصنام شريكا لله في الخلق وتدبير العالم وجوزوا عبادتها خلافاً لله تعالى فيما نهاهم عنه على لسان أنبيائه بقوله تعالى : ﴿**فلا تجعلوا لله أندادا**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**أتعبدون ما تنحتون**﴾ .

وأين هذا ممن لا يعتقد في الأنبياء والصلحاء الخلق والتدبير ولا يعتقد عبادتهم ؟ بل ولم يقف أمامهم إلا بغرض الاستشفاع الذي نطق به الكتاب والسنة .

ثم ان للوهابية حججا غير وافية بمقصودهم من حرمة الاستشفاع والتوسل والاستعانة :

(أحدها) قوله تعالى : ﴿**ان الأمر كلّه لله**﴾ .

وفيه نظر واضح ، فإن الأمر ـ وإن كان كله لله تعالى ـ فلا يكون إلا بإرادته ورضاه ، إلا أنه لا ينافي ثبوت الشفاعة الحسنة

للأنبياء والأولياء في الدنيا والآخرة بعد الاذن من خالق البرية ، كما انه لا ينافي ثبوت الخلق وإحياء الموتى وشفاء المرضى لعيسى عليه السلام بعد الاذن من خالق السماء فالموحدون طراً على أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنه ما من شيء إلا عنده خزائنه وما ينزله إلا بقدر معلوم .

لكنه تعالى مع ذلك جعل لكل شيء سببا ، وأبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها المتعارفة ، ولولاه لما قال موسى عليه السلام : ﴿**هذه عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى**﴾ أو يقول لأهله : ﴿**أمكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى**﴾ .

فالأنبياء مع انهم معصومون استعانوا بغير الله تعالى ، حتى نزل في حق محمد صلى الله عليه وآله : يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين .

قال ابن تيمية : ان قوله تعالى : ﴿**ومن اتبعك**﴾ معطوف على الكاف في حسبك ، والمعنى حسبك الله وحسب من اتبعك .

أقول : هذا خلاف لظاهر الآية ومناقض للصناعة النحوية ، للزوم العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ـ أعني المضاف وهو لفظ حسب ـ فمقتضى ظاهر الآية كون النبي

مستمداً من الله ومن المؤمنين ، كاستمداد عيسى عليه السلام بالحواريين حيث قال : من أنصاري إلى الله ، وكاستمداد موسى بأخيه هارون حتى نزل في حقه : سنشد عضدك بأخيك . وقال لوط عليه السلام لو كان لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد . وقال سبحانه : ﴿**إذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث**﴾ ، أي قويناهما بثالث .

ومع هذه الآيات البينات كيف تنكر الوهابية جواز الاستمداد بالمخلوق والحال ان الله تعالى ـ مع قوته القاهرة ـ استنصر عباده بقوله عز شأنه : ﴿**ان تنصروا الله ينصركم**﴾ ، وقوله تعالى : ﴿**والذين اووا ونصروا أولئك هم المؤمنون**﴾ .

(وثانيها) : ما عن بعض علماء الهند من أن الاستعانة بالمخلوق ينافي الحصر المستفاد من قوله تعالى : ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ .

والجواب عنه أولا : ان المقصود من الآية الاستعانة بالله في العبادة والهداية ، بقرينة قوله : ﴿**اياك نعبد**﴾ وقوله ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فكأن المصلي يقول : يا رب أتيت بالعبادة وبك أستعين في إتمامها .

فإن قلت : الظاهر العموم ، وان المعنى أستعين بك يا

رب في جميع أموري ولا أستعين بغيرك .

قلت : هذه المرتبة من التوكل على الله والتوسل به تعالى ـ وان كانت راجحة لقوله سبحانه : ﴿**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**﴾ وقوله : ﴿**فإن تولوا فقل حسبي الله عليه توكلت**﴾ ـ إلا أن الكلام في وجوبها عقلا وسمعا ، والظاهر عدم وجوبها عقلا بعد اعتقاد العبد أن المدبر الحقيقي هو الله ، وأن الاعتماد على غيره من باب أنبت الربيع البقل ، وأن الأسباب مقتضيات عادية عليها ولذا قال سبحانه : ﴿**وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ،**﴾ ولا وجوبها شرعا وإلا لزم شرك الأنبياء حيث استعانوا بغير الله ، ولزم الأمر بالشرك في قوله تعالى : ﴿**تعاونوا على البر والتقوى**﴾ .

وثانيا : ان مقتضى الآية حرمة الاستعانة بالمخلوق حيهم وميتهم وهذا ينافي التفصيل الذي ذهب اليه ابن عبد الوهاب ، فانه في رسالته في الرد على شيخ الطائفة الإمامية الشيخ جعفر النجفي عند استدلاله « قده » لجواز التوسل بالمخلوق بأن الناس يوم القيامة يزحفون إلى آدم عليه السلام ثم الى نوح عليه السلام ثم إلى ابراهيم عليه السلام ثم الى موسى ثم الى عيسى ، وكلهم يعتذرون حتى ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله فهذا يدل على أن التوسل بغير الله تعالى جائز وليس شركا .

قال : الجواب ان الاستعانة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها ، كما يستغيث الانسان بأصحابه في الحروب وغيره في أشياء يقدر عليه المخلوق ، وانما نحن أنكرنا الاستغاثة التي يفعلونها عند قبور الأولياء في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى .

قلت : ما الوجه في الإقرار بالأول وإنكار الثاني ، مع أن الدليل لا يساعد على هذا التفصيل ، فإن كان منشأه عجز الميت وقدرة الحي لزمه عدم جواز التوسل بالحي في صورة عجزه ، وإن كان لأجل منافاة سؤال المخلوق لدعاء الخالق فذلك يقتضي عدم جواز السؤال من الحي وإن كان قادراً .

فأين قوله « إنا لا ننكر الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه » فما ذكره ابن عبد الوهاب أشبه شيء بكلام من ضاق عليه الخناق ، فلا يدري ماذا يقول فيتشبث تارة بأن دعاء المخلوق ونداءه عبادة له فيكون شركا ، وأخرى بكون دعاء الميت لغواً ، فإن كان لغواً فمن أين يكون شركا ؟ إذ لا تلازم بين اللغوية والشرك ، وإن كان شركا فمن أين جاء التفصيل بين كون المتوسل به حيا أو ميتا .

وحيث أنه لم يعرف معنى كلام شيخ الطائفة أورد عليه بما لا محصل له والعجب من قول ابن عبد الوهاب و

رسالته : الاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف .

فإنه يرد عليه أن الغرض من الاستغاثة بصالح المؤمنين دعاؤهم إلى الله لصاحب الحاجة حتى يستريح من العناء والشدة فإن لهم سلام الله عليهم دعوة مستجابة .

وأعجب من ذلك قوله في كشف الشبهات كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه في حياته ، وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره ، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فكيف دعاء نفسه ؟

فإنه يرد عليه أما أولا فلان السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم ينكروا التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله لا حال حياته ولا بعد وفاته ، بل كانوا يتوسلون به قبل وجوده ، وعليه مذهب المسلمين كافة ما عدا الطائفة الوهابية الذين عبروا عنه بالشرك الأكبر وأباحوا لأجله دماء المسلمين وأموالهم على خلاف الكتاب والسنة وما عليه الصحابة . وذلك لما رواه البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح ـ كما قاله أحمد بن زيني دحلان في خلاصة الكلام ـ : من أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر ، فجاء بلال بن الحرث إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا رسول الله استسق لأمتك فانهم هلكوا ، فأتاه رسول الله في

المنام فأخبره أنه يسقون .

وليس الاستدلال من حيث الرؤيا ، إذ لا يثبت بها الحكم شرعا ، وانما الاستدلال بفعل بلال الذي من الأصحاب ، فإتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وآله ونداؤه وطلبه الاستسقاء لأقوى دليل على أن ذلك أمر جائز وليس من الشرك .

وفيها أيضاً رواية الطبراني والبيهقي : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان في زمن خلافته في حاجة ، فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته، فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له: ائت الميضاة فتوضأ ثم أئت المسجد فصل ، ثم قل : « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد أني أتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي » وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاءه البواب فأخذه بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال : أذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها .

وفيها أيضاً : روى البيهقي بإسناد صحيح في كتاب دلائل النبوة ـ الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور ـ عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله : لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد الا ما غفرت لي . . . . الحديث .

قال أحمد بن زيني دحلان : رواه الحاكم وصححه والطبراني .

وإلى هذا التوسل أشار الإمام مالك للدوانيقي ، وذلك أنه لما حج المنصور وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله سأل الإمام مالكا ـ وهو بالمسجد النبوي ـ وقال له : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو أم استقبل رسول الله ؟ فقال مالك : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله ، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك . قال الله تعالى : ﴿**ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً . . .**﴾ انتهى .

ومما يدل على جواز التوسل بالنبي بعد وفاته ما في خلاصة الكلام عن العلامة السمهودي قال : روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : أنظروا إلى قبر رسول الله فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب .

فعلم من جميع ذلك أن التوسل والتشفع بالنبي (ص) وبجاهه وببركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين ، لا كما توهمته الوهابية من أن نداء الأموات والغائبين مما لم يجوزه الشرع ، وانى لهم بذلك والحال أن الشرع على خلافهم ؟!؟!

ويكفيك الأحاديث الواردة في زيارة القبور المشتملة على النداء والخطاب للميت من قول : « السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين » وما ورد في تلقين الميت بعد دفنه من الخطاب والنداء المتفق عليه من قول الملقن : يا عبد الله هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

وقد أسمعناك نداء النبي صلى الله عليه وآله كما في البخاري وغيره من الصحاح والسنن كفار قريش بعد إلقائهم في القليب وقال : انهم يسمعون ولكن لا يجيبون وأين نداءهم هذا من نداء من يسمع نداء الخلائق ويجيبهم ويرد سلام من يسلم منهم عليهم لأنهم أحياء يرزقون ، فيجوز نداؤهم والوقوف على قبورهم والاستشفاع بهم ، وليس من الشرك كما عن الوهابية تدليسا على الجهلة واغواء لهم عن أن ينالوا ببركة النبي صلى الله عليه وآله أعظم المثوبة ، وترتفع عنهم السيئة العظيمة ولا يقعوا في المخاطرات الدنيوية والأخروية .

وأما ثانيا فلنا سؤال : ان السلف لماذا أنكروا دعاء الله عند قبر النبي والحال أن القبر وجوانبه حرم الله وحرم رسوله ومحل الوحي ومهبط الملائكة ، وكل مكان كان كذلك استحق زيادة الفضيلة لدعاء الله التي هي العبادة ففي كتب المناسك لعلماء المذاهب جميعا عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه

وآله أنه يستحب للزائر أن يـدعو الله عند القبر ويتوسل إلى الله في قضاء حوائجه وغفران ذنوبه ، ويقول : ﴿**ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ .

وأما ثالثا سؤال الوجه لإنكارهم دعاء النبي (ص) نفسه بقول « يا رسول الله أسألك الشفاعة » فإن كان الوجه خلو النص من الشارع عن مثل هذا الدعاء ، قلنا : يكفيك ما ذكرنا من نصوص الكتاب والسنة في التوسل بالنبي بل بمطلق أهل بيته حتى مثل العباس الذي يكون علي عليه السلام أفضل منه .

وإن كان الوجه كون الطلب من النبي وندائه ودعائه شركاً لله ـ كما عن جملة من علماء نجد في رسائلهم وصرح بذلك ابن تيمية في الفرقان ـ قلنا : ان الشرك لله بواسطة دعاء النبي صلى الله عليه وآله لا يختص ببعد مماته ، بل يعم حال حياته لأن الأمر كله لله ، وان له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء .

فإن قلت : الشرع جوز دعاء الحق ونداءه ، قلنا : الشرع لا يجوز الشرك وعبادة غير الله ، فإذا جاز التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله حال حياته ـ كما هو المسلم عند ابن عبد الوهاب ـ فلا محالة يستلزم ذلك أحد الأمرين : إما عدم كون دعاء النبي صلى الله عليه وآله منفكا عن دعاء الله تعالى ، وإما

عدم كون دعاء المخلوق عبادة له لعدم اشتماله على أوصاف العبادة من الخضوع والخشوع والابتهال والوقوف بين يدي المعبود .

فإن الدعاء لا يتمحض في العبادة إلا لأجل الأمور المزبورة التي لا تجري في الاستشفاع والتوسل والاستغاثة بالنبي والأئمة ، فليس لها في قلوب المؤمنين تأثير سوى أنه ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وآله ، ومن له الأهلية تزول عنهم غائلة المحنة والشدة في الدنيا والآخرة .

وثالثها قول الوهابية : ان الدعاء مخ العبادة والعبادة لا تجوز لغير الله تعالى لأنها شرك .

والجواب عنه : المنع عن أن مطلق الدعاء عبادة ، فضلا عن أن يكون روح العبادة ، وانما الدعاء من الدعوة ومنها قوله تعالى : ﴿**ندع أبناءنا**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ثم ادعهن يأتينك سعيا**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً**﴾ وقوله تعالى : ﴿**استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ .

فإن فالمراد من الدعاء فيها النداء ، وليس كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة ، بل ولا دعاء الله عبادة لمحض ندائه ومجرد خطابه ، وانما يكون عبادة إذا اشتمل على ما اشتملت عليه العبادة من الخضوع والإقرار بالآلهية للمعبود ، وأين هذا من

دعاء النبي والأئمة والاستغاثة بهم نظراً إلى أنهم مأذونون في الشفاعة ولهم القرب والمنزلة والدعوة المستجابة كالمقربين عند السلطان ؟

وقد أسمعناك ما في حديث بلال ورواية ابن حنيف ودعاء الضرير من القول : يا محمد اني أتوجه اليك .

فإن قلت : دعاء المخلوق عبادة لاشتماله على الخضوع والمذلة .

قلت : أولا لازمه كون السؤال من الأحياء أيضا شركا . وثانيا المنع عن اشتمال مطلق سؤال الأنبياء والأولياء على ما اشتملت عليه العبادة إلا عند الغالين فيهم ، كمن اتخذ عيسى وموسى الها من دون الله . وثالثا المنع عن كون مطلق الخضوع والذل من لوازم العبادة لو لم يكن بين يدي المعبود ، ولذا أمر الله تعالى الولد بخفض الجناح لوالديه على وجه الذل بقوله : **﴿واخفض لهما جناح الذل﴾** .

قال الرازي في تفسير قوله تعالى : **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا﴾** أنه تعالى بدأ بذكر الأمر بالتوحيد وثنى بطاعة الله وثلث بالبر بالوالدين ، وهذه درجة عظيمة ومرتبة عالية في تعظيم هذه الطاعة . أي طاعة الوالدين .

ورابعها ما عن ابن عبد الوهاب وأتباعه حيث جعلوا إطاعة

غير الله عبادة له وشركا لله . قال في كشف الشبهات : متى دعوت الله ليلاً أو نهاراً خوفاً أو طمعاً ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو ولياً أشركت في عبادة الله غيره حيث أطعت غيره .

فانه يتوجه عليه أولا أنه لو كان المراد من العبادة الامتثال والطاعة لزم شرك العبيد والزوجات حيث يجب عليهم امتثال أزواجهم ومواليهم وأي امتثال في الشرع أعظم من امتثال العبيد ؟ حتى أن الله تعالى سلب عنهم القدرة والاختيار في جنب سيدهم لقوله سبحانه : ﴿**عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء**﴾ فهل يتوهم ان الله تعالى حيث أمرهم بهذه الطاعة جعل لنفسه المقدسة شريكاً في العبادة . وثانياً أنه لو كان المراد من العبادة الامتثال والطاعة يتوجه على ابن عبد الوهاب سؤال أنه هل يجوز مثل تلك الطاعة لغير الله تعالى أم لا ؟ فإن قلت : لا فقد أبطلت قول الله تعالى : ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ وإن قلت : نعم عبدت المخلوق وخالفت ربك فيما نهاك عنه . وإن قلت : لا تنفك إطاعة الرسول وإطاعة أولي الأمر عن إطاعة الله ، قلنا : ما الوجه في ذلك هل هو بجعل من المخلوق أو بجعل من الخالق ؟ فإن قلت بالأول ، رجعت إلى عبادة الصالحين ، وإن قلت : أنه بجعل من الله تعالى واذنه ورضاه . قلنا : ان شفاعة الأنبياء وكونهم وسيلة إلى الله تعالى أيضا بجعل من الله تعالى ، فيكون

الاستشفاع والتوسل لهم ـ حقيقة ـ عبارة عن الاستعانة بالله في طلب الحاجة منه بشفاعة عبده المقرب عنده .

(المسألة الثالثة)

قالت الوهابية : لا يجوز بناء القبور وتشييدها وجعل الضرائح عليها وان ذلك شرك وفاعله مشرك .

وقالت الإمامية : يجوز بناء القبور للأنبياء والأولياء وتشييدها وحفظها من الإندراس والإنطماس ، وان ذلك تعظيم للدين .

واستدل ابن تيمية ومن تابعه من الوهابية :

(أولا) : برواية أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي ابن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله أن لا أدع قبراً مشرفاً الا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته ؟ . . . فقرن بين طمس التماثيل وتسوية قبور المشرفة ، لأن كليهما ذريعة إلى الشرك .

و(ثانيا) : بما في كتاب الله من الأمر بعمارة المساجد ولم يذكر المشاهد وقال سبحانه : ﴿**وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد**﴾ لا عند كل مشهد . . . إلى أن قال : فالرافضة بدلوا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهاة للمشركين ومخالفة للمؤمنين .

و(ثالثا) : أن النبي صلى الله عليه وآله انما شرع لأمته عمارة المساجد ولم يشرع لهم أن يبنوا على قبر نبي ، ولا رجل صالح من أهل بيته مسجداً ولا مشهداً ـ انتهى .

والجواب عنه (اما أولا) فلقد باهت في قوله « ان الشيعة عطلوا المساجد » الخ . . لأن الإمامية يرون من الفرض على أنفسهم عمارة المساجد وإقامة ذكر الله تعالى فيها بأزيد مما يرونه بالنسبة إلى المشاهد . نعم لبعض المشاهد عندهم مزية وزيادة فضيلة من بين المعابد لاشتمالها على جهتين : جهة المسجدية ، وجهة المشعرية ، كحرم النبي صلى الله عليه وآله الذي هو حرم الله وحرم رسوله ، ومشهد مولانا علي عليه السلام وحرم الحسين عليه السلام لأنها مساجد ومشاعر . ولا إشكال في اختلاف البقاع من حيث الفضيلة .

ولأجل اشتمال المشاهد المزبورة على زيادة الفضيلة ترى الإمامية ـ بل والمسلمين ـ يزدلفون اليها ويزدحمون فيها ، وإلا فالمساجد عند الإمامية لا تخلو عن إقامة الصلاة فيها كما هو دأبهم في بلادهم ، فيعمرونها ويواضبون عليها ، بل يعمرون كل مقام ومشهد فيه من شعائر الإسلام شيء لأنه تشييد للدين ، ولكن تلك المقامات من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

(وأما ثانيا) : فلأن رواية أبي الهياج لا دلالة فيها على

أن المراد بالتسوية جعل المدفن مساوياً للأرض من غير تعلية بل اللفظ في هذا الخبر كاللفظ في قوله تعالى : ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي**﴾ وقوله تعالى : ﴿**رفع سمكها فسويها**﴾ .

والمراد من التسوية في الآيتين التعديل في رفع السماء وخلقة البشر ، كما قال عز شأنه : ﴿**فسويك فعدلك**﴾ .

وأقرب محتملات التسوية وأظهرها في الرواية هو تسطيح القبر، وذلك لعدم ذكر المعادل أولا ، والتقييد بالشرف ثانيا . . . وإلا كان التقييد لغواً فتدل الرواية على رجحان التسطيح على التسنيم .

والعجب من ابن تيمية انه كيف استدل برواية أبي الهياج على منع البناء على القبر وأنه من صنع أهل الشرك ، والحال أنه عند قول العلامة من أن المشروع تسطيح القبور وانما تركته أهل السنة وذهبوا إلى التسنيم لما صار شعاراً للشيعة قال : ان مذهب أبي حنيفة وأحمدان تسنيم القبور أفضل ـ كما ثبت في الصحيح أن قبر النبي كان مسنماً ، والشافعي يستحب التسطيح لما روى من الأمر بتسوية القبور . ورأى أن التسوية هي التسطيح . قال بعض الأصحاب : ان هذا شعاراً للرافضة فيكره ذلك ، وخالفهم جميع الأصحاب وقالوا بل هو المستحب وان فعلته الرافضة ـ انتهى .

فانك ترى أنه كيف أقر ثانياً بما أنكره أولاً ، فذهب إلى ما هو المجمع عليه بين الأصحاب ، وعليه صحيح الخبر ـ كما في البخاري ـ من رجحان جعل الأثر للقبر وتعليته عن الأرض مسطحاً ، وحمل هو أخيراً خبر أبي الهياج ـ تبعاً للشافعي ـ على التسطيح ، مع أنه حمله أولا على الطمس ، اذ لا أقل من الاحتمالين في اللفظ بين الطمس والتسطيح مع علو القبر ـ كما ذهب إلى الاحتمالين شارح النسائي من غير ترجيح .

لكن يؤيد الاحتمال الثاني ـ بعدما صح الخبر عن أنه كان قبر رسول الله مرتفعا عن الأرض لا مساويا ـ ما عن الشافعي وغيره : من أن رسول الله سطح قبر ابنه ابراهيم ، وما في كتب الحديث : من أنه جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه وآله مسطحا ورش عليه الماء ، وأقامت عليه عائشة النوح .

فعلى ذلك لا محيض لابن تيمية عن أحد الأمور : اما الحكم بشرك جميع الأصحاب الذين قالوا بمقالة الإمامية من رجحان تعلية القبر وتسطيحه ، أو رفع اليد عن خبر أبي الهياج رأساً ، لأنه منفرد بهذا الحديث في كتب الأحاديث كما عن شارح النسائي ناسباً له الى السيوطي ، واما حمله على أحد الأمرين :

(الأول) : ان المراد من التسوية التعديل بهدم سنام القبر إن كان مسنما أو هدم شرفه ان كان ذا شرف، كما وقع

التصريح بالشرف في الرواية .

(الثاني) : حمله على استحباب ، أو وجوب تخريب قبور المشركين ونبشها كما عقد لذلك باباً في صحيح البخاري وسنن النسائي وابن ماجة ، وذكروا فيه أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وأمر ببناء المسجد فأمر بقبور المشركين فنبشت ثم بالخراب فسويت ـ الحديث .

وفي اقتران لفظ التسوية بطمس التماثيل دلالة على أن الأمر المبعوث اليه تسوية قبور المشركين ، فان الصور والتماثيل وجعلها في مقابرهم أو معابدهم من سنن المشركين ، كما يشهد له ما في البخاري عن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير ، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وآله فقال : إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيها تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة . أوردها البخاري أيضا في باب نبش قبور مشركي الجاهلية .

هذا ، فلم يبق في البين ما يصح الاعتماد عليه من السنة إلا ما رواه مسلم والترمذي وغيرهما : من نهى النبي صلى الله عليه وآله عن تجصيص القبور والبناء عليها وان يكتب على القبر .

والجواب عن الرواية : (أولا) ان النهي أعم من الحرمة

والكراهة سيما الواقع منه في الأحاديث . و(ثانيا) انها غير معمول بها في شيء من فقراتها الثلاث .

قال محمد بن عبد الهادي الحنفي المعروف بالسندي : انه قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث في المستدرك : الإسناد صحيح وليس العمل عليه ، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شيء أخذه الخلف عن السلف ـ انتهى .

أقول : ومثل الكتابة على القبر والبناء عليه ، فإن إجماع الأمة فضلا عن الأئمة على البناء على قبور أئمتهم وحفظ مراقدهم عن الاندراس والانطماس حيث يكون الحفظ عندهم شعاراً للدين ، فلا يعارض الخبر الواحد الظني هذا الإجماع القطعي بين المسلمين .

كل ذلك مضافا إلى فعل النبي صلى الله عليه وآله وفعل من سبقه من النبيين ، فانه صلى الله عليه وآله أقر على بناء الحجر ولم يأمر بهدمه ، مع أنه مدفن اسماعيل وأمه هاجر . وكذلك إقراره صلى الله عليه وآله وإقرار خلفائه الراشدين على بناء قبر ابراهيم الخليل وعلى بناء قبور سائر الأنبياء التي هي حول بيت المقدس .

ومثل هذه الأبنية على قبور الأنبياء والمرسلين في صحة الاعتماد عليها لجواز البناء على قبور المؤمنين الحجرة الطاهرة

النبوية ، حيث ان دفنه في البناء ودفن الصحابة من بعده فيه .

ثم إقرار الصحابة على ذلك وعمارة الحجرة المباركة دليل قاطع على جواز البناء على القبر .

فإن قلت : المحرم بناء القبة على القبر دون الدفن في البناء تحت القبة .

قلت : أولا حرمة البناء على القبر ونهي النبي صلى الله عليه وآله عنه نظير حرمة استظلال المحرم حال السير ونهي النبي صلى الله عليه وآله عنه ، فكما أن التحريم في المحرم يعم الاستظلال السابق على الإحرام فيجب عليه تركه لو كان متلبسا به ، كذلك التحريم في البناء على قبر فيعم البناء السابق واللاحق .

وثانيا : أنه لو كان البناء على القبر بمنزلة الأحجار والأصنام في الجاهلية ـ كما قال به ابن عبد الوهاب وابن تيمية ـ كانت الجهة واحدة بين البناء السابق على الدفن واللاحق له ، فدفن النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر في الحجرة الطاهرة أقوى حجة على جواز البناء السابق واللاحق ، بل ربما يكشف ذلك عن الرجحان للتأسي بالنبي صلى الله عليه وآله ، فيجوز البناء على قبور أصحابه صلى الله عليه وآله وأهل بيته ، فإن الجهة واحدة والملاك واحد والإجماع منعقد على عدم الفرق .

فأنى لابن تيمية ـ المصرح بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يشرع لأمته بناء القبور ـ المصير إلى الفرق بين قبره صلى الله عليه وآله وقبور سائر المؤمنين بعدما أثبتنا جوازه عليه وأن النبي شرع البناء على قبره ، حسبما أوصى بدفنه في حجرته ، لأن المناط واحد والعلة مشتركة .

وأما ثالثا فإن القرآن وإن لم يصرح خصوصا بالبناء على قبور الأنبياء لكنه مصرح به عموما في قوله سبحانه : ﴿**ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ومن يعظم حرمات الله فهو خير له**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ولا تحلوا شعائر الله**﴾ لأن المشاهد المتضمنة لأجساد النبيين وأئمة المسلمين من معالم الدين الواجب حفظها وصونها عن الاندراس ، فإن الحفظ عن الخراب بناءاً وتجديداً من أنحاء التعظيم ، كما ان حفظ المسجد عن الخراب تعظيم له .

ثم أقول : ان الله تعالى جعل الصفا والمروة من الشعائر والحرمات التي يجب احترامها ، فكيف بالبقاع المتضمنة لأجساد الأنبياء والأولياء . فانها أولى بأن تكون شعاراً للدين . كيف لا ؟ وهي من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، فإن المراد من البيت في الآية هو بيت الطاعة وكل محل أعد للعبادة ، فيعم المساجد والمشاهد لكونها من المعابد .

ولو لم يكن في الشريعة ما يدل على تعمير المساجد

وتعظيمها واحترامها لأغنتنا الآية الشريفة بعمومها عن الدلالة على وجوب تعمير المسجد وتعظيمه وإدامة ذكر الله فيه ، لكونه من البيوت التي أذن الله أن ترفع .

ومثل المسجد في جهة التعمير والتعظيم والحفظ المشاهد التي هي من مشاعر الإسلام ومعالم الدين ، ولذا تجد إصرار المسلمين على إبقاء مدفن النبي صلى الله عليه وآله ومدفن أهل بيته الطاهرين ومدفن أصحابه ، فمصيرهم إلى حفظ تلك المراقد عن الاندراس في طول هذه المدة لكونه تشييداً للدين وتقوية لشوكة المؤمنين ، لا انه مضاهاة للمشركين ـ كما قال به زعماء الوهابيين ـ .

وقال ابن عبد الوهاب : ان البناء على القبر بمنزلة الأخشاب والأحجار التي كانت تعبد في الجاهلية ، وليته درى حاصل كلامه من أشكال بناء الحجر على قبر اسماعيل وأمه هاجر ، وعدم أمر النبي صلى الله عليه وآله بهدم البناء وبناء الحجرة النبوية ، وهل يمكن لأحد أن يقول : ان الصحابة الذين دفنوا النبي صلى الله عليه وآله في حجرته الطاهرة وأمروا بسد أبواب الحجرة على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر الشيخين أرادوا بذلك جعل البناء والحيطان صنماً يعبد من دون الله تعالى .

قال ابن تيمية في منهاج السنة : وكان عمر بن الخطاب إذا رأى المسلمين يتناوبون مكاناً يصلون فيه لكونه موضع نبي

ينهاهم عن ذلك ، ويقول : انما هلك من كان قبلكم باتخاذ آثار أنبيائهم مساجد .

أقول : ان النهي لعله اجتهاد منه ، وإلا لم يقل أحد بأن الصلاة في موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه وآله يكون حراماً باطلاً ، ولو سلم كونها منهياً عنها لكن النهي أعم من الحرمة ، لما في البخاري من قول النبي صلى الله عليه وآله : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، أيما أدرك رجل من أمتي الصلاة صلاها .

مضافا إلى أن المسلمين ـ خصوصا الإمامية ـ ينكرون هذه النسبة الى عمر إذ لو كان عمر ينهى عن ذلك فكيف أبقى آثار الأنبياء وأبقى أثر قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبر أبي بكر ، أم كيف أوصى بدفنه في الحجرة الطاهرة وجعل قبر أبي بكر قبلة لقبره ، كما جعل قبر النبي صلى الله عليه وآله قبلة لقبر أبي بكر فلو كان بناء المدفن بمنزلة الأصنام في الجاهلية لما اهتم عمر وقبله أبو بكر وبعدهما سائر الصحابة ببقاء الحجرة النبوية والدفن عند النبي صلى الله عليه وآله . . . وجميع ذلك يكشف عن أن ما أفتى به ابن عبد الوهاب في هذه المسألة تهجس بالغيب وقول بلا علم ، أعاذنا الله من ذلك .

(المسألة الرابعة)

في تزيين المشاهد بالذهب والفضة والحلي والحلل ،

وإيقاد السراج فيها وتظليلها . فالوهابي حرم كل ذلك واحتج عليه : تارة باللغو والعبث وانها مما لا ينتفع بها الميت ، وأخرى بما عن الشافعي من أن عمر رأى قبة على قبر ميت فنحاها وقال : دعوه يظله عمله ، وثالثة بحديث ابن عباس : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج .

حجة الإمامية القائلين بالجواز :

(أولا) : أصالة الإباحة الدال عليها قوله تعالى : ﴿**وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون**﴾ وقد أسمعناكها مفصلا في المقدمة الأولى .

و(ثانيا) : مقايسة زينة المشاهد ومعلقاتها وحليها وحللها بزينة الكعبة وحللها وكسوتها ، فإن الجهة واحدة والإسراف واللغوية وعدم الاستفادة بها علة مشتركة . والحال أن سيرة الخلفاء الراشدين على تعظيم الكعبة بذلك ، بل وسيرة النبي صلى الله عليه وآله أيضا ـ كما تشهد لها التواريخ بل وكتب الحديث ـ .

قال ابن خلدون في مقدمته : وقد كانت الأمم منذ عهد الجاهلية تعظم البيت وتبعث اليه الملوك بالأموال والذخائر كسرى وغيره . وقصة الأسياف وغزالي الذهب اللذين وجدهما عبد المطلب حين احتفر زمزم معروفة ، وقد وجد رسول الله

صلى الله عليه وآله حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيها سبعون ألف أوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكررة مرتين بمائتي قنطار وزنا وقال له علي بن أبي طالب : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ، ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه . . . إلى أن قال : قال أبو وائل : جلست إلى شيبة قال : جلس إلى عمر بن الخطاب فقال : هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين . قلت : ما أنت بفاعل . قال : ولم ؟ قلت : لم يفعله صاحبك فقال : هما اللذان يقتدى بهما .

قال ابن خلدون : وأقام ذلك المال إلى أن كانت فتنة الأفطس ، فانه أخرج الأموال وقسمها على عساكره .

أقول : ومن بعد الأفطس كان الأمر على ما كان عليه زمن الخلفاء ، فتهدى للبيت ولحرم رسول الله الأموال والذخائر إلى أن قامت فتنة الوهابية في المدينة ومكة المشرفة ، فأباحوا ما في الحرمين الشريفين إعراضاً منهم عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسيرة أصحابه التابعين له بإحسان .

وفي البخاري في باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى : ﴿**واجعلنا للمتقين إماما**﴾ قال : أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا

و(ثالثا) : إن ما نقل عن عمر غايته كراهة التظليل دون الحرمة ، كيف وقبره وقبر النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر تحت السقف بمرأى ومنظر من المسلمين والصحابة والتابعين إلى يومنا هذا .

مضافا : إلى ما في البخاري والعقد الفريد من أنه لما مات الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت . . . ومعلوم أن القبة تظل القبر ، ولأجل ذلك يصح المصير إلى أن الكراهة ربما ترتفع ببعض المصالح العامة ، مثل حفظ الزائر والقارىء للقرآن عند القبر عن الحر والبرد ، وهي مصلحة راجحة الى المسلمين وان لم ينتفع بها الميت .

و(رابعا) : إن رواية ابن عباس - لو صحت - لخالفتها السنة وعمل المسلمين فإن الإسراج عند قبر النبي صلى الله عليه وآله عليه المسلمون من زمن الخلفاء إلى يومنا هذا .

و(خامسا) : ان كون الإسراج لغواً وعبثاً يدفعه انتفاع المؤمنين بالضياء من الزائرين ، سيما القادمين من مكان بعيد البائتين في نواحي القبر ، وكذلك ينتفع به القارىء للقرآن في تلك المشاهد ، فلا يكون اسرافاً كما توهم .

(المسألة الخامسة)

قالت الوهابية : لا تجوز زيارة قبور الأئمة ولا شد الرحال

من الأماكن البعيدة لأجل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ، وانها من الشرك وعبادة لغير الله تعالى .

قال ابن تيمية في ص **١٣١** من الجزء الأول من كتاب منهاج السنة : قد علم من ضرورة دين الإسلام أن النبي لم يأمر بما ذكروه ـ يعني الإمامية ـ من أمر المشاهد ، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والصالحين ، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً**﴾ .

قال ابن عباس : هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح لما ماتوا عكفوا على قبورهم ، فطال عليهم الأمد ، فصوروا تماثيلهم ثم عبدوهم . . . إلى آخر كلامه .

وقال أيضاً في جملة كلام له على الإمامية : انهم يعظمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين ، ويحجون إليها كما يحج الحاج الى البيت العتيق ، ومنهم من يجعل الحج اليها أعظم من الحج إلى الكعبة ، بل يسبون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله تعالى على عباده ، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن . وقد صنف شيخهم المفيد كتاباً سماه مناسك المشاهد ، جعل قبور

المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياماً للناس ـ انتهى .

واحتج من قال بتحريم شد الرحال إلى زيارة قبر النبي ـ كابن الألوسي ـ بما في البخاري من حديث « لا تشد الرحال إلا إلا ثلاثة مساجد » ـ انتهى .

واحتج ابن عبد الوهاب في جملة كلماته في كشف الشبهات على تحريم مطلق ما عليه الإمامية من تعظيم قبور الأنبياء والأولياء وإكرامها والإلتزام بها وبآدابها ـ من الزيارة والدعاء والتوسل وطلب الشفاعة ـ : بأن هذه من جعل الآلهة . قال : ومن الدليل على ذلك أيضا ما حكى الله تعالى عن بني اسرائيل مع إسلامهم وعلمه بصلاحهم انهم ﴿**قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة**﴾ وقول أناس من الصحابة : اجعل لنا يا رسول الله ذات انواط ، فحلف أن هذا مثل قول بني اسرائيل أن اجعل لنا الها ـ انتهى .

أقول : الكلام في هذه المسألة يتم في ضمن مباحث :

(المبحث الأول)

ان الإمامية على جواز زيارة قبور المؤمنين ، وأنها مستحبة شرعا فضلاً عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ، لتواتر الأحاديث الصحيحة الصريحة في استحبابها ، مضافا إلى عمل المسلمين قاطبة من زمان النبي صلى الله عليه وآله إلى

زماننا هذا ، فضلا عن عمل النبي في زيارته شهداء أحد وحضوره صلى الله عليه وآله لزيارة البقيع .

وفي سنن النسائي وابن ماجة واحياء العلوم للغزالي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة .

وفيها عن ابن أبي مليكة عن عائشة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص في زيارة القبور .

وفيها أيضاً عن أبي هريرة قال : زار النبي قبر أمه فبكى وأبكى من حوله . فقال : استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي ، واستأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فانها تذكركم الآخرة .

وفيها أيضاً عن ابن مسعود : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : نهيتكم عن زيارة القبور ، فمن أراد أن يزور فليزر ، فانها تذكركم الآخرة ولا تقولوا هجراً .

وفي الاحياء عن ابن أبي مليكة قال : أقبلت عائشة يوماً من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخي عبد الرحمن . فقلت : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نهى عنها ؟ قالت : نعم ثم أمر بها .

وفي الصحاح والسنن الأحاديث الواردة عن النبي صلى

الله عليه وآله في كيفية زيارة الأموات ، وأن الزائر متى خرج إلى البقيع يقول : السلام على أهل الديار من المؤمنين .

هذه في فضل زيارة الصلحاء ، ويكفيك من الأحاديث المعتبرة في فضل زيارة النبي صلى الله عليه وآله ما رواه الدارقطني والبيهقي والغزالي وغيرهم من أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من زارني وجبت له شفاعتي » وهذه شفاعة اختص بها الزائر غير شفاعته صلى الله عليه وآله العامة للمؤمنين .

وقال صلى الله عليه وآله : من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة .

وعن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من حج ولم يزرني فقد جفاني .

وعن أبي هريرة مرفوعا عن النبي قال : من زارني بعد موتي فكأنما زارني حيا .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان مبرورتان . . . إلى غير ذلك من الأحاديث المتكاثرة البالغة حد التواتر .

قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في رسالته : والذي نعتقده أن رتبة نبينا أعلى مراتب المخلوقين ، وانه حي

في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، اذ هو أفضل منهم ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه ، وتسن زيارته إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه .

(أقول : أولا) : انه إذا جازت زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكونه حياً في قبره جازت زيارات أهل بيته وأصحابه لهذه الجهة ، فلا وجه لتخصيصه النبي صلى الله عليه وآله بالزيارة دون غيره من الأنبياء والصلحاء ، كما أنه لا وجه لتخصيص النبي بالزيارة من بين التوسل والاستشفاع والاستغاثة ، فانه اذا ثبت حياته المستقرة وانه صلى الله عليه وآله يسمع نداء من يناديه تابعتها آثارها كما لا يخفى وثانيا أنه لا وجه لمنع الشيخ شد الرحال إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله غير رواية البخاري ، وهي مردودة من وجوه :

(أولها) : إعراض المسلمين عنها لو كانت لها دلالة ، لاستمرار سيرتهم على شد الرحال من الأماكن البعيدة إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته ، كما كان يشد اليه الرحال على حياته ، فلقياس أحد الحالتين على الأخرى مدرك واضح ، سيما بالنظر إلى قوله : « من زارني-بعد موتي فكأنما زارني حيا » .

و(ثانيها) : مخالفتها للنصوص المذكورة الصحيحة

المعتضدة بعمل الأصحاب الصريحة في جواز شد الرحال إلى زيارة قبر النبي وقبور أصحابه وأهل بيته من قوله صلى الله عليه وآله : « من حج ولم يزرني فقد جفاني » وقوله صلى الله عليه وآله : « من حج وقصدني في مسجدي كانت له حجتان » ولم يقل صلى الله عليه وآله : وقصد مسجدي كما قاله الشيخ .

و(ثالثها) : ان المستثنى منه في الحديث اما خصوص المساجد أو عموم الأسفار : فعلى الأول المعنى لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد الا الى ثلاثة مساجد كما صرح بالمستثنى منه الشيخ سليمان النجدي في الهدية السنية قائلا : وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا تشد الرحال إلى مسجد إلا لثلاثة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجد الأقصى ومسجدي هذا .

وعليه لا يعم الحديث المشهد ، كما لا يعم سائر الأسفار ، ولم يقل بعمومه لها أحد وهذا نظير ما لو قال المولى لعبده « لا تمض الا الى ثلاثة أطباء فلان وفلان وفلان » وسماهم بأسمائهم ، فانه لا يفهم منه في أي محاورة وأي لسان حرمة المضي الى غير الأطباء من العلماء والزهاد .

و(على الثاني) يلزم النهي عن مطلق شد الرحال إلى الأسفار المباحة ، ولم يقل به أحد مع أنه يلزم تخصيص الأكثر الذي لا يصح حمل الكلام عليه .

(المبحث الثاني)

في نقل البحث مع ابن عبد الوهاب وأتباعه من الوهابية فنقول :

ان قولهم : « تعظيم قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة بزيارتها والارتحال اليها شوقا وحبا شرك وجعل للاله ، نظير الطلب من موسى مع إيمانهم بالله أن يجعل لهم الها » ، الجواب عنه :

(أولا) : المنع عن انهم طلبوا من موسى الها شفيعاً يتقربون به الى الله وانما طلبوا منه الهاً مدبراً ولذا لما أضلهم السامري وأخرج لهم عجلا جسداً له خوار وقال هذا الهكم واله موسى فنسي ، كفروا واعتقدوا أن العجل هو خالقهم ومدبرهم حيث ان له خواراً .

ويفصح عن ذلك قوله : « هذا الهكم واله موسى » فانه ما كان لموسى الهاً شفيعاً غير الهه الخالق المدبر .

قال المفسرون : المعنى قال السامري ان هذا الهكم واله موسى وان موسى نسي ربه هنا وذهب يطلبه في موضع آخر ، والقوم اما كانوا في غاية البلادة والجلافة حيث اعتقدوا أن العجل المعمول هو اله السماء والأرض ، أو كان اعتقادهم في العجل اعتقاد الحلولية ، وعلى التقديرين لا وجه لإنكار ابن عبد الوهاب أن القوم أرادوا من موسى الها خالقاً مدبراً .

و(ثانيا) : انا لو سلمنا كون القوم باقين على ايمانهم حين ما طلبوا من موسى ذات أنواط ، لكن الكفر والشرك ليس في طلبها ، ولذا لم يكفرهم موسى بل قال لهم ﴿**انكم قوم تجهلون**﴾ وانما الكفر والشرك يكون في عبادتها .

ومعلوم أن عبادة غير الله توجب الكفر والشرك ، ولكني أين هذا سمن لا يعبد الشفيع في توسله به والاستشفاع منه ؟؟!

وتوهم ان ذلك عبادة لغير الله ، مدفوع بخروجه عن الفهم المستقيم ، كما نبهناك عليه . . بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبراً جميل والله المستعان على ما تصفون .

و(ثالثا) : ان جعل الشفيع والوسيلة الى الله تعالى اذا كان من عند الله تعالى لا يضر بالايمان الخالص بالله ، ألا ترى أن الأنبياء سفراء ووسائط بين الخلق والخالق ، يتوسل الناس بهم ويشد الرحال اليهم عليهم السلام شوقا وحبا وتبركا بهم ، وقضاء للحاجة من الله تعالى بواسطتهم ، ولا يكون ذلك من جعل الآلهة ؟؟

ومثل ذلك شد الرحال اليهم عليهم السلام بعد وفاتهم لغرض الحاجةوالدعاء والمسألة ، حيث انهم يسمعون نداء من يناديهم واستغاثة من يستغيث بهم .

(المبحث الثالث)

في البحث مع ابن تيمية فنقول انه استدل في منهاج السنة

على حرمة الزيارة بحديث ابن عباس : « لعن رسول الله صلى الله عليه وآله زائرات القبور »[1] .

والجواب عنه : (أولا) انه خبر واحد ظني لا يقاوم الأخبار المتواترة المفيدة للقطع ، فلا ترفع اليد عن القطع بالظن .

و(ثانيا) : ان اللعن قبل النسخ ، كما تدل عليه رواية ابن أبي مليكة عن عائشة حين أقبلت من المقابر وفيه : قلت أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عنها ؟ قالت : نعم ثم أمر بها . وقوله صلى الله عليه وآله : نهيتكم من زيارة القبور ، فمن أراد أن يزور فليزر .

قال محمد بن عبد الهادي في حاشية النسائي في شرح قوله صلى الله عليه وآله « نهيتكم » الخ : جمع بين الناسخ والمنسوخ والنهي والاذن .

و(ثالثا) : النهي متوجه إلى النساء ، لحرمة خروجهن عن بيوتهن بغير الاذن ، أو لما في الخروج من لزوم الفساد .

قال ابن تيمية : الشيعة يعظمون المشاهد مشابهة للمشركين .

---

(١) لعل الحكمة في المنع أولا والتجويز ثانيا ـ ان صح المنع ـ انّ زيارتهم للقبور في أوّل الاسلام كانت تتحقق بزيارة قبور أسلافهم من المشركين دون زيارتهم بعد ذلك ويؤيد ذلك ما كان يقوله (ص) عند زيارته للقبور .

ويرده : ان الشيعة وسائر المسلمين يعظمون قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور الأئمة تعظيما للدين ولكونها شعائر الله ، ومن الحرمات التي أوجب سبحانه احترامها وحرم على الأمة هتكها ، وحسبك لوجوب تعظيم قبر النبي صلى الله عليه وآله ما حكاه الغزالي ـ الذي هو من أئمة الشافعية ـ عن كعب الاحبار : أنه ما من فجر يطلع الا ونزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وآله يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وآله ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه ـ الحديث .

ومثل قبر النبي في كونه مهبط الرحمة قبور أهل بيته وأصحابه المنتجبين ، فلا يترك زيارتهم تبركا بقبورهم وحبا وشوقا إليهم ، كما كان الناس يحبونهم ويشتاقون إلى زيارتهم حال حياتهم وليست الزيارة عبادة للمزور ، والا لما جازت شرعا زيارة المؤمن حيا مع انها جائزة وراجحة اجماعاً .

وأما قول ابن تيمية : « النبي صلى الله عليه وآله لم يأمر بما ذكروه من أمر المشاهد » فالجواب عنه : أنه قول بلا دليل . مع أن لنا الدليل من أمر النبي بزيارة قبره وقبور سائر المؤمنين ، ولولا أمره لما كان المسلمون يزدلفون إلى زيارة قبره صلى الله عليه وآله ويجعلونه شعاراً لهم ويحجون اليه في كل عام كما

يحجون إلى بيت الله الحرام ، لقوله صلى الله عليه وآله : « من حج وزار قبري كان كمن زارني » .

وفي احياء العلوم في باب زيارة النبي قال نافع : كان ابن عمر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول : « السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي » .

وهذا هو العكوف على القبر الذي أنكرته الوهابية على المسلمين وادعت أنه الشرك .

وتندفع بأن الشرك انما هو مع عدم مشروعية الزيارة ، والا فمع المشروعية والأمر من الشارع لا تكون الزيارة عبادة لغير الله ألا ترى أن إطاعة أئمة الدين لا تكون خروجا عن الدين ، حيث أنه بأمر من رب العالمين ؟؟ ومن هنا نقول : أن سجدة الملائكة لآدم عليه السلام ما كانت شركا ، ولا الأمر بها إشراكا .

وأما قول ابن تيمية على كل من يجوز الزيارة من فرق المسلمين أن النبي صلى الله عليه وآله لم يشرع لأمته مناسك عند قبور الأنبياء والأولياء .

فالجواب عنه : ان المسلمين لا يؤدون منسكا خاصا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وقبور أهل بيته وأصحابه إلا ما هو الوارد شرعا ، وهي عدة من السنن :

(إحداها) : الصلاة والسلام المصرح بهما الشرع كتابا وسنة (فمن الكتاب) قوله تعالى : ﴿**ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ وقوله تعالى : ﴿**وسلام على آل يسين**﴾ الشامل لحيهم وميتهم ومثله قوله سبحانه : ﴿**وسلام على المرسلين**﴾ واصرح من الجميع قوله سبحانه : ﴿**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا**﴾ وقوله تعالى : ﴿**والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**﴾ .

و(من السنة) : ما هو الواجب شرعاً في الصلاة من قول : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ومنه يعلم جواز السلام على غير النبي من المؤمنين وأئمة الدين من بعيد وقريب ، كل ذلك مضافاً إلى ما ورد في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وزيارة قبور المؤمنين .

و (ثانيتها) : التمسح بالضرائح المقدسة وتقبيلها والتبرك بها : فالإمامية حكموا بجوازها ، والوهابية صاروا إلى المنع عنها ، معللا بأنها من عادات المشركين .

والجواب عنها : (أولا) ان المتبع في أمثال ذلك ـ مما لم يرد عنه نهي من الشارع ـ اصالة الإباحة في الأفعال والأقوال ، حسبما عرفت في المقدمة .

و(ثانيا) : ان مجرد كون فعل من عادة جماعة من أهل الضلال لا توجب صيرورته حراما . كما عليه الإجماع الذي في كلام ابن تيمية في منهاج السنة قائلا : ان الذي عليه أئمة المسلمين ان ما كان مشروعا لم يترك لمجرد فعل أهل البدع ، وأصل الأئمة كلهم يوافقون هذا ـ انتهى .

و(ثالثا) : ان المسح لا يكون من الأفعال العبادية المتمحضة في العبادة حتى يكون محرما عند عدم الوظيفة الشرعية ، وانما هو من الأفعال العادية والحركات البدنية التي لا يتوقف الإتيان بها على صدور الأمر من الشارع ، فلو أتى به الانسان لا بقصد العبادة لم يفعل محرما ، كما لو نظر إلى القبر أو جلس عنده وغير ذلك مما لا يتوقف على اتباع الشارع .

نعم لو أتى به قاصداً به العبادة كان بدعة ، وذلك لتوقف العبادة على الأمر من الشارع المفقود هنا ، وأما لو أتى به حبا وشرفا لصاحب القبر فلا يكون عبادة حتى يكون حراما مع عدم الاستنان شرعا .

فدعوى الوهابية : ان المسح على القبر عبادة يتوقف على الاتباع دون الابتداع يدفعها ما ذكرنا من المنع الشاهد عليه الوجدان ، لنهوضه على أن من يمسح القبر ويمسه أو يستلمه لا يرى من نفسه إلا الحب والشوق والتبرك ، لا عبادة القبر أو صاحبه .

و(رابعا) : ان النبي صلى الله عليه وآله أخذ بعادة أهل الكتاب ، كما في صحيح البخاري في باب صفة النبي عن ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب موافقة أهل الكتاب .

وفي البخاري أيضاً في باب صيام يوم عاشوراء عن عائشة قالت : كان يوم عاشوراء يصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله يصومه في الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه .

(وفيه) أيضا عن أبي موسى قال : كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً قال النبي صلى الله عليه وآله : فصوموه .

و(خامساً) : ان التمسح بقبر النبي واستلامه نظير التمسح بحجر الأسود وتقبيله واستلامه واستلام الركن اليماني المسنون شرعاً اجماعاً ، وعليه الصحاح والسنن ففي البخاري عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال : لولا اني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك . . .

فإذا صح أن النبي يقبل الحجر ولم يكن ذلك من نحو تعظيم الشجرة على انها ذات أنواط فليكن التمسح بالقبر هكذا ، لوحدة الوجه المشروع .

والعجب مع ذلك مما في رسالة الشيخ أحمد الرومي نقلاً عن الأزرقي عن قتادة في قوله تعالى : ﴿**واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**﴾ انه قال : الناس أمروا أن يصلوا عند المقام ولم يؤمروا أن يمسحوا ـ انتهى .

فإنه إن كان المسح به حراماً وكان شركاً خفياً فالصلاة أولى بعدم الجواز لعظم شأنها وتمحضها في العبادة ، فتكون مفسدة الشرك فيها أعظم من مفسدة المسح فإن قلت ـ كما قاله الغزالي ـ : اللازم عند استلام الحجر تصميم العبد على أنه يبايع الله ، لما ورد أن الحجر يمين الله في الأرض .

قلنا : ان الغرض ذلك من مسح قبر النبي وقبر الوصي لما في التنزيل : ﴿**إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله**﴾ .

فإن قلت ـ كما قاله الغزالي في ص **٢٠٩** من احياء العلوم ـ : واما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالمستجار فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار ، ولتكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان ، كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب اليه المتضرع اليه في عفوه وانه لا يفارق ذيله الا بـالعفو وبذل الأمن في المستقبل .

قلنا : ان الغرض من المسح والالتصاق بقبر النبي صلى الله عليه وآله أو الولي المطلق أيضا ذلك عند الإمامية حرفا

بحرف ، فلا يقدمون عليه إلا ونيتهم التبرك وطلب القرب حباً وشوقاً إلى صاحب القبر وسؤال الشفاعة منه والالحاح في بذل الشفاعة لهم يوم القيامة ، نظراً إلى قوله تعالى : ﴿**وما كان الله معذبهم وأنت فيهم**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾ وقوله تعالى: ﴿**ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾ .

وقد صح عن النبي : أن مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق . . . وأن مثل أهل بيتي فيكم كباب حطة في بني اسرائيل .

و(سادسا) : ان المعتمد في المسح عند المسلمين ما في صحيح البخاري في كتاب المناقب في باب صفة النبي وفيه عن الحكم قال : سمعت أبا جحيفة يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالهاجرة إلى البطحاء ، فتوضأ ثم صلى الظهر . . . إلى أن قال : وقام الناس فجعلوا يأخذون بيده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب من المسك .

وفي أواخر هذا الباب : انه خرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله فوقع الناس عليه يأخذونه منه .

أقول : فإذا صح التمسح بيد النبي والتبرك بفضل وضوئه

حال حياته ولم يكن من جعل الآلهة وعبادة ذات انواط ، ولا من الأخذ بعادة اليهود والنصارى صح أيضا التمسح والتبرك بقبره بعد وفاته لاتحاد الوجه .

و(سابعاً) : انه لو سلمنا كون المسح على القبر حراما شرعا واقعاً لكنه ليس لمن رأى أنه حراماً منع غيره ممن يرى أنه مباحا شرعا ، اعتماداً على ما ذكرنا من الوجوه ، لأن النهي عن المنكر انما هو لمن يرى أنه منكر وليست مسألة حرمة المسح على القبر من المسائل الضرورية المسلمة عند كل طائفة من المسلمين ولا يجب على كل طائفة أن تتبع رغائب طائفة أخرى والا لبطلت المذاهب والاجماع على صحتها ، مع انها مختلفة في كثير من المسائل الفرعية ، ولم يحكم أحد عليهم بوجوب الموافقة .

و (ثالثتها) : صلاة الزيارة يصليها الزائر عقيب الزيارة في أي مكان شاء ويهدي ثوابها الى روح المزور ، ولا بأس بها شرعا لأن الصلاة خير موضوع ولكونها نظير قراءة القرآن واهداء ثوابها إلى الميت . وقد أورد في البخاري في باب علامات النبوة : انه خرج النبي يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف .

فالغرض بيان جواز الصلاة عند القبر أولا ، وجواز الصلاة عند قبر المزور ترحما على الميت واهداء لثوابها اليه ثانيا ،

فتكون من النسك الجائزة فيندفع بذلك ما في كتاب مجموعة التوحيد : من أن الغلاة ـ عني بها الإمامية ـ إذا وصلوا إلى القبور يصلون عندها ركعتين . . . إلى قوله : فلا تكون صلاتهم لله تعالى بل للشيطان .

أقول : فلو قال ان صلاتهم لله شكراً له تعالى لما وفقهم إلى زيارة قبور الأنبياء والأولياء ومنحهم من الفضل ما لم يمنح به غيرهم ، لكان بمجنب عن متابعة الهوى وأبعد من الكذب والافتراء والسلام على من اتبع الهدى .

و (رابعتها) : سؤال الزائر من الله حاجته عقيب الصلاة ، وهذا جائز وليس شركاً ـ لا جلياً ولا خفياً ـ كما في الرسائل النجدية ، فإن الدعاء لم يقيد بوقت خاص ولا مكان مخصوص لقوله تعالى : ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ .

نعم أنكرت الوهابية جواز التوجه حال الدعاء نحو الحجرة النبوية مصرحين بالمنع في رسائلهم ، ويردهم قوله تعالى : ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾ وفي البخاري : كان النبي يصلي على راحلته أينما توجهت به .

(ودعوى) الوهابية ـ تبعاً لابن القيم ـ : ان ذلك من التشبه بعبدة الأصنام الذين يقفون تجاه اللات والعزى حال الدعاء ، ولذا ورد شرعاً النهي عن الصلاة في أوقات خاصة

وأماكن مخصوصة ، فانه لقطع مفسدة التشبه بعبادات أهل الشرك .

مدفوعة بأنه لو كان التوجه حال الدعاء نحو المقبرة ذريعة إلى الشرك لزم الشارع أن يبينه بالنهي عنه كما نهى عن الصلاة في الأماكن المكروهة أو المحرمة ، ولما لم يبين مرجوحية التوجه حال الدعاء نحو الحجرة الطاهرة لا يمكننا الحكم بالمرجوحية بعد ثبوت الرخصة العامة في الآيات المذكورة . والحجة الشرعية تقتضي الأخذ بعموم العام إلى أن يأتي المخرج القطعي . . .

وليس لنا في قبال الآيات البينات حجة وافية لرفع اليد عنها ، فالحكم بخلافها سلوك منهج لم يأذن به الله تعالى ، كل ذلك مضافاً إلى ما حكم به الإمام مالك حين ما سأله المنصور فقال له : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو الله أم أستقبل رسول الله ؟ فقال مالك : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله ، بل استقبله واستشفع به ـ الحديث .

ولا يخفى أن هذه الرواية ذكرها جملة من أعاظم علماء السنة بأسانيد صحيحة ، فراجع شفاء السقام للإمام السبكي وخلاصة الوفاء للسمهودي والمواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، إلى غير ذلك من أقوال العلماء في كتبهم حتى يظهر لك أنه لا وجه للحكم بالشرك على من توجه حال الدعاء نحو الحجرة الطاهرة .

(المسألة السادسة)

قد نسب الوهابيون إلى الإمامية أموراً ليست في كتبهم ، ولا توجد في أصول مذهبهم :

(منها) : تجويزهم الطواف حول مراقد أئمتهم والحج إلى تلك المشاهد ، اكتفاءاً منهم به عن الحج إلى البيت العتيق .

و(منها) : تقديمهم القرابين والنذورات للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، والحال أن النذر لا يكون إلا لله .

و(منها) : اتخاذهم تلك المراقد مساجد يعبدونها ويصلون إليها كما يصلى إلى الكعبة .

فهيهنا دعاوى ثلاث :

(الأولى) : تجويز الشيعة الطواف حول المراقد المشرفة . . . ولا يخفى أنها مدفوعة ، لعدم جوازه عند الموحدين فضلا عن المسلمين ، فلو طاف أحد حول المراقد قاصداً به العبادة فهو كافر مشرك ، وأما إذا طاف لا بذلك القصد بل بقصد التبرك والتشرف أو قاصداً به الإلحاح في طلب النجاح فلا يكون ذلك كفراً وشركاً ﴿**ولكل امرىء ما نوى**﴾ .

ولا يكون الطواف في حد نفسه عبادة حتى يحرم إيقاعه

مطلقا ، وانما هو من الأفعال التي لا تكون عبادة الا إذا أتى العبد به بقصد العبادة .

وقد نص الشارع على أن الأعمال بالنيات ، ويزيدك وضوحا أن الشكر إذا وقع لله كان عبادة له ، بخلاف ما إذا وقع لغيره تعالى ، ولذا جاز الأمر به لغيره في قوله تعالى : ﴿**ان أشكر لي ولوالديك**﴾ .

وأوضح من ذلك وقوع الأمر بالسجدة لآدم عليه السلام ، ولقد أجمع المفسرون لقوله تعالى : ﴿**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً**﴾ على أن هذه السجدة ليست سجدة عبادة بل سجدة تعظيم ، نظير سجدة الملائكة لآدم عليه السلام .

فاندفعت شبهة الوهابية كما اندفعت أيضاً شبهة من يقول : ان أهل التوحيد كيف لا يجوزون عبادة غير الله تعالى والحال أن القرآن ناطق بجوازها من قوله تعالى : ﴿**وإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾ ومن قوله تعالى : ﴿**يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**﴾ وقوله تعالى : ﴿**ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً**﴾ ؟؟

مضافاً إلى أن عليها عمل المسلمين ، حيث يطوفون حول البيت ويعظمون الأحجار بالاستلام ، فنقول ـ جوابا عن شُبهتهم ودفعا لتسويلاتهم ـ : ان المقصود بالطواف ليس عبادة البناء ،

وانما هو كالسجود نحو الكعبة يراد به تعظيم المنسوب إليه ، لأن البيت بيت الله تعالى وان سجدة الملائكة لآدم لم تكن سجدة عبادة وإلا كان لإبليس أن يجيب بأنها شرك ينافي التوحيد ، لا انه يستكبر ويقول : أنا خير منه .

(الثانية) : دعوى تقديم الإمامية الذبائح والنذورات إلى المشاهد ، ويكذبها الرجوع إلى مصنفات الإمامية المصرحة بأن النذر والعهد والأضحية لا تكون إلا لله تعالى[1] .

نعم المشاهد مأوى الفقراء والمساكين ، فكل من يقدم اليها النذر أو القربان غرضه التفريق على المستحق لا غير ، فكل من قال بغير ما قلنا فقد كفر بالله ، وكل من نسب ذلك إلى الإمامية فقد كذب وافترى .

(الثالثة) دعوى أن الإمامية عباد القبور ، فيسجدون الى القبر . وفيها (أما أولا) فلأن الإمامية لا يصلون الى أي قبر كان ، ولا جرت عادتهم عليها ، فلو صلوا أحياناً فذلك لا لكون القبر عندهم قبلة ، وكيف يكون ذلك عند من يدين بالإسلام ويقول : بأن القبلة هي الكعبة ؟؟ فهل رأى أحد أن الإمامية يضحون أو يذبحون على خلاف القبلة أو نحو قبور الأئمة مع أن مذابحهم بمرأى ومنظر من عامة الخلق ؟؟

---

(١) وهي جائزة في أي مكان كان حتى في بيت المسلم نفسه .

نعم الصلاة إلى القبر مسألة فقهية لا دخل لها بالعقائد الدينية ، ولم يذكرها واحد من أهل الفضل في أصول العقائد . ألا ترى أن العلماء قاطبة اختلفوا في الصلاة في أماكن مخصوصة كراهة وتحريماً ؟ مثل الصلاة في الحمام وبيوت الغاياط وجواد الطرق وإلى نار مضرمة وإلى الصور والتماثيل أو انسان مواجه مع ان القائل بالحرمة وفساد الصلاة فيه لم يقل بالكفر والشرك .

وفي البخاري : باب كراهة الصلاة في المقابر ، وفيه أيضاً باب من صلى وقدامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد فأراد به وجه الله عز وجل . . ثم ذكر ما يدل على جواز الصلاة إليها .

قوله « فأراد به وجه الله » شاهد على أن مورد البحث نفس الصلاة إلى القبر ، كما يصلي الانسان إلى أي جدار كان ، من غير أن يجعل القبر مسجداً يصلي نحوه كما يصلي إلى الكعبة ، وإلا فلا وجه لاختصاص الحرمة وفساد الصلاة بالصلاة إلى القبر ، بل يعم سائر الصور التي قالوا فيها بالكراهة .

بل لو صلى الانسان نحو الحائط وجعله قبلة لصلاته عوضا عن الكعبة كانت صلاته باطلة ، ولو صلى لا بهذه الجهة كانت صلاته صحيحة .

ومثل ذلك الصلاة نحو القبر حيث أراد المصلي بصلاته

وجه الله لا وجه صاحب القبر ، فإنها اذ لم يرد من الشرع ما يدل على الفساد والحرمة كانت صحيحة ، ولذا ذهب في البخاري إلى الكراهة .

واستدل على الجواز بأن عمر رأى أنس بن مالك يصلي عند القبر فقال القبر القبر ، ولم يأمره بالإعادة . وبقوله صلى الله عليه وآله : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، أينما أدرك رجل من أمتي الصلاة صلاها . وبأنه لما مات الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت ، أورده في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور .

(وأما ثانيا) : فلأن ما استدل به ابن تيمية بما عن عائشة أنه : قال النبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

فالجواب عنه : ان الحديث لا دلالة له على حرمة الصلاة نحو القبر إذا أراد المصلي بها وجه الله تعالى ، وانما يدل على لعن اليهود على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد يعبدونها كما يعبدون موسى وعيسى ، أو يجعلونها قبلة نظير بيت المقدس عندهم والكعبة عند المسلمين .

ويشهد لذلك ما في منهاج السنة من رواية مالك في الموطأ أنه قال النبي صلى الله عليه وآله : اللهم لا تجعل قبري

وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

فان الحديث ناطق بحرمة اتخاذ القبر مسجداً يسجد إليه ، ومعلوم أن ذلك شرك لو اعتقده المصلي .

ويدل على ذلك أيضاً قول عائشة : « غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً » قال السندي شارح النسائي : مراد النبي صلى الله عليه وآله أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم ، من اتخاذهم تلك القبور مساجد : إما بالسجود إليها تعظيما أو بجعلها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها .

وعن النووي في شرح صحيح مسلم : قال العلماء : انما نهى النبي صلى الله عليه وآله عن اتخاذ[1] قبر غيره مسجداً خوفاً عن المبالغة في تعظيمه والافتتان به ، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ، ولذا قال في الحديث : « ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً » انتهى .

وقال جلال الدين السيوطي في شرحه على النسائي : قال البيضاوي : لما كان اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم

---

(١) قبره و-

تعظيماً لشأنها ، ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ومنع المسلمين من مثل ذلك ، وأما من اتخذ مسجداً في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه فلا يدخل في ذلك الوعيد .

(المسألة السابعة)

مذهب الوهابية على وجوب هدم المساجد المبنية حول المراقد المشرفة .

واحتجوا لذلك : بأنها أسست على غير تقوى من الله ، وبحديث عائشة : ان أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا للنبي صلى الله عليه وآله كنيسة رأتاها بأرض الحبشة فيها تصاوير ، فقال رسول الله : ان أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

وقالت الإمامية ـ بل وسائر المسلمين ـ على جواز البناء وحرمة الهدم ، لكونها من مساجد الله الواجب تعظيمها ، نظير مسجد النبي صلى الله عليه وآله والمسجد الأموي وبيت المقدس الذي دفن فيه كثير من الأنبياء من ولد اسحق وعليه السيرة القطعية أيضاً ، وفتوى العلماء بأن من اتخذ فسحة من المكان مسجداً ولو كان في ناحية القبر ـ نظير مسجد النبي صلى

الله عليه وآله وقبره وقبر أبي بكر وعمر - جاز ذلك ، كما عرفته من كلام البيضاوي وجلال الدين السيوطي .

والجواب عن الرواية : (أولا) انها معارضة بما في البخاري وغيره من قوله صلى الله عليه وآله « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدرك رجل من أمتي الصلاة صلاها » ، وبأنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام ضربت امرأته قبة على قبره الى سنة ، فانه يدل على جواز الصلاة في ناحية القبر بالملازمة الواضحة .

و(ثانيا) : إن كون النصارى واليهود شرار الخلق ليس من جهة بناء المسجد على القبر ، وإلا لما مدح الله تعالى المؤمنين بقوله : ﴿**وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً**﴾ بل لأن اليهود والنصارى زادوا على كفرهم كفراً آخر ، حيث أشركوا لأجل تعظيمهم صور الصالحين منهم بجعلها في معابدهم ، نظير الأصنام المعلقة في الجاهلية على الكعبة .

وأين هذا ممن جعل فسحة من الأرض مسجداً لا يريد به غير التوجه إلى الله ولا تعظيم أحد غير الله ؟؟ والكتاب العزيز ناطق بجوازه ، ففي تفسير الجلالين : ﴿**وقال الذين غلبوا على أمرهم**﴾ وهم المؤمنون ﴿**لنتخذن عليهم**﴾ أي حولهم ﴿**مسجداً**﴾ يصلى فيه ، وفعل ذلك على باب الكهف .

وفي تفسير الرازي : ﴿**لنتخذن عليهم مسجداً**﴾ نعبد الله

فيه ونستبقي آثار أصحاب الكهف بسبب ذلك ـ انتهى .

واذا جاز اتخاذ المسجد على باب الكهف بنص القرآن استبقاء للأثر من دون أن يكون شركا ، فها نحن نعمل بما جوزه القرآن إلى أن يثبت بنص ـ يعتمد عليه ـ النسخ أو التخصيص المخرج عن حكمه .

(خاتمة)

في بيان ما عليه الطائفة الوهابية ، وهي عدة أمور اتخذوها شعاراً لهم :

(منها) مباينتهم مباينة عظيمة لسائر طوائف المسلمين ، حتى انهم جعلوا ديارهم ديار توحيد وديار غيرهم ديار شرك ، كما هو دأب الخوارج في أصول مذهبهم . وهذه مباينة مذمومة شرعاً ، كيف لا وهي تفرق منهي عنه في قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ وقوله سبحانه : ﴿**ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾ .

وفي البخاري في كتاب الفتنة عن حذيفة بن اليمان قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني . فقلت : يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم دعاة على باب جهنم من أجابهم

اليها قذفوه فيها قلت : يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال : هم من أهل جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت . فما تأمرني ان أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها .

وليت علماء الوهابية الذين ألفوا رسائل في أصول التوحيد وبينوا فيها أنواع الشرك والكفر يعدون من أقسام الكفر كفر التفرقة عن الجماعة ، نظراً إلى قوله « لست منهم في شيء » وقول النبي صلى الله عليه وآله : « من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام » .

و(منها) : ان الوهابية أصحاب الزلازل والفتن بنص رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما في البخاري في كتاب الفتن عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله قال مرتين : اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا . قالوا : وفي نجدنا ؟ قال : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان .

وفيه أيضاً عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قام إلى جنب المنبر فقال : الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

وأيضاً عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مستقبل المشرق يقول : ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان .

وفي شرح السنة عن عقبة بن عمر قال : أشار رسول الله صلى الله عليه وآله بيده نحو اليمن وقال : الإيمان يمان ههنا ، ألا ان القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول اذ ناب الابل حيث يطلع قرن الشيطان .

و(منها) : انهم جعلوا من أقسام الشرك « شرك المحبة » كما في كتاب مجموعة التوحيد ، واستندوا في ذلك إلى قوله سبحانه : ﴿**ويجعلون لله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾ .

وفيه : انه لم يتحصل معنى لما جعلوه شركا ، فإن أرادوا أن مجرد محبة غير الله شرك لزم عليهم شرك المسلمين جميعاً لمحبتهم آبائهم وأولادهم وأموالهم وأحبائهم ، ولم يقل به أحد ولم يأت به شرع ، وإن أرادوا أن المحبة ينتهي بها الأمر إلى عبادة المحبوب من الأنبياء والصدِّيقين قلنا : ان الانتهاء اليها ممنوع ولا ملازمة الا عند الغلاة ، وما عداهم من المسلمين لا يعبدون من يحبونه من نبي أو صديق بل يحبونهم لحب الله لا انهم يحبونهم كحب الله ، فلا يجدون في أنفسهم الا هذا المقدار من المحبة والمودة للأنبياء والأولياء . ولذا لم يقولوا في حقهم الا ما قاله الله ولا يثبتون لهم إلا ما أثبته الله من القرب والمنزلة ورضى لهم من الشفاعة .

والعجب أنه لو سئل من الوهابية : انكم تحبون رسول

الله ؟ فيقولون نعم ، مع أن محبتهم للنبي لا ينتهي الأمر بهم إلى الشرك الخفي ، فكيف تنتهي محبة غيرهم لولي أو صديق أو إمام معصوم إلى الشرك ؟؟

و(منها) : اجتراؤهم على الله ورسوله بهدم القباب الطاهرة لأئمة البقيع الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وان ذلك منهم إنكار لمودة ذي القربى التي هي من الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾ فأقدمت جماعة من الأعراب على تخريب قبور أهل بيت رسول الله ، كما أقدمت السابقة منهم على قتلهم . كم ترك الأول للآخر وكم اقتفى المتأخر أثر المتقدم ؟ فتركوا جميعاً وصية النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته وراء ظهورهم .

هذا مع أن في الهدم بعد البناء من هتك احترام الميت ما لا يخفى . . . كيف لا والحال اتفقت المذاهب على أن المشي على قبر المؤمن والاتكاء به والجلوس عليه هتك لحرمته ؟ فبالأولوية القطعية يكون هدمه وتخريبه هتكاً لها .

والذي ينبئك عن أن هدم قبور أئمة البقيع هتكا لهم وتعرضا بسوء اليهم ما نشره السلطان ابن سعود في المفاوضات الهندية قائلا في ص ١٧ ذكرتم أسئلة ستة تتعلق بقبر النبي صلى الله عليه وآله وبيته ، فقد أعلنا غير مرة رأينا في أن قبر

النبي وبيته ندافع عنه بأموالنا وأرواحنا وبكل ما نملك ولم نقف أمام المدينة المنورة ونكتفي بحصارها إلا حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ولمسجده .

وقال أيضاً في بعض مراسلاته الى بعض العلماء : وبعد ، فإننا نذكركم ان القبة النبوية لم يمسها أحد بسوء ولم يخطر ببالنا قط أن نمسها بسوء ، وان للرسول حرمة لدينا لا تدانيها حرمة ـ انتهى .

فانه كما ترى معترف بأن الباعث لحفظ مرقد النبي صلى الله عليه وآله هو احترامه بحيث لو مسته يد التخريب كان ذلك سوءاً منافياً للاحترام ، وليته أيضا يعترف بأن احترام النبي صلى الله عليه وآله واحترام أهل بيته موجب لحفظ مراقدهم وعدم مسهم بسوء ، والا فأي فرق بين الاحترامين ؟ أم أي تفكيك بينهما والحال أن ذرية النبي صلى الله عليه وآله ابعاضه بنص القرآن ﴿**ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾ وفي البخاري: « فاطمة بضعة مني » .

فهم ابعاضه صلى الله عليه وآله واحترامهم احترامه وهتكهم هتكه صلى الله عليه وآله ، فإذا كان هدم قبة النبي صلى الله عليه وآله مخالفاً لقول الله تعالى وتركا للسنة ومساً بسوء كان هدم قبور آل الرسول كذلك أيضا ، والفرق تحكم

بحث وقول بغير علم .

و(منها) : ذهاب علماء الوهابية إلى أنه لو كان البناء على القبور في أرض مسبلة للدفن وجبت إزالتها لأنها تضيق على الناس ، وجعلوا هذا وجهاً مصححاً لهدم القباب في البقيع . لكنه يتوجه عليهم :

(أولا) : سؤال الوجه في هدم سائر البناءات التي ليست في البقيع ، أو لم توجب الضيق على الناس ، فانه يحرم هدمها حيث انه تصرف في أموال المسلمين وتضييع عليهم .

و(ثانياً): ان ذلك في الأراضي المسبلة للدفن دون المباحات الأصلية التي منها البقيع ، حيث لم يعهد من أحد وقفها وتسبيلها للدفن ، بل ولم يعهد أن أحداً ملكها ثم سبلها ، فعلى من يدعي الوقف والتسبيل اثبات ذلك كله . . وعلى ما ذكرنا يستحق المسلمون منها مقدار حيازتها بدفن أو بناء على قبر .

و(ثالثا) : ان الهدم والتخريب فيما لو وجد بناء على قبر في أرض موقوفة للدفن وعلم أصله وانه وضع بغير حق ، واما لو وجد بناء في أرض مسبلة ولم يعلم حاله ترك على حاله ، لاحتمال أن يكون وضع بحق واللازم حمل فعل المسلم على الصحة فكيف بأفعال المسلمين في طول هذه المدة ؟ فإن تلك البناءات والقباب تناولتها أيدي المسلمين في كثير من

الأحقاب ، وكانت بمرأى من الخلفاء والعلماء ولم ينكرها أحد ولا ادعى انها بنيت على غير حق الى أن ظهرت الوهابية فأقدمت على هدم تلك القباب الطاهرة ورفع آثارها وهدم المساجد المبنية حولها بلا حق أظهروه ولا عدل أفشوه ، بل ذلك خلاف منهم لله ولرسوله ولسيرة الخلفاء من بعده.

و(منها) : تجاسر الوهابيين على المسلمين بقتلهم وهتك أعراضهم ونهب أموالهم ، حتى ان السلطان أقر على ذلك كما أعلن بذلك في المنشور بعنوان المفاوضات لوفد جمعية خدام الحرمين ، لكن جلالة السلطان ابن سعود برأ نفسه من كل عمل عمله أي رجل من قواده وجنوده مما لا يجوزه الشرع قياساً لحاله بحال النبي صلى الله عليه وآله وحال قواده بحال خالد بن الوليد : حين بعثه النبي إلى رهط من العرب لا على قتالهم فخدعهم خالد وقتلهم . فلما انتهى الخبر إلى النبي رفع يديه نحو السماء وقال : « اللهم اني أبرأ اليك من صنع خالد » ثلاث مرات .

أقول مقايسة حال جلالة السلطان بحال خالد بن الوليد ليست من تمام الجهات لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يبعث خالداً للمقاتلة وانما هي شيء أتى به خالد من عند نفسه ، والجنود المبعوثون من جانب السلطان إلى الحجاز إنما بعثوا للقتال والجدال مع الخصم .

ومعلوم أن في الأقطار الحجازية من تكون ذمته بريئة ولا

عهد ولا ميثاق له في المقاتلة والمجادلة ، مع ما فيها أيضا من النساء والصبيان وغيرهم من الضعفاء ، والواجب على السلطان العارف بحقوق الرعية عدم التجاوز عن الحدود الشرعية المقررة في باب الجهاد والدفاع عن البلاد ، فلا يبعث إليها من يسومهم سوء العذاب ويعامل مع المسلمين المبرئين معاملة الالمان في بلجيكا والفرنسيين ، ويسايرهم بسيرة الاوروبيين .

أو يقال في مقام الاعتذار للوفد الهندي كما في المفاوضات المطبوعة اليوم : وليس ما وقع في الطائف بدعا في تاريخ الحروب في العالم ، فهذه أفعال الالمان في القرن العشرين مسطورة في بطون التواريخ من أعمال جنودهم في بلاد بلجيكا وبلاد الافرنسيين ، بل هذه أعمال جنود الحلفاء وسيرتهم في سائر البلاد التي دخلوها ـ انتهى .

فإذا كان هذا حال المسلمين في الجهاد وفتحهم البلاد وهذا عذرهم اذا اعتدوا على واحد من أنفسهم واخوانهم في الدين ، فعلى الإسلام السلام ، لأن سلوك مسلك الكفار خروج عن الدين . كيف لا ؟ والحال ان الكفار لا يرون دون انجاح مقاصدهم لواحد منهم أو من غيرهم عهداً ولا ذمة ، وأين هذا من دين المسلمين المؤدبين بآداب سيد المرسلين ؟؟

حتى انه صلى الله عليه وآله جعل لهم في جهادهم

شرائط شرعية واجبة الرعاية ، التي لا يراعي واحداً منها أحد من الكفار والمشركين .

ثم ان ما قيل أو يقال في مقام الاعتذار من ناحية جلالة سلطان نجد ينافي ما صدر منه في ص ١٦ من المنشور المطبوع باسم المفاوضات ما هذا نصه هو : ان ديننا دين الإسلام ومرجعنا في أعمالنا كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسنة الخلفاء الراشدين من بعده وما عليه الأئمة الأربعة : الإمام مالك والإمام الشافعي ، والإمام أبو حنيفة ، والإمام أحمد رحمهم الله تعالى . فإذا كان لدى أحد من الناس حجة يوردها علينا في أمر من الأمور فيما يتعلق بهذه الأقسام الثلاثة من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله أو من أعمال السلف الصالح أو من أقوال الأئمة الأربعة فليتفضلوا علينا بها لنكون أول المطيعين - انتهى .

أقول ان كان الأمر كما ذكره جلالة السلطان وصدر من حضرته هذا الإعلان فإني أقسم عليه برب الكعبة أن يراجع هذه المسائل المحررة في هذه الرسالة حتى يتبين لحضرته الحق وينكشف لديه الصواب ، ويظهر له ان ما صنعته الاعراب من هدم المآثر الإسلامية لو كان بأمر منه فليتدارك والا فالمشتكى الى الله تعالى ونحتسب عنده ذلك .

ولنا التسلي بما صدر قبل الإسلام من تخريب مردة الدين

الكعبة والبيت القدس وسائر الأماكن المشرفة ، وكذلك ما صدر بعد الإسلام مما صنعه يزيد بن معاوية من قتله ابن رسول الله وتركه تلك الجسوم الطاهرة على وجه الأرض بلا غسل ولا كفن ولا دفن ، ثم عطفه على تخريب الكعبة واباحته المدينة بل وما صنعه الحجاج في واقعة ابن الزبير ورميه الكعبة بالمنجنيق .

ثم أقول : لو كانت ذمة جلالة السلطان في الواقع مشغولة فالتبرئة لا تدفع عن حقوق الناس المتعلقة بالنفوس والأموال ، بل الواجب أداء حضرته ما عليه من الحقوق التي صار هو سبباً لتضييعها على صاحبها ، والنبي صلى الله عليه وآله معلوم انه كان بريء الذمة ، وانما تبرأ جهاراً ليعلم الناس بأن ما فعله خالد من القتل والنهب خلاف لله ولرسوله ، ولكنه مع ذلك أرسل علياً عليه السلام لتدارك ما أتلفه خالد على الرهط وجنى عليهم . وأين هذا من صنع السلطان ؟؟ فالقياس الصحيح بحال النبي صلى الله عليه وآله يقتضي أن يصنع السلطان مع المسلمين الذين جنت عليهم جنوده وقواده مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله من أدائه رسوم الجنايات والتعويض لهم بما أخذ منهم ، فإن لكل مؤمن برسول الله أسوة حسنة .

و(منها) : أن الوهابية منعوا عن الحرية المذهبية في الديار النجدية والحجازية وضيقوا على المسلمين في الأخذ بمذهبهم وما أباحه الشارع لهم على طريقتهم فجعلوا يرمون من

قال : يا محمد ، ويا رسول الله بالكفر والشرك ومنعوا الناس من الترحيم والتذكير والتسليم في أوقاتها ، ومنعوا عن مسح قبر النبي صلى الله عليه وآله والالتصاق به والتوجه إليه حال الدعاء ، ومنعوا عن شرب التتن وغير ذلك مما لم يصرح الشارع بحرمته والانتهاء عنه لا خصوصاً ولا عموماً .

وقد أعلنوا ـ كما في ص ١٧ من المفاوضات الهندية أن كل مسلم حر في كل قول أو عمل يجيزه الإسلام ، ونمنع من كل قول أو عمل يحرمه الإسلام ان الحجاز هو مصدر الإسلام وأساسه فإذا لم تكن الكلمة العليا فيه لكتاب الله ولسنة رسوله ولما كان عليه السلف الصالح ففي أي مكان تكون الكلمة العليا لهذه الأسس العظيمة ـ انتهى .

والجواب عن هذا الإعلان : ان المراد من الحرية المذهبية المعروضة لدى السلطان ليست ما أقدمت عليها الأمم الاروبائية كي يستحق الوفد هذا الجواب منه ، وانما يراد بها ما أعلنها الشارع في كتابه وسنة رسوله بقوله : ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا ما اتيها**﴾.

ومقتضى الآية ـ مضافا الى ما عرفت في المقدمة ـ إباحة ما منعت عنها الوهابية وزجرت الناس عليها ، كما ان مقتضى قوله تعالى ﴿**قل لا أجد فيما أوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتا أو دما مسفوح**﴾ إباحة التدخين ، فإن

الآية وردت في تلقين النبي صلى الله عليه وآله طريق ابطال شريعة اليهود حيث حرموا بعض ما رزقهم الله افتراء عليه ، والتعبير عن عدم وجود الحرام بعدم الوجدان للإشارة بعد إلقاء الخصوصية إلى كفاية عدم الوجدان في الرخصة والحلية ، وانه طريق الى معرفة الأحكام الشرعية .

ومثل هذه الآية في الدلالة على حلية شرب التتن قوله تعالى : ﴿**وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم**﴾ حيث دلت على كفاية خلو ما فصل من المحرمات عن ذكر حرمة شرب التتن في الحكم بعدم الحرمة .

ويكفي هذا المقدار من الآيات في نهوض الحجة على البراءة الشرعية وتكون هي الكلمة العليا في الأقطار الحجازية، ولا يجب على المسلمين أن يجتمعوا على مذهب واحد ، وانما يجب عليهم اتباع الكتاب والسنة حسبما أدت اليه أنظارهم لقوله تعالى : ﴿**ولو ردوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ ولقوله سبحانه : ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم**﴾ وقوله تعالى : ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ .

وفسر أهل الذكر بالعلماء من غير حصر في واحد أو

أزيد ، فهم المرجع للعوام ، كما ان المرجع للعلماء الكتاب والسنة .

وليس في آية أو رواية من حرمة التدخين شيء ، والاسراف والتبذير واللغوية جهات خارجية لا تتوجه إلى من يرى الانتفاع بها ، وليس التتن مما تنفر الطباع منه كي يعد من الخبائث .

ولو سلم فليس بأشد تنفراً من القهوة المرة والعقاقير المتداولة ، ولو رأت طائفة أنه حرام ليس لها منع الشارب إذا رأى أن شرب التتن مباح فان النهي عن المنكر انما هو لمن يراه منكراً ، وليست مسألة جواز التدخين أو حرمته من المسائل البالغة حد الضرورة كالصلاة والصوم ، والأحكام المشتركة بين الأمة لا يحكم فيها إلا الكتاب والسنة ، وليس لأحد أن يلزم الناس بقول قاله شيخ أو رئيس أو حاكم أو أمير إذا لم يوافقه قول الله وقول رسوله .

قال ابن تيمية في ص ٣٢ من الجزء الثالث من منهاج السنة : من اعتقد انه يحكم بين الناس بشيء من ذلك ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنة فهو كافر ـ انتهى .

والقرآن حكم عدل وقول فصل ينادي بحيث يعرفه كل عربي : بأن العقوبة لا تكون إلا بعد إتمام الحجة « لئلا يكون للناس على الله حجة » ولا يجوز التعدي على من اجتهد في

فعل أو قول من الأدلة الشرعية ورأى أنه مباح أو جائز ، لأن للمصيب أجرين وللمخطىء أجرا .

ولذلك أيضا شاهد من سيرة رسول الله وسيرة الخلفاء ، فإن النبي صلى الله عليه وآله لم يصنع بخالد بن الوليد من التعويض والقصاص والديه شيئا عوضا عما صنعه خالد ببني جذيمة من القتل والنهب ، وكذلك من بعده أبو بكر حين قتل خالد مالك بن نويرة وواقع امرأته في تلك الليلة ولم يقمْ أبو بكر عليه الحد وان أشار عليه عمر بالحد ، وكل ذلك لأن خالداً كان متأولاً ومجتهداً ، والمسلمون لم يصنعوا شيئاً مما ارتكبه قتلة عثمان ، والحال أن علياً دافع عن قاتليه وذب عنهم لتأويلهم واجتهادهم في قتله .

بل ولا فعلوا فعل أهل البصرة وأصحاب الجمل ولا صنعوا بعلي وأصحابه ما صنعه معاوية وأصحابه الذين سماهم علي (ع) بالمسلمين كما ذكره ابن تيمية في ص ١٦ من الجزء الثالث من منهاج السنة .

فما صارت الصحابة اليه هو معنى كون الدين الخالص لله ، وانه لا يأتي العبد إلا بما يرضي الله ، وإلا فأكثر الناس على متابعة الهوى والعمل بالسمعة والرياء فينتصر لجاهه وماله ويكون قصده من مجاهدته الحمية لنفسه وعشيرته ليقع المدح والثناء عليه ، فهذه هي البدعة المنهى عنها شرعا نهيا مؤكداً

فالمؤمن لا يحكم إلا بالحق المطابق للكتاب والسنة وسيرة الصحابة ، فمن أراد الحكم بما أنزل الله فلا محيص له عن أن يسند حكمه إلى ركن وثيق وإلا كان حكما بغير ما أنزل الله .

(استدراك في الشفاعة)

وهو أن الشيخ سليمان بن سحمان ذكر كلاماً طويلاً في كتاب الهدية السنية صحيفة ٦٤ إلى أواخر ٦٨ ، وعنوانه « لا الشفاعة الشرعية أو الشفاعة الشركية والشفاعة الحق » . . . ثم أورد جملة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على وقوع الشفاعة التي من جملتها قوله تعالى : ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه . . . يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمان ورضي له قولاً . . . وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى**﴾ .

ومنها حديث الصحيحين ، وفيه : ان الله يقول لرسوله أربع مرات : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع .

ورواية البخاري عنه صلى الله عليه وآله : أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : « لا اله الا الله » خالصاً من قلبه .

ورواية الترمذي وابن ماجة عنه صلى الله عليه وآله أتاني

آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة ، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا .

أقول : وقد مر عليك حديث استسقاء عمر بالعباس ، وحديث توسل الأعمى إلى الله بالنبي صلى الله عليه وآله ، وحديث توسل آدم عليه السلام حيث قال : يا رب أسألك بحق محمد ألا غفرت لي . فقال الله : كيف عرفت محمداً ولم أخلقه بعد ؟ قال : رأيت على قوائم العرش مكتوبا « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فقال الله : واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك .

وقد صح في الحديث : ان في هذه الأمة المرحومة شفعاء إلى الله ، وان منهم من يشفع لأكثر من ربيعة ومضر ، وللفئام والقبيلة .

وإذا عرفت أدلة شفاعة النبي والأئمة البالغة حد التواتر وأمعنت النظر فيها علمت أن الاستشفاع الذي عليه المسلمون خلفا عن سلف انما هو على قسمين :

(أحدهما) : أن يقدموا النبي أو الولي الوجيه عند الله أمام طلب الحاجة بأن يقسم على الله به وبحقه في الفضل والإيمان والطاعة لله ، كما جاء في حديث ابن عمر في توسل آدم وما روي : من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم الضرير التوجه الى الله به صلى الله عليه وآله وسلم وأن يطلب

من الله أن يشفعه فيه ، كما أسنده أحمد عن عثمان بن حنيف ، وكذا ابن ماجة والترمذي وصححه ، وكذا الحاكم في مستدركه والسيوطي في جامعه ، وكما رواه البخاري من استسقاء عمر بالعباس وتوسله إلى الله به .

و(ثانيهما) أن من له حاجة إلى الله يطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسأل الله قضاءها ويرجو منه أن يشاركه في الدعاء إلى الله ومسألة تلك الحاجة منه جل وعلا ، يفعل ذلك السائل اعتماداً على وجاهة الشفيع عند الله وقربه من الله تعالى .

وان المسلم الذي يؤدي الشهادتين مخلصا هو الذي أذن الله نبيه بالشفاعة كما دلت عليه روايات البخاري والترمذي وابن ماجة ، وكذ روايتا الحارث بـن قيس وأبي سعيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا هو ما عند المسلمين في التوسل والاستشفاع لا غيره ، وقد جاء به الكتاب والسنة ، ومن نسب غير ذلك إليهم فقد افترى عليهم إما جهلا بما عليه المسلمون في توسلهم واستشفاعهم اعتماداً على الكتاب والسنة ، واما عناداً لرسول الله وأوليائه في بقاء كرامتهم في الإسلام ولياقتهم للاستشفاع بأحد القسمين المذكورين ، وإما تمويها وتلبيسا على بعض العوام للاستعانة بهم على ما حرمه الله من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم .

والعجب أن الشيخ سليمان ذكر الآيات الواردة في الاستشفاع بالأوثان والأصنام فحاول أن يتشبث بها لنفي الشفاعة ، حتى نسب إلى المسلمين الشرك والكفر والحال أنه ذكر من آيات الشفاعة باذن الله وأحاديثها ما بلغ التواتر .

ومعلوم أن عمل المسلمين على مقتضى دلالتها ، فاللازم على الشيخ شرعا الحكم بمقتضاها ، فيجعل بتدبر القرآن والأحاديث ما للمسلمين وما على المشركين على المشركين ، ولا يحاول بقياسه أن يخلط الإيمان بالشرك والمشروع بالمحظور وما أذن الله فيه لمن يرتضيه بما يسخطه وينفيه (ما هكذا تورد يا سعد الإبل) .

فإن المسلمين يقولون : ان الله هو الهنا ومعبودنا ، وهو الذي أذن لنبيه في الشفاعة لنا ومع ذلك ليس لك من الكتاب والسنة حاجز عن قولك في صحيفة ٦٦ : ان الكتاب والسنة دلا على أن من جعل الملائكة والأنبياء أو ابن عباس أو أبا طالب أو المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لأجل قربهم من الله ـ كما يفعل عند الملوك ـ انه كافر مشرك حلال الدم والمال وإن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وصلى وصام .

يا شيخ ان عمر استشفع بالعباس إلى الله في الاستسقاء ، فماذا تقول ؟؟ وكل أحد يعلم أن استشفاع المسلمين بالأنبياء

والأولياء إلى الله انما هو على نهج استشفاع عمر بالعباس ، وماذا تريد بقولك « كما يفعل عند الملوك » فهل تريد بذلك ما زعمته في صحيفة ٦٧ : من أن الشفاعة عند الملوك انما تكون لإخبارهم بما يجهلونه من حال الرعية ، أو لعجزهم عن تدبير رعيتهم ، أو خوفهم من الشفيع أو حاجتهم إليه ؟

فإنا وسائر المسلمين نخبرك أنه ليس في المستشفعين إلا من يعتقد أن الله هو العالم بكل شيء والقادر على كل شيء ، وانه أذن لأوليائه بالشفاعة للمسلمين رحمة منه بهم وكرامة للشفيع عنده كما أوضحناه وحاشا أن يستشفع المسلمون بالنحو الذي تزعمه في شفاعة السلاطين .

على أن شفاعة الملوك لا تنحصر بما زعمته ، فإن الملك قد يكون تشفيعه رحمة للرعية وإكراما للشفيع من دون جهل ولا عجز ولا خوف ولا حاجة .

يا شيخ أبيت إلا أن تقول : كافر مشرك حلال الدم والمال وإن شهد الشهادتين وصام وصلى ، فإن لسانك في فمك وقلمك بيدك وما الله بغافل عما تعملون وهو المستعان على ما تصفون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الأول من شهور سنة ١٣٤٦ .

---

(١) للمسلمين .

الفتوى التي أصدرها السّيّد صاحب الفضيلة شيخ الأزهر في شأن جواز التّعبّد بمذهب الشّيعة الإماميّة .

قيل لفضيلته :

انّ بعض النّاس يرى انّه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشّيعة الإماميّة ولا الشّيعة الزّيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرّأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشّيعة الإماميّة الاثنا عشريّة مثلاً ؟

فأجاب فضيلته :

١ ـ انّ الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتّباع مذهب معيّن بل نقول : انّ لكلّ مسلم الحقّ في أن يقلّد بادىء ذي بدء أيّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلّد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره أيّ مذهب كان ، ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

٢ ـ انّ مذهب الجعفريّة المعروف بمذهب الشّيعة الإماميّة الاثنا عشريّة مذهب يجوز التّعبّد به شرعا كسائر مذاهب أهل السّنّة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلّصوا من العصبيّة بغير الحق لمذاهب معيّنة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب ، فالكلّ مجتهدون

مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنّظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقرّرونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود الشلتوت

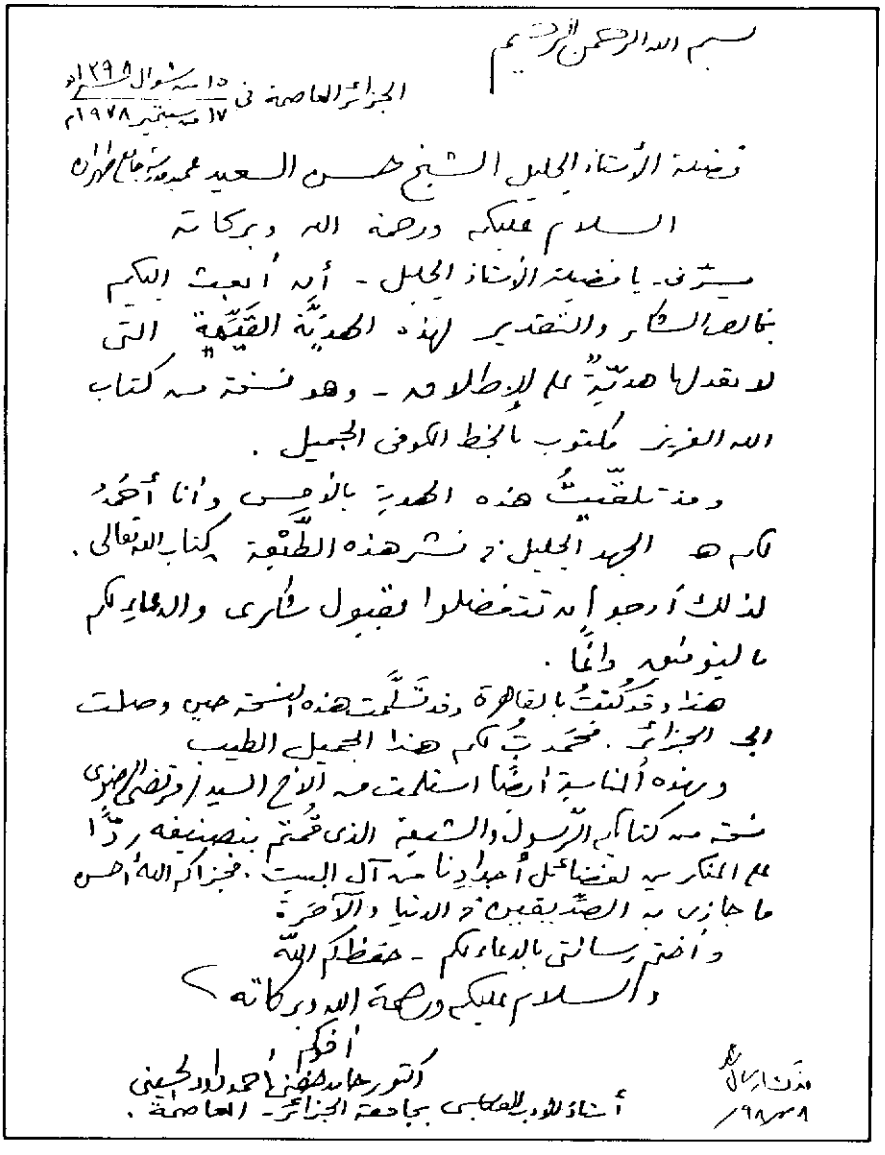

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر العاصمة في ١٥ شوال ١٣٩٨هـ
١٧ سبتمبر ١٩٧٨م

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حسن السعيد محمد جامع الزيتونة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سرّني يا فضيلة الأستاذ الجليل - أن أبعث إليكم بخالص الشكر والتقدير لهذه الهديّة القيّمة التي لا نقول لها هديّة على الإطلاق - وهو نسخة من كتاب الله العزيز مكتوب بالخط الكوفي الجميل .

وقد تلقّيتُ هذه الهدية بالأمس وأنا أحمد لكم هذا الجهد الجليل في نشر هذه الطّبعة من كتاب الله تعالى . لذلك أرجو أن تتفضلوا بقبول شكري والدعاء لكم بالتوفيق دائما .

هذا وقد كنت بالقاهرة وقد تسلّمت هذه النسخة حين وصلت إلى الجزائر . فحمدت لكم هذا الجميل الطيب

وبهذه المناسبة أرجو أن استلمت من الأخ السيد مرتضى الرضوي نسخة من كتابكم الرّسول والشيعة الذي تفضّلتم بتصنيفه ردّا على المنكرين لفضائل أحفادنا من آل البيت . فجزاكم الله أحسن ما يجازي به الصّدّيقين في الدنيا والآخرة .

وأختم رسالتي بالدعاء لكم - حفظكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

الدكتور عبد الهادي الفضلي أحمد داود الحسيني
أستاذ الأدب العربي بجامعة الجزائر - العاصمة .

قال الأستاذ الأكبر : لا عصبية في الإسلام .

لقد مضى زمان العصبية الجاهلية . . كلنا مسلمون . . ومذاهبنا جميعاً تنبثق من أصل واحد هو رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كتاب الله وسنة رسوله .

وقال : إن بيني وبين كثير من أئمة الشيعة رسائل تلاقت عند وجوب التقريب ، ونزع ما بين السنة والشيعة من عصبية انتهزها الأعداء ، والمستعمرون للتفريق بين الشعوب الإسلامية الواحدة في مصر ، والعراق ، وإيران .

وقال الأستاذ الأكبر : إن الإستعمار يحاول أن يجد ثقوباً ينفد منها إلى وحدة المسلمين : يمزقها ويفرق شملها ، ويبعث بين أهلها العداوات والبغضاء . والدين من وراء المسلمين يدعوهم إلى كلمة الله ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾ .

وقال الأستاذ الأكبر : لقد رجحت مذهب الشيعة خضوعا لقوة الدليل في كثير من مسائل المسلمين ، أخص منها ما تضمن قانون الأحوال الشخصية .

وقال : إن الباحث المستوعب سيجد في مذهب الشيعة ما يقوي دليله ، ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع .

ثم أعلن الأستاذ الأكبر عن اعترافه تدريس الفقه الإسلامي في كلية الشريعة بجميع المذاهب ومن بينها مذهب الشيعة ، إمامية وزيدية .

وقال : لقد اتفقت مع الأستاذ الباقوري على الرجوع بأهل المذهبين إلى الاعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . واستجاب الوزير « الباقوري » للدعوة استجابة فعلية وعملية ، ففي حديث سابق لفضيلة الأستاذ الأكبر مع جريدة « الشعب » القاهرية تحدث فضيلته حديثا عابراً عن الشيعة والتفرقة المذهبية وانهالت على « الشعب » كثير من الاستفسارات عن دور « الأزهر » في مثل هذا الموقف . . وذهب مندوبها بهذه الاستفسارات جميعاً إلى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ليعلن للمسلمين كلمة الإسلام .

وقد استهل فضيلة الأستاذ الأكبر حديثه معي قائلاً :

لقد دعا الإسلام إلى الوحدة وجعل المحور الذي يتمسك به المسلمون ويلتفون حوله هو الاعتصام بحبل الله وقد جاء ذلك في آيات الذكر الحكيم . وأصرحها في ذلك قوله تعالى ـ في سورة آل عمران ـ ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ .

نهى عن التفرق : والتفرق بعمومه يشمل التفرق بسبب المذهبية ، وقد انبثقت المذاهب الفقهية الإسلامية ـ على كثرتها واختلاف طرقها ـ من أصول واحدة هي : كتاب الله وسنن نبيه .

وبدأ الأستاذ الأكبر يتحدث عن أثر الاجتهاد في الأحكام .

فقلت لفضيلته :

نحن لا ننكر الاجتهاد ، ولكن الذي حدث هو أن المذاهب قد تفرقت به وتعددت ، فما رأي فضيلتكم فيما وصل به الاجتهاد إلى التفرقة المذهبية التي نراها بين المسلمين ؟ .

فأجاب الأستاذ الأكبر قائلا :

لقد كان الاجتهاد في الأحكام مجال واسع تفرقت به المذاهب وتعددت ، وعلى رغم تعددها واختلافها في كثير من الأحكام ، وتعدد الآراء في المسألة الواحدة فقد كان الجميع يلتقون عند حد واحد وكلمة سواء هي الإيمان بالمصادر الأولى وتقديس كتاب الله وسنة الرسول ، وقد صح عن جميع الأئمة « إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط » .

وفي هنا تعاون الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي

والسني والشيعي ولم يبرز خلاف بين أرباب المذاهب إلا حينما نظروا إلى طرق الاجتهاد الخاصة وتأثروا بالرغبات ، وخضعوا للإيحاءات الوافدة فوجدت ثقوب نفذ منها العدو المستعمر .

وأخل يعمل على توسيع تلك الثقوب ، حتى استطاع أن يلج منها إلى وحدة المسلمين يمزقها ويفرق شملها ويبعث العداوة بين أهلها : وبذلك دبت فيما بينهم عقارب العصبية المذهبية وكان من آثارها السيئة ما كان يحفظه التاريخ من تنابز أهل المذاهب بعضهم مع بعض وتحين الفرص لإيقاع بعضهم لبعض ، والذين من ورائهم يدعوهم : هلموا إلى كلمة الله : **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** .

وقلت للأستاذ الأكبر : هل وجدتم في مذهب الشيعة من الآراء ما أفتيتم بها لرجاحتها دون الأخذ بآراء أخرى في نفس الواقعة ؟

فقال فضيلته :

لا أنسى اني درست المقارنة بين المذاهب بكلية الشريعة بالأزهر فكنت أعرض آراء المذاهب في المسألة الواحدة ـ وأبرز من بينها مذهب الشيعة ـ وكثيرا ما كنت أرجح مذهبهم خضوعا لقوة الدليل .

ولا أنسى أيضاً اني كنت أفتي في كثير من المسائل بمذهب الشيعة وأخص منها بالذكر ما تجد الناس في حاجة ملحة إليه . وهو يختص بالقدر المحرم من الرضاع . كما أخص بالذكر ما تضمنه « قانون الأحوال الشخصية » الأخير . ونذكر على سبيل المثال المسائل الآتية :

أولا : ـ الطلاق الثلاث بلفظ واحد فإنه يقع في أكثر المذ هب السنية ثلاثة ولكنه في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية . وقد رأى القانون العمل به . وأصبحت الفتوى بمذهب أهل السنة لا يقام لها وزن في نظر القضاء الشرعي السني .

ثانيا : ـ رأى قانون الأحوال الشخصية في تنظيمه الأخير أن الطلاق المعلق منه ما يقع ومنه ما لا يقع تبعا لقصد التهديد أو قصد التطليق ، ولكن مذهب الشيعة يرى أن تعليق الطلاق مطلقا ـ قصد به التهديد أو قصد التطليق ولا يقع به الطلاق . وقد رجحت هذا الرأي ، وكثيراً ما أفتيت به ، وكثيراً ما أذعته وكتبته في أحاديثي المتعلقة بالطلاق وأجوبة السائلين عن إيقاع الطلاق . وكم وكم الخ . .

والباحث المستوعب المنصف سيجد كثيراً في مذهب الشيعة ما يقوي دليله ويلتئم مع أهداف الشريعة من صلاح الأسرة والمجتمع ، ويدفعه إلى الأخذ به والإرشاد إليه .

وقلت : هل ترى فضيلتكم أن شقة الخلاف بدأت تضيق بين السنة والشيعة ؟ وما مظاهر ذلك ؟

فقال : لقد مضى زمن تلك العصبية الجاهلية ، وانطوت صفحتها المظلمة وعرف المسلمون أن اختلاف الأشقاء لا يمكن أن يدوم ولا أن يطرد ، فلا بد أن يأتي عليهم يوم يحققون فيه نسبهم إلى أبيهم ، وينتمون فيه إلى أصلهم الذي انبثقوا منه وتفرعوا عنه ، وأخذت هذه الروح تنمو وتضيق بها شقة الخلاف بين أهل المذاهب حتى اقتدى الحنفي بالشافعي ، والسني بالشيعي ، وتبادلت المنافع بينهم ، واتصلت الآراء وأخذ كل ينتفع بما في مذهب الآخر حتى وصلنا إلى وقتنا هذا ، وقد رأينا تعرض كتبنا ـ وخاصة كتب الحديث المعتبرة ـ تعرض لمذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة المعتدلة من إمامية وزيدية وقد ترجح غير مذهب أهل السنة .

وعدت أسأل : هل هناك خطوات اتخذت أو تتخذ للقضاء على العصبية بين السنة والشيعة وما هو برنامجكم في هذا المجال ؟

فقال الأستاذ الأكبر : لقد قر رأي ـ إن شاء الله ـ على أن أعمل على دراسة الفقه الإسلامي في كلية الشريعة بجميع المذاهب الفقهية المعروفة الأصول البينة المعالم والتي من بينها

دون شك ـ مذهب الشيعة ، إمامية وزيدية .

وقد تحدث مع السيد وزير الأوقاف المركزي الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري الأزهري السني في موضوع العصبية بين أهل السنة والشيعة ، وواجبنا نحوها من القضاء عليها والرجوع بأهل المذهبين إلى الاعتصام بحبل الله والالتفاف حول المحور المقدس في رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم « كتاب الله وسنة الرسول » وقد كان من السيد الوزير أن استجاب للدعوة استجابة فعلية فطبع كتاب « المختصر النافع » في فقه الإمامية ووزعه بالمجان على المسلمين ، وكان من أثر ذلك أيضاً أن استجابت جماعة التقريب ـ القائمة في مصر منذ سنين ، والتي شاركت في تأسيسها من أول نشأتها ، وشاركت في رسالتها ودعوت إليها ـ فطبعت كتاب « مجمع البيان » وقد دعا إلى طبعه ـ من قبل ـ أستاذنا المغفور له الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، وقد كتبت مقدمته والكتاب لإمام من أئمة الشيعة هو الإمام السعيد أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من كبار علماء الإمامية .

وقلت لشيخ الأزهر : هل هناك اتصال الآن بين فضيلتكم وبين أحد من علماء الشيعة الإمامية ؟

فقال فضيلته : إن بيني وبين كثير من أئمة الشيعة الإمامية رسائل تلاقت عند حد وجوب التقريب ونزع ما بين الطرفين من

عصبية انتهزها الأعداء المستعمرون للتفريق بين الشعوب الإسلامية في مصر وإيران والعراق[1] .

ومن حديث فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر مع مندوب جريدة « اطلاعات » الإيرانية[2] .

. . . قال مندوب الجريدة : قلت لفضيلته :

ما هي رسالة الأزهر في عهده الحالي ؟

قال : إن أهم نقطة في برنامجي هي محاربة العصبية المذهبية ودراسة العلوم الدينية في جو من الصفاء والأخوة والبحث عن الحقيقة وعما ينفع الناس . واتباع الدليل من أي أفق ظهر .

إن المسلمين إذا وصلوا إلى تحقيق ذلك أصبحوا قوة متماسكة متفرغة لما يرفع شأنها ، متخففة من أثقال الماضي التي حملتهم إياها العصبية وجعلتهم يبدون أمام العالم كأنهم أتباع أديان مختلفة بينما هم أتباع دين واحد يؤمنون بإله واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد .

---

(١) دليل القضاء الشرعي ٤٠٨/٣ لسماحة العلامة المحقق الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم مد ظله .

(٢) نشرته (رسالة الإسلام) لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية القاهرة العدد ٢ ص ٢١٧ السنة ١١ .

فقلت لفضيلته : إن الدراسة عادة تجر إلى الإختلاف الفكري وقد رأينا كثرة المجتهدين في تاريخ العلوم الإسلامية ، وكثرة الآراء حتى في المذهب الواحد ، فكيف يمكن إذن أن يجتمع المسلمون على مذهب واحد ، أو فكرة واحدة .

فأجاب فضيلته : إن الخلاف في الرأي ضرورة اجتماعية ، وشأن طبيعي لا يمكن دفعه ، ولكن هناك فرق بين الاختلاف الذي تمليه العصبية المذهبية والجمود على فكرة معينة ولو ظهر أنها على خلاف الدليل والمنطق ، هناك فرق بين هذا وبين الاختلاف الذي تمليه الحجة والبرهان ، فالأول خلاف مذموم ومن مساوئه أنه يقطع بين المسلمين ، ويغرس العداوة والبغضاء في قلوبهم ، أما الخلاف الثاني فهو خلاف الانصاف والبحث وراء الحقيقة مع احترام كل فريق لرأي مخالفيه ، ما داموا جميعاً محترمين للأصل الجامع بينهم وهو مصادر الإسلام الأولى ، وقواعده الأصلية .

وقد كان الأئمة الأولون يختلفون علمياً ومع ذلك يحترم بعضهم بعضاً ، ويعذر بعضهم بعضاً ، ويتشاورون ، ويتبادلون الآراء ، ويرحل بعضهم إلى بعض ، ويأخذ بعضهم من بعض .

وإذن فنحن لا نريد ولا ندعو بين الناس على مذهب واحد لا نريد أن يندمج مذهب الشيعة في مذهب السنة ، ولا مذهب السنة في مذهب الشيعة ، ولكن نريد أن يصل

المسلمون في مختلف طوائفهم إلى لون واضح من ألوان التعاون القائم على المحبة ، وعلى ترك العصبية ، والترفع عن التنابز بالألقاب ، والبعد عن سوء الظن فإن هذا من شأنه أن يطلق العنان للتفكير في حرية وهدوء والتماس للحقيقة دون خوف أو اضطراب أو بلبلة ، وألا يحول بين السني وانتفاعه برأي أخيه الشيعي ، ولا بين الشيعي وانتفاعه برأي أخيه السني ما دام الجميع يصدرون عن أصل واحد .

إن المسلمين أمة واحدة لهم أصول تجمعهم ، ومبادىء قد اتفقوا عليها منذ أول يوم في تاريخ الإسلام ، ولهم أهداف مشتركة في العالم ، تدور حول الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أي حول اصطلاح العقيدة ، والسلوك العملي للناس أفراداً كانوا أو شعوباً أو أمماً ، فعليهم أن لا ينسوا ذلك ، وألا يسمحوا لصغائر المسائل ، والخلافات الفرعية بأن تفرقهم عنه ، وتمزق شملهم دونه .

قلت لفضيلته : حقاً إن الإسلام أمة واحدة ، ولكن ما هي العوامل التي تحفظ لهم هذه الوحدة .

فأجاب فضيلته : إن أول هذه العوامل هو ما ذكر تملك من ترك العصبية والتماس الحق في تعاون وإنصاف .

فهذا شرط أول ، وسيجر تحقيقه إلى تحقيق الشروط الأخرى ، مثل استقبال الثقافة الإسلامية على أساس ثقافة

واحدة ، والانتفاع بما هنا وهناك دون نظر إلى كونه في هنا أو في هناك ، فالكتب تنشر ، والرسائل تتبادل ، والجامعات والمعاهد العلمية تتعارف ، وتتبادل الطلاب والأساتذة . . . وهكذا . ومثل العمل على التشاور والتزاور ودراسة المشكلات في جو أخوي ، ومثل العمل على تقوية الإرتباط العاطفي بين المسلمين في مختلف الشعوب تحقيقاً لما مثل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

إن هذه العاطفة هي أهم الوشائج والروابط في بناء صرح الوحدة الإسلامية .

قلت لفضيلته : يعرف المسلمون أنكم من أقطاب جماعة التقريب فكيف تكونت هذه الجماعة وما الذي قمتم به نحو فكرتها ، وما هي خطوتكم المقبلة في هذا الشأن .

فأجاب فضيلته : تكونت هذه الجماعة منذ أكثر من عشرة أعوام في مدينة القاهرة ، وكان الذي دعا إليها وجاهد في سبيل تكوينها أخي سماحة الأستاذ العلامة الشيخ محمد تقي القمي العالم الشيعي الإيراني الجليل ، وقد استقبلت هذه الدعوة عند توجيهها بروحين مختلفين ، روح المعارضين لها ، الذين ينفرون من كل اصطلاح ، ويخافون الإقدام على أية فكرة لم يألفوها

ويتشككون في النـوايـا والمقاصد بغير حق ، وهؤلاء منبثون في كل طائفة إسلامية ، فكان من هؤلاء المعارضين من يقول إن هذه الجماعة تريد أن تجعل من السنيين شيعة ، وكان منهم من يقول أنها تريد أن تجعل من الشيعيين سنة ، وهكذا . . والروح الآخر هو روح المؤمنين الواثقين بدينهم البصيرين بقواعده وأصوله ، الذين لا ينظرون إلى ظواهر الأمور فحسب ، ولكن يتعمقون ويتدبرون ويعرفون تاريخ الأمة الإسلامية في حال تقدمها وتأخرها ، وفي أوقات قوتها وضعفها ، ويدركون السر في ذلك حق الإدراك ـ وهؤلاء هم الصفوة من أهل العلم المؤمنين المجاهدين الصابرين ومنهم تألفت جماعة التقريب وكان لي شرف الإسهام في هذه الفكرة منذ أول يوم ، وتلقيت دعوتها من المغفور له أستاذنا الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر الأسبق ، وعرفت أن الشيخ المراغي والشيخ مصطفى عبد الرازق شيخي الأزهر الأسبقين أيضاً كانا ينظران إليها بكثير من الأمل والارتياح والترحيب وقد التزمت أن أخص مجلتها « رسالة الإسلام » ببحوثي في تفسير القرآن الكريم التي نحوت بها نحواً جديداً في عرض السير القرآنية وبيان أهدافها ومناهجها وما لها من أساليب في الوصول إلى أغراضها وقد كان لهذا التفسير وقع عند إخواننا في مختلف الشعوب والطوائف الإسلامية ، وكنت أتلقى كما كانت المجلة تتلقى كثيراً من الرسائل التي راق أصحابها منهج البحث في هذا التفسير وما يمتاز به في دراسة

هدفها الحق ، وأسلوبها الوضوح ، وأساسها الإنصاف ، وما زالت هذه الفصول تنشر في أعداد « رسالة الإسلام » وأرجو أن أواليها في المستقبل ما استطعت إلى ذلك سبيلا إن شاء الله تعالى .

ولقد كنت طول حياتي مولعاً بدراسة الفقه الإسلامي دراسة حرة أساسها الدليل والحجة ، وأن أستخرج من كنوزه وذخائره ما ينفع الناس في عصرنا هذا وما يلفت أنظارهم إلى عظمته وإلى يسره ، وإلى رحمة الله به .

وقد استطعت أنا وكثير من إخواني في التقريب وفي الأزهر وفي الفتوى وفي لجان الأحوال الشخصية ، وغير ذلك أن نرجح أقوالا وآراء في غير مذهب السنة مع أننا سنيون ، وفي ذلك ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية المصري في شؤون الطلاق الثلاث ، والطلاق المعلق وغير ذلك فإن هذا مستمد في مذهب الشيعة الإمامية والعمل الآن قائم عليه دون سواه .

والآن أجد من واجبي أن أدخل في كلية الشريعة من كليات الجامع الأزهر ما كنت أتوق إليه طول حياتي من دراسة الفقه على نحو خالص من العصبية المذهبية ، لا هدف إليه إلا الوصول إلى الحكم السليم في كل شأن من شؤون المسلمين ، ولا سيما العملية منها ، فقد آن لهذا الفقه الأكبر الدقيق العميق أن يلبس ثوبه الملائم له ، وأن يعرض على الناس عرضاً مناسباً

للعصر وأن يشعر كل مسلم بأنه حقاً فقه الحياة ، وقوام المسلمين ، وأن يتقلب في مجال نظامه وتنسيقه وترتيبه مستمداً من ذلك الفقه القوي .

ويومئذ يقف الأزهر موقفه العظيم من المسلمين في مختلف طوائفهم وشعوبهم ومذاهبهم موقف المنصف الذي يقول الحق ، ويهدي إلى الحق ويبعث النور وهاجاً في العالمين كما ألف المسلمون منه في كثير من مراحل تاريخه العظيم .

وأخيراً سألنا فضيلة الأستاذ الأكبر :

ما هو مستقبل الدين الإسلامي بعد هذا التقدم العلمي الذي بهر العالم ؟

فأجاب فضيلته : إن الإسلام يثبت ويقوى دائماً كلما قوي العلم وازدهر ، إن الإسلام هو الدين الذي وجه الناس إلى التفكير وإلى السير في الأرض وإلى معرفة خواص المخلوقات والانتفاع بما سخر الله فيها للإنسان ، ذلك لأنه يعلم أن هذا هو السبيل الوحيد لمعرفة الله والإيمان بعظمة الله فكل من الدين الإسلامي والعلم يتبادلان المعونة والتأييد ، فالدين الإسلامي يحث على العلم ويؤيده ، والعلم يكشف من عظمة هذا الكون ما يؤيد عقيدة المؤمنين في عظمة خالقه وكمال مبدعه ، وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد﴾ .

وما كثرت أوامر القرآن بحث الإنسان على النظر في ملكوت السموات والأرض ، ودراسة السنن الكونية إلا لكونها وسيلة لمعرفة الله ، وتثبيت الإيمان به في قلوب المؤمنين .

فالعلم وسيلة لحفظ الإيمان ، وصيانته من الضعف والتزلزل ، ولذلك أراني دائماً فرحاً بكل تقدم علمي ثقة بأن العلم يخدم الإيمان ونصيحتي إلى إخواني وأبنائي المسلمين ألا يبهرهم البريق الظاهر في الحقائق، وألا تلهيهم المادة عن الروح ، فإن الإمام مخلوق لا بد له في كل منهما ، ولا يصلح أمره إلا عليهما جميعاً . وأسأل الله تعالى أن يهب المسلمين من لدنه رحمة ويهيىء لهم من أمرهم رشداً ، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء الصراط المستقيم .

ونسأل الله سبحانه أن يطيل في حياتكم المباركة ، ويمنحكم الصحة والعافية فإن في قوتكم وعافيتكم قوة وعافية للمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود شلتوت

عضو جماعتي كبار العلماء والتقريب

المغفور له الإمام الأكبر الحاج أقا حسين البروجردي

أحسن الله في الجنة مثواه ، أو المغفور لهما الإمامان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رحمهما الله .

ولقد ذهب هؤلاء إلى ربهم راضين مرضيين ، وإن لنا لأخوة آمنوا بالفكرة ، ولا يزالون يعملون في سبيل دعمها ، وهم أئمة الإسلام ، وأعلام الفكر في شتى الأقطار الإسلامية ، أطال الله أعمارهم وسدد في سبيل الحق خطاهم : ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ .

حارب هذه الفكرة ضيقو الأفق ، كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس ، حاربها الذين يجدون في التفرق ضماناً لبقائهم وعيشهم ، وحاربها ذوو النفوس المريضة ، وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة[1] .

---

(١) وقال الشيخ محمد الغزالي في كتابه : « دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ الطبعة الرابعة عام ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م نشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة

انني آسف لأن بعض من يرسلون الكلام على عواهنه لا ، بل بعض ممن يسوقون التهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا في ميدان الفكر الإسلامي بهذه الأخلاق المعلولة فأساؤوا إلى الإسلام وأمته شر إساءة .

سمعت واحداً من هؤلاء يقول في مجلس علم : أن للشيعة قرآنا آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف .

فقلت له : أين هذا القرآن ؟ =

هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة إصلاحية ، والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم .

* * *

= إن العالم الإسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا بعد ان سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية معدود السور والآيات والألفاظ فأين هذا القرآن الآخر ؟

ولماذا لم يطلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل ؟

لماذا يساق هذا الإفتراء ؟

ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنهم بإخوانهم وقد يسوء ظنهم بكتابهم . إن المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدسه الشيعة في النجف أو في طهران ويتداولون نسخه بين أيديهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء بتة إلا توقير الكتاب ومنزله ـ جل شأنه ـ ومبلغه (ص) فلم الكذب على الناس وعلى الوحي .

ومن هؤلاء الأفاكين من روج أن الشيعة أتباع علي وأن السنيين أتباع محمد وأن الشيعة يرون علياً أحق بالرسالة ، أو أنها أخطأته إلى غيره ؟

وهذا لغو قبيح وتزوير شائن .

إن الشيعة يؤمنون برسالة محمد ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول وفي استمساكه بسنته .

وهم كسائر المسلمين لا يرون بشراً في الأولين والآخرين أعظم من الصادق الأمين ولا أحق منه بالإتباع ، فكيف ينسب لهم هذا الهذر ؟

الواقع أن الذين يرغبون في تقسيم الأمة طوائف متعادية لما لم يجدوا لهذا التقسيم سبباً معقولاً لجأوا الى افتعال أسباب الفرقة ، فاتسع لهم ميدان الكذب حين ضاق أمامهم ميدان الصدق .

كنت أود لو أستطيع أن أبرز هذه النواحي كلها في قصة التقريب أكتبها بنفسي ، وأتتبع تفاصيلها ، كما لابستها وعشت ظروفها ، ثم أتتبع مجلة « رسالة الإسلام » التي أدت أمانتها ، وأحسنت سفارتها وكانت معرضاً لآراء العلماء من كل فريق ، يمدونها بالبحوث وينظرها كل منهم حريصاً عليها ، فتزدان بها مكتبة الشيعي كما تزدان بها مكتبة السني ، وينهل من معارفها الغربي كما ينهل من معارفها الشرقي ، ولكن حسبي أن أكتب هذه المقدمة مشيراً بها إلى بعض جوانب هذه القصة .

وإنا لنحمد الله سبحانه أن أصبحت فكرة التقريب نقطة تحول في تاريخ الفكر الاصطلاحي الإسلامي قديمه وحديثه ، وأنها أثرت تأثيراً بعيد المدى .

* * *

وإنا لنسأل الله دوام النجح لهذه الدعوة حتى يعود للإسلام مجده وللمسلمين عزهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] .

رأي الشّيخ الشّعراوي في الشّيعة :

---

(١) دعوة التقريب ص ١٠ إلى ١٤ طبع مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر بالقاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

(٢) طبعت في القاهرة عام ١٣٧٩ هـ الموافق عام ١٩٥٩ م .

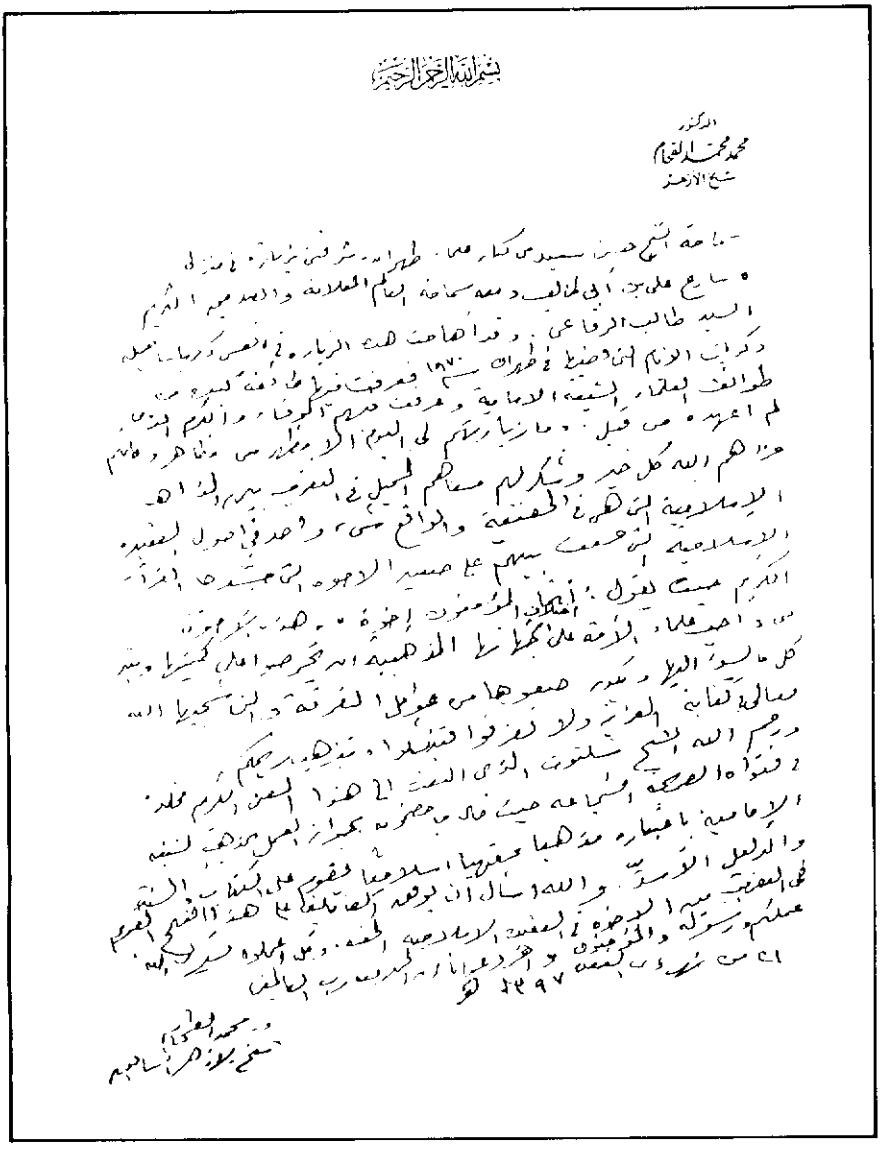

« الشّيعة الإماميّة الاثني عشريّة : وإمامهم جعفر الصّادق ابن محمّد بن علي زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي

طالب ، وهو أحد أساتذة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهم جميعا ، وهؤلاء الإمامية الجعفريّة الّذين نوضح انّهم من أرباب المذاهب النّقيّة ، هم الّذين أصدر شيخنا المرحوم شيخ الأزهر محمود شلتوت فتواه المشهورة في صحّة التّعبّد على مذهبهم ، معلّلا ذلك بأنّه من المذاهب الإسلاميّة الثّابتة الأصول ، المعروفة المصادر ، المتّبعة لسبيل المؤمنين » ، نعم :

لقد أخذنا في مصر طائفة من الأحكام في قوانين الأحوال الشّخصيّة عن الشّيعة الإمامية الاثني عشريّة ومنها بعض أحكام الطّلاق والقول بالوصيّة الواجبة في الميراث » .

(الأهرام - السّنة ١٠٣ - العدد ٣٢٩٣٢)

رأي فضيلة الأستاذ الكبير العلاّمة الشّيخ عبد الرّحمن الخيّر في الايتمام بالشّيعة والإقتداء بهم :

بسم الله تعالى وله الحمد وبه الاستعانة ومنه التّوفيق للهدى والصّلاة والسّلام على رسوله المصطفى وآله الأطهار ، وعلى أصحابه الأبرار ، وعلى تابعيهم من المؤمنين الى يوم يبعثون .

وبعد : فقد وجّه إليّ أحد الأعلام الفضلاء من قادة العرب المسلمين رسالة مؤرّخة في ٨/١٠/١٩٧٦ يطلب إليّ فيها التّعليق على فتوى وصلته حديثاً كان أصدرها رئيس الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة على مشرّفها وآله أفضل الصّلاة

والسّلام ، (يوجد ربطا صورة طبق الأصل عن الفتوى) .

وتلبية لطلب العالم الفاضل استخرت الله تعالى مستلهماً التّوفيق الى ما فيه رضاه من نصرة الإسلام والمسلمين ، باجتناب التّفرقة الضّارة وبالتّأليف بين جماعات المؤمنين ، ومسترشداً بقوله تعالى : ﴿**ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾[1] وبالمأثور من قول الرّسول (ص) الأمين : « بعثت مبشّرا لا منفّرا » .

التّعليق على الفتوى :

أوّلاً : انّ كلّ بصير بالسّنّة والسّيرة والتّاريخ الإسلامي يعلم حقّ العلم انّه قد ورد فيها جميعا عند الفريقين : (السّنّة والشّيعة) روايات تفيد ما يلي بيانه :

أ ـ انّ القول : حيّ على خير العمل » هو جزء من الأذان لكلّ من أوقات الصّلاة منذ بدء مشروعية النّداء للصّلاة على عهد الرّسول (ص) واستمرّ على عهد الخليفة الأول (رض) وردحاً من عهد الخليفة الثّاني حتّى بدا له الرّأي بمنعه ، كيلا يتقاعس المسلمون عن الجهاد ، احتجاجاً بكون الصّلوة خير العمل ، وأورد بعض الأدلّة على ذلك : قال في الشّفاء : وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن نافع عن ابن عمر انّه ربما زاد في

---

(١) سورة النّحل آية ١٢٥ .

أذانه « حيّ على خير العمل » وفيه عن عليّ بن الحسين زين العابدين (ع) انّه كان يؤذّن فإذا بلغ « حيّ على الفلاح » قال : « حيّ على خير العمل » ويقول هو الأذان الأوّل ، وفيه أيضاً : عن محمّد بن علي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السّلام انّه كان إذا قال « حيّ على الفلاح » قال: « حيّ على خير العمل » قال (يعني محمّد بن علي) وكانت هذه الكلمة في الأذان فأمر عمر بن الخطّاب أن يكفّوا عنها مخافة أن تثبّط النّاس عن الجهاد ويتّكلوا على الصّلاة ، ا هـ . وحكى سعد الدّين التّفتازاني في حاشيته على شرح العضد عن عمر انّه كان يقول : ثلاث كنّ على عهد رسول الله (ص) أنا أحرّمهنّ وأنهي عنهنّ : متعة الحجّ ومتعة النّكاح ، وحيّ على خير العمل ، نقلاً عن كتاب البحر الزّخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، للإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى والتّعليقات عليه ، جزء أوّل وجه ١٩٢ من الطّبعة الأولى عام ١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٧ م مطبعة السّعادة بمصر بإشراف لجنة من علماء الأزهر .

وعن الإمام علاء الدّين مغلطاي بن فليح الحنفي إمام الحنفيّة في كتاب التّلويح في شرح الجامع الصّحيح ما لفظه : « وأمّا حيّ على خير العمل » فذكر ابن حزم انّه صحّ عن عبد الله بن عمر وأبي إمامة بن سهل بن حنيف انّهما كانا يقولان في اذانهما : « حيّ على خير العمل » قال مغلطاي وكان عليّ بن الحسين (ع) يفعله .

وذكر سعد الدّين التّفتازاني في حاشية شرح عضد الدّين على المختصر في الأصول انّ : حيّ على خير العمل » كان ثابتاً على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وانّ عمر هو الّذي أمر أن يكفّ النّاس عن ذلك مخافة أن يثبّط النّاس عن الجهاد ويتّكلوا على الصّلاة .

وفي كتاب السّنام ما لفظه : « الصّحيح انّ الأذان شرّع بحيّ على خير العمل » ا هـ .

وقد قال كثير من العلماء المالكيّة وغيرهم من الحنفيّة والشّافعيّة انّه كان « حيّ على خير العمل » من ألفاظ الاذان .

قال الزّركشي في البحر المحيط ومنها ما الخلاف فيه موجود كوجوده في غيرها ، وكان ابن عمر وهو عميد أهل المدينة يرى أفراد الاذان والقول فيه : « حيّ على خير العمل » .

نقلاً عن كتاب الرّوض النّضير ـ للحسين بن أحمد السّياغي ـ الجزء الأوّل وجه ٥٤٢ ، الطبعة الثّانية عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م مكتبة المؤيد ـ الطّائف ، المملكة العربيّة السّعودية .

ب ـ وانّ التّثويب في الاذان للصبح فقط بالقول : الصلاة خير من النّوم » لم يكن على عهد رسول الله (ص) ولا على

عهد الخليفة الأول بل هو أمر أحدثه الخليفة الثّاني برأي استحسنه ، كما أحدث الجماعة في صلاة التّراويح : (نافلة اللّيل في شهر رمضان) وقال عنها : نعمت البدعة هذه ، وكما أحدث غيرها من أوّليّاته المشهورة والمعمول بها عند جمهور المسلمين حتّى اليوم وأورد هنا غيضاً من فيض من الإثباتات :

عن مالك بلغه أنّ المؤذّن جاء عمر يؤذّنه بصلاة الصّبح فوجده نائما فقال : « الصّلاة خير من النّوم » فأمر عمر أن يجعله في نداء الصّبح ، أخرجه المؤطأ . وروى عن عمر بن حفص انّ جدّه سعد القرظ أوّل من قال : « الصّلاة خير من النّوم » بخلافة عمر ومتوفّي أبي بكر ، هكذا في أصول الأحكام ، ومثله في الشّفاء ، ا هـ (وسعد القرظ هذا هو مؤذّن الخليفة الثّاني) .

عن مجاهد قال : دخلت مع ابن عمر مسجداً وقد أذّن فيه ، ونحن نريد أن نصلّي فيه ، فثوّب المؤذن فخرج عبد الله ابن عمر من المسجدوقال أخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصلّ فيه ، أخرجه التّرمذي ا هـ . وفي الشّفاء عن طاووس انّه قال له رجل : متى قيل : « الصلاة خير من النّوم » فقال

لم تقل على عهد رسول الله (ص) اهـ ، نقلاً عن كتاب البحر الزّخّار ذاته المذكور سابقاً : الجزء الأوّل وجه ١٩٢ ـ ١٩٣ .

جـ ـ ومن هذا يتّضح للعالم المنصف الغيور على الوحدة

الإسلاميّة أنّ قول الشّيعة (الإماميّة والزّيدية) في الاذان « حيّ على خير العمل » ليس بدعة البتّة ولكنّه هو الأذان الشّرعي .

د ـ وفئتا المسلمين (السّنّة والشّيعة) يلتزم كلّ منهما الأخذ بأحد القولين ، ويورد لإثباته أحاديث مسنّدة وموثوقة ولا مجال في هذه العجالة لمناقشتها ، ومصلحة المسلمين الجامعة تقضي الآن على عقلائهم بالتّسامح في مثل هذه الخلافات الفرعية .

وتقرير المفتي نفسه حفظه الله ، انّه لا يعلم ما يمنع الصّلاة بالأذان المشتمل على « حيّ على خير العمل » هو تقرير سديد ، وكان من الأصلح الإكتفاء به في الفتوى المشار إليها ، وقوله فيها : « والواجب على أهل السّنّة أن يؤذّنوا في كلّ وقت بالأذان الشّرعي اذا تمكّنوا من ذلك » يشعر بتجويزه الاكتفاء بالاذان الّذي يزعم انّه بدعة عند عدم التّمكّن من إعلان ما يدعوه الاذان الشّرعي وهذا الرّأي منه هو عمل بالتّقيّة الّتي يستنكرها متعصّبو أهل السّنة من اخوانهم المسلمين الشّيعة .
ثانياً: اما قوله: بانه لا يرى صحة الصّلاة خلف الزّيديّة والإماميّة » ، فرأيه هذا يتعارض مع ما يرويه أهل السّنّة أنفسهم ويعملون به في جميع العصور والأمصار من حديث : (صلّوا وراء كلّ برّ وفاجر) ، وهو في رأيه هذا يخالف ما عليه أهل المذاهب الأربعة ، ويعمل بما عليه الشّيعة (الإماميّة والزّيديّة)

من رؤيتهم عدم صحّة الصّلاة خلف من لا يوثق به فهم يشترطون العدالة في امام الجماعة .

ويتعارض رأيه هذا كذلك مع ما حصل في مؤتمر علماء المسلمين من جميع مذاهبهم وأمصارهم المنعقد قبل نصف قرن في القدس لمدارستهم مقاومة الصّهيونيّة (وعد بلفور) اذ صلّوا يومئذ الجمعة في المسجد الأقصى المبارك مقتدين بالمجتهد الشّيعي الإماميّ الشّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء واضطرب لظاهرة الوفاق تلك بين الشّيعة والسّنّة ساسة الانكليز المنتدبون على فلسطين والأردن والعراق ، حينئذ فدفعوا (اسعاف النّشاشيبي) لتأليف ونشر كتابه الّذي أسماه (الإسلام الصّحيح) واحتكر فيه الإسلام له وحده ولمن هم على رأيه طبعا وأعلن فيه صيحته النّكراء المفرّقة ، مخاطباً جميع فئات المسلمين الآخرين بقوله : (كلّكم لستم مسلمين ، أنا وحدي مسلم بسّ هسّ لسّ) . وطبّل يومئذ لكتابه محبّو الفرقة من محتكرين ومتاجرين ومتزمّتين وشغل بالردّ على صيحته المفرّقة نفر من علماء الشّيعة الغيورين على الوحدة الإسلاميّة فنجح أعداء العرب والمسلمين فيما خطّطوا له من ابتعاث الخلاف وإحياء الفتنة النّائمة .

ثالثا : وأمّا اتّهامه (الزّيدّية وبقيّة أصناف الشّيعة الموجودين اليوم كالإماميّة بالغلوّ في أهل البيت بأنواع من الشّرك) .

فإنَّ هذا الاتّهام بالشّرك يدحضه ما هو صريح في أمّهات كتب الزّيديّة والإماميّة القديم منها والحديث، من اقتصار اعتقادهم على أنّ الأئمّة من أهل البيت (ع) ما هم الّا كما قال تعالى: ﴿**عِبَادٌ مُكرَّمونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾[1].

واتّهامه ايّاهم بأنواع الشّرك يدحضه ما أجمع عليه المسلمون في جميع عصورهم من اجتماع علمائهم وعامّتهم في الحرمين الشّريفين كلّ عام منذ بدء الإسلام حتّى اليوم لأداء مناسك الحجّ والعمرة والزّيارة لا فرق في ذلك بين سنّيهم وشيعيّهم الّا اذا كان (رئيس الجامعة الإسلاميّة في المدينة المنورة) ـ ولا نخاله ـ يشذّ عن إجماع المسلمين عامة، فلا يرى الآن العمل بما ورد في سورة البراءة من منع المشركين دخول المسجد الحرام، أو إذا كان يرى العودة الى محاولة منع المسلمين من أداء مناسك الحجّ والزّيارة ـ المسلمين الّذين يتّهمهم هو وأمثاله بالشّرك لزيارتهم القبور. وانّنا نربأ به وبحماة الإسلام والحرمين الشّريفين من علماء المسلمين ومن قادة العربيّة السّعوديّة أن يروا ذلك، أو يتغاضوا عمّن يراه من المتزمّتين محتكري الدّين، وخاصّة بعد أن تناسى المسلمون

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٦ ـ ٢٨.

من مختلف المذاهب ما كانوا أجمعوا عليه سابقاً ممّا حصل بينهم مجتمعين في جانب وبين الاخوان الوهّابيين في جانب آخر ابّان الأمس الأسود الدّابر الى غير رجعة ان شاء الله تعالى من خلافات حادّة وتزمّت في الاتّهامات أدّى جميعه الى قطع ما أمر الله به أن يوصل والى تعذّر الحجّ والزّيارة بسبب انعدام الأمن خلال تلك الفترة المؤسفة .

وهل يرمي رئيس الجامعة الإسلامية بهذه الاتّهامات الظّالمة الى أن يستفزّ بعض المتزمّتين المتحمّسين من الزّيديّة والإماميّة فيقابل الاتّهامات بأشدّ منها أو مثلها ؟ وبذلك يكون المفتي ـ أصلحه الله ـ قد أيقظ الفتنة وأضرم نارها من جديد بين الأخوة المسلمين ليستغلّها أعداء الإسلام والعرب من صهاينة ومستعمرين يتربّصون شرّاً بالجميع دون استثناء .

ألم يكن الأحرى به أن يغتنمها فرصة مؤاتية فيدعو الى جمع الكلمة وتوحيد الصّف بين أتباع المذاهب الاسلاميّة المختلفة كما نـدعو اليه منذ نصف قرن في أوساط قطرنا العربي السّوري وكما تـدعو اليه (جماعة التقريب) في القاهرة منذ ربع قرن في جميع أوساط العالم الإسلامي فتشمله بهذا فضيلة التّسابق الى فعل الخيرات ويقتدى كذلك بمليكيه العاهلين السّعوديّين (الرّاحل المغفور له فيصل ، والحالي المظفّر خالد) اللذين كتبا صفحات مجيدة في تاريخ الدّول الإسلاميّة المعاصرة

بتعاونهما مع أمثالهما من ملوك ورؤساء الدّول العربيّة والاسلاميّة في مؤتمرات القمّة .

رابعاً : وامّا انّه لا يرى صحّة الصّلاة خلف الزّيديّة والإماميّة للزعم بأنهم يسبون بعض الصحابة .

فانّنا نسأله هل يرى كذلك عدم صحّة الصّلاة من جماهير المسلمين في مختلف أمصارهم سابقاً خلف الولاة والأمراء الّذين كانوا يسبّون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) وولديه (ع) ريحانتي رسول الله (ص) وبعض الصّحابة (رض) في خطبة الجمعة على المنابر ، طوال عشرات السّنين من العصر الأموي ، وخلال سنين من حكم بعض الملوك العبّاسيّين ؟ هذا مع العلم بأنه كان بين السّابّين والآمرين بالسّبّ من يعدّ من الصّحابة ومن الخلفاء ، وهل يسوغ له أن يستنكر من بعض الزّيديّة والإماميّة الآن ما لا يستنكره من بعض الصّحابة ومن أمراء وولاة المسلمين ومن عامة أتباعهم سابقا ؟ هذا على افتراض صحّة الاتّهام بأنّ بين الإماميّة والزّيديّة من يَسبّ بعض الصّحابة .

ونسأله كذلك هل يرى بأنّ مسبّة بعض الصّحابة ـ الّذين كانوا هم أنفسهم يسبّون ويأمرون بالسّبّ ويستبيحون دم من لا يستجيب لهم بالسّبّ ـ هل يرى الآن مسبّة أولئك السّابين معصية أعظم ممّا فعله أولئك الصّحابة أنفسهم والتّابعون لهم ومن

بعدهم حتّى اليوم في حروبهم الدّاخليّة فيما بينهم ، من سفكهم دماء بعضهم بعضا ؟ وهل يرى الآن المسبّة المزعومة معصية أعظم من قتل الولاة الأمويّين والعبّاسيين سابقا العديد من التّابعين والفقهاء صبراً واغتيالا ؟ وهل يرى المسبّة المزعومة أفظع من استحلال أمراء وولاة الدّول الإسلامية الّذين تعاقبوا على تولّي الحكم حتّى اليوم دماء وأموال مخالفيهم من المسلمين في الاجتهادات المذهبيّة ؟

وهل يرى المسبّة المزعومة أفظع من اتّهامه في فتواه هذه عشرات الملايين من اخوانه المسلمين (الزّيديّة والإماميّة) بالغلوّ في أهل البيت (ع) بأنواع من الشّرك والبدعة لاختلافهم معه في الرّأي ، وهم براء من هذه الاتّهامات الظّالمة ، انّ تاريخ تلك الحكومات الاسلاميّة ـ البعيد منها والقريب ـ مليء بالمآسي الّتي سبّب معظمها مثل هذه الفتوى أعاذ الله المسلمين من تجديد تلك الفتن الدّامية .

خامساً : انّنا نجزم بأنّ مصلحة المسلمين جميع المسلمين دون استثناء تقضي بأن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من روايات واجتهادات ، وأن يشدّ بعضنا ازر بعض فيما اجتمعنا عليه من كتاب ربّنا وسنّة نبيّنا وبهذا وحده نستطيع الوقوف صفّاً واحداً ﴿**كأنّهم بنيان مرصوص**﴾ في وجه الهجمات الالحاديّة الغازية لمجتمعاتنا ، وفي وجه الإثارات الطّائفيّة

المبعثرة لقوانا وكلا النّوعين من الهجمات يخطّط بخبث وغباء لتمكين الهجمات الاستعماريّة من السّيطرة على بلداننا واستغلال اقتصادنا ، وإضعاف دولنا عن النّهوض والهائها عن كلّ اتّحاد ووحدة صحيحين بالتّطاحن الدّاخلي للمحافظة على المكاسب الآنية والمناصب الخادعة والحدود المصطنعة .

سادساً : ما أحوجنا نحن المسلمين جميعا الى أن نتذكّر ونتدبّر قوله تعالى ﷻ ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النّار فانقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون**﴾[1] وقوله تعالى : ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السّلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدّنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبيّنوا انّ الله كان بما تعملون خبيرا**﴾[2].

وقوله تعالى : ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءا من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظّالمون**﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .
(٢) سورة النّساء آية : ٩٤ .
(٣) سورة الحجرات آية : ١١ .

وما أحوجنا إلى أن نتذكّر ونتدبّر قول نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم : « ايّاكم والظّنّ فإنّ الظّن أكذب الحديث ولا تجسّسوا ولا تحسّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابرواوكونوا عباد الله اخوانا[1] . وقوله صلّى الله عليه وآله : « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذمّوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم فانّه من يتّبع عوراتهم يتّبع الله عورته ومن يتّبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته»[2] .

وقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « في الحديث الّذي رواه أبو داود : قيل له « يا رسول الله ما الغيبة ؟ » قال ذكرك أخاك بما يكره « قيل له « أرأيت إن كان في أخي ما أقول » قال (ص) : « ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهّته »[3] .

وختاماً أكرّر مع الأخ المفتي الابتهال الى الله تعالى أن يهدينا وايّاه وجميع المسلمين سواء السّبيل لنكون بحق : ﴿**خير أمّة أخرجت للنّاس**﴾ وأن يكثر بين علماء المسلمين من دعاة التّبصرة والهداية والتّعاون لجمع كلمة المؤمنين وعزّهم ، بعد أن أذلّهم التّفرّق والتزمّت والتّناحر وأن يمنحنا جميعا الفقه في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه .
(٢) الكافي ـ صحيح التّرمذي .
(٣) رواه التّرمذي .

دينه والثّبات عليه اعتقادا وقولا وعملا انّه خير مسؤول وأكرم مرجوّ وأقوى مستعان .

والسّلام على من قدّم مصلحة أمّته الجامعة وآثر عزّتها في الآخرة والأولى ورحمة الله وبركاته .

دمشق ـ في ٢٧ شوّال ١٣٩٦ هـ عبد الرّحمن الخيّر

ما ذكر في الفتوى المؤرّخة ١٣٩٦/٩/٢٤ هـ لسماحة العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرّئيس العام للبحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد : . . . أقول انّ هذه الفتوى الّتي سبق ذكرها قد رجع عنها بالنّسبة الى ما فيها من التّعميم والاطلاق لأنّ الهدف هو الأخذ بالحق والدّعوة اليه وأعوذ بالله أن أكفّر مسلماً أو أمنع الصّلاة خلف مسلم بغير مسوغ شرعي والواجب أن يؤخذ كلّ انسان بذنبه وأن يحكم عليه بما ظهر من أقواله وأعماله ، فكلّ امام علم منه ما يدلّ على انّه يغلو في أهل البيت أو في غيرهم سواء كان من الزّيديّة أو من غيرهم وسواء أكان في اليمن أو غير اليمن فانّه لا يصلّى خلفه ومن لم يعرف بذلك من الزّيديّة أو غيرهم من المسلمين فانّه يصلّي خلفه والأصل سلامة المسلم ممّا يوجب منع الصّلاة خلفه كما انّ الأصل سلامة المسلم من الحكم عليه بالشّرك حتّى يوجد بأمر واضح وبيّنة عادلة ما يدلّ على انه يفعل الشّرك أو يعتقد جوازه .

هذا هو الّذي أعتقده وأعلنه الآن لإخواننا في اليمن وغيرها وقد تقدّم انّ الحقّ ضالّة المؤمن متى وجده أخذه ومعلوم أنّ العصمة لله ولرسله وكلّ مفتي وكلّ عالم وكلّ طالب علم قد يقع منه بعض الخطأ أو بعض الإجمال ثمّ بعد وضوح الحقّ وظهوره يرجع إليه وفي ذلك شرف وفضل وهذه طريقة أهل العلم في عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى يومنا هذا وقد أثنى عليهم أهل العلم بذلك وشكروهم على هذه الطّريقة الحميدة وهذا هو الّذي يجب علينا وعلى غيرنا الرّجوع إليه والأخذ به في جميع الأحوال وأسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لما فيه رضاه وأن يمنحنا واخواننا جميعا في اليمن وغيره اصابة الحق في القول والعمل انّه سبحانه وتعالى سميع قريب وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه .

الرّئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء والدّعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اللّهمّ وفّقنا وجميع المسلمين لمعرفة الحقّ والعمل على طبقه والزام من لزمه كما أوصى به أمير المؤمنين علي عليه السّلام : « الزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد فانّ مغبّة ذلك محمودة » .

مكتبة ومدرسة جهل ستون العامّة مسجد جامع

حسن سعيد

ميلاد فاطمة (س) - ١٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر العاصمة في ١٥ شوال ١٣٩٨هـ
١٧ سبتمبر ١٩٧٨م

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حسن السعيد محمد بن جامع المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني - يا فضيلة الأستاذ الجليل - أن أبعث إليكم بخالص الشكر والتقدير لهذه الهدية القيمة التي لا نقدرها هدية بالإطلاق - وهو نسخة من كتاب الله العزيز مكتوب بالخط الكوفي الجميل.

وقد تلقيت هذه الهدية بالأمس وأنا أحمد لكم هذا الجهد الجليل في نشر هذه الطبعة كتاب الله تعالى. لذلك أرجو أن تتفضلوا بقبول شكري والدعاء لكم بالتوفيق دائما.

هذا وقد كنت بالقاهرة وقد تسلمت هذه النسخة حين وصلت إلى الجزائر. فحمدت لكم هذا الجميل الطيب وبهذه المناسبة أرجو أن تستفيدوا من الأخ السيد مرتضى الرضوي نسخة من كتاب الرسول والشيعة الذي قمتم بتصنيفه ردا على المنكرين لفضائل أمجادنا من آل البيت. فجزاكم الله أحسن ما يجازي به الصديقين في الدنيا والآخرة.

وأختم رسالتي بالدعاء لكم - حفظكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

دكتور حامد حفني أحمد داود الحسيني
أستاذ الأدب العربي بجامعة الجزائر - العاصمة.

تم ارسال
٩ / ٩٨ /

الفهرست

كلمة الناشر ٥
صورة لرسالة شيخ الازهر للسيد حسن السعيد ٦
الرسول والشيعة ٧
فضائل علي (ع) ١١
فضائل علي (ع) ١٨
كنزل العمال
الاكمال
ما ذكره جهابذة الفكر في الشيعة ٤٨
اول كتاب المهدي ٥١
المهدي عليه السلام ٥٥
خروج المهدي (ع) ٥٦
كلمة حول موضوع الكتاب ٥٩
خلاصة عقيدة الشيعة الاثني عشرية ٦٣
عنوان الشيعة ٦٧

ما ورد في شأن علي وشيعته في كتب اهل السنة ٦٨
الشيعة في كلمات النبي (ص) ٧٥
الشيعة في كلمات علي (ع) واصحابه ٧٧
رسالة محمد حسن الموسوي حول بطلان تلفيقات الوهابية ... ٨٧
المقدمة الاولى للرسالة حول حلية ما لم يحرمه الشارع ٨٧
المقدمة الثانية للرسالة حول قاعدة التأويل والاجتهاد ٩١
مسائل الرسالة
المسألة الاولى : الشفاعة ٩٨
المسألة الثانية : التوسل ١٠٦
المسألة الثالثة : البناء على قبور الانبياء والأئمة ١٣٢
المراد من التسوية للقبور ١٣٤
جواز البناء على القبور ١٣٦
المسألة الرابعة : حول تزيين المشاهد بالذهب ١٤١
والفضة والحلى والحلل
المسألة الخامسة : حول جواز زيارة قبور الائمة ١٤٤
المسألة السادسة : حول ما نسب الوهابيون إلى الشيعة ١٦٤
الامامية اموراً ليست في اصول مذهبهم
المسألة السابعة : حول تقرير الوهابيين وجوب هدم ١٧٠
المساجد المبنية حول المراقد المشرفة
خاتمة : ١٧٢
عدة امور اتخذها الوهابيون شعاراً لهم
استدراك في الشفاعة ١٨٦

فتوى شيخ الازهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ١٩١
لا عصبية في الاسلام ١٩٣
أثر الاجتهاد في الاحكام ١٩٥
ضيق شقة الخلاف بين المذاهب ١٩٨
حديث شيخ الازهر الاكبر محمود شلتوت إلى جريدة . . . ٢٠٠
اطلاعات الايرانية .
رأي الشيخ الشعراوي في الشيعة ٢١٠
رأي العلامة عبد الرحمن الخير في الشيعة ٢١٢
فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ٢٢٥
رسالة شكر للسيد حسن السعيد ٢٢٧
الفهرست ٢٢٩